الجامعـــــــــة الإســـــــلامية بغـزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كـليـــة أصـــــول الـــديـــــن
مـاجسـتـيـر تفسير وعلـوم القـرآن

The Islamic Universityof Gaza
Deanship of Research and Graduate Studies
Faculty of Ossoul Ed-deen
Master of Interpretation & Sciences of Quran

التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة البقرة الحزب الثالث من آية (142-202)

Educational guidance, its methods deduced from Surat Al-Baqarah, the Third Party of Verse (202-142)

إعداد الباحثة

ريما خميس محمود حماد

إشراف الدكتور

زهدي محمد مطر أبو نعمة

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ
فِي (التفسير وعلوم القرآن) بِكُليةِ (أصول الدين) فِي الْجَامِعَةِ الإِسلامِيةِ بِغَزَة

نوفمبر/2021م – ربيع ثاني/1443هـ

إقــــرار

أنا الموقعة أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة البقرة الحزب الثالث من آية (142–202)

Educational guidance, its methods deduced from Surat Al-Baqarah, the Third Party of Verse (202-142)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة أنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism، and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis، unless otherwise referenced، is the researcher's own work، and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	ريما خميس حماد	اسم الطالبة:
Signature:	ريما خميس حماد	التوقيع:
Date:	2021/10/30	التاريخ:





الجامعة الإسلامية بغزة
Islamic University of Gaza

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي: 1150

الرقم ج س غ/35/ Ref.
التاريخ 2021/11/10م Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **ريما خميس محمود حماد** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ قسم **التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة البقرة الحزب الثالث من آية (202-142)
(دراسة موضوعية تطبيقية)

Educational Guidance, its Methods Deduced from Surat Al-Baqarah, the Third Party of Verse (142-202)
(Applied Thematic Study)

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **الاربعاء 4 ربيع الثاني 1443**هـ الموافق **2021/11/10**م الساعة **الواحدة مساءً**، في قاعة مبنى **قاعة مؤتمرات مبنى اللحيدان** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. زهدي محمد أبو نعمة	**مشرفاً ورئيساً**	....
أ. د. زكريا ابراهيم الزميلي	**مناقشاً داخلياً**	....
د. طارق أحمد عقيلان	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/قسم التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. يوسف ابراهيم الجيش

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine Tel: + 970 (8) 264 4400 :هاتف Fax: + 970 (8) 264 4800 :فاكس ص.ب. 108 الرمال. غزة. فلسطين
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps Postal code: P854-2061 :الرمز البريدي

ملخص الدراسة

هدف الدراسة: هدفت الدراسة إلى الوقوف على التوجيهات التربوية والعقدية والتعبدية والأخلاقية والجهادية في سورة البقرة، وبيان الأساليب البيانية في التوجيهات التربوية المتناولة فيها.

منهج الدراسة: اتبعت الباحثة أسلوب المنهج الاستقرائي الاستنباطي وذلك حسب منهجية التفسير الموضوعي.

عينة الدراسة: الاطلاع على موضوعات القرآن الكريم، التي تضمنتها سورة البقرة في القرآن الكريم من آية (142-202).

أهم نتائج الدراسة:

1- القرآن الكريم يُشكل منهجاً تربوياً متكاملاً لإعداد جيل مؤمن بالله ورسوله.

2- الاستعانة بالصبر والصلاة على مصائب الدنيا.

3- الدعاء خير سلاح لكل معضلات الحياة.

4- وجوب الاستسلام والخضوع التام والرضا بمشيئة الله.

5- الغاية من القتال في سبيل الله هو رفع راية الإسلام بعيداً عن متاع الدنيا وملذاتها.

أهم التوصيات:

- أوصي نفسي وأخواتي بتقوى الله تعالى في السر والعلن.
- أوصي أخواتي الباحثات من طلبة العلم الشرعي التبحر في دراسة تفسير القرآن الكريم لتعميق فهمه ووصولاً إلى تطبيق أحكامه على الوجه المطلوب.
- أوصي وزارة التربية والتعليم بوضع سلسلة ممنهجة للتوجيهات التربوية في القرآن كاملاً موزعةً على المراحل الدراسية، للارتقاء تربوياً بالجيل القادم.

Abstract

Objective of the study: The study aims at identifying the educational, doctrinal, devotional, moral and jihad directions in Surat Al-Baqarah, and clarifying the rhetorical styles in the educational directives presented in it.

Research Methodology: The researcher used the inductive and deductive method, and objective interpretation approach.

Study sample: Examining the topics of the Holy Quran, which were included in Surat Al-Baqarah in from verse 142 to verse 202, and eliciting its own educational directives.

The most important findings of the study:

1- The Holy Quran constitutes an integrated educational approach to prepare a generation that believes in Allah and His Messenger.

2- Seeking the help of patience and praying over the calamities of the world.

3- Supplication is the best weapon for all the dilemmas of life.

4- The necessity of complete surrender, submission, and contentment with the will of Allah.

5- The purpose of fighting in the cause of Allah is to raise the standing of Islam away from the pleasures of this world.

Most important recommendations of the study:

• I advise myself and my sisters to fear Allah Almighty in secret and in public.

• I recommend my sisters who are students of Islamic sciences to delve into the study of the interpretation of the Holy Quran to deepen its understanding and to implement its provisions in the required manner.

• I recommend the Ministry of Education to develop a systematic series of educational directives in the entire Quran, and distribute to all stages, in order to improve the education of the next generation.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

]التوبة: 105]

الإِهدَاْء

- إلى من أرتشف عطر الحياة بسببه ذلك الجبل الشامخ من أفنى عمره من أجلنا، والدي الحبيب.
- صاحبة الدعوات والقلب الحاني، والنهر المنهمر من العطايا، والدتي الحبيبة.
- شريك حياتي في أفراحي وأحلامي، من لا توفيه السطور حقه، سطرنا حروف هذا البحث معاً يدا بيد، زوجي الغالي.
- إلى إخواني الأحباء أنتم السند والمتكأ بعد الله.
- إلى أخيتي الصغيرة، ريحانة قلبي، صفاء الروح.
- إلى فلذات أكبادي وقطعة من فؤادي وزينة حياتي، أبنائي (مالك، معاذ، جنان، خديجة، ومحمد) حفظكم الله.
- إلى أساتذتي الكرام ومشايخي الأفاضل.
- إلى صديقاتي وأخواتي من طلبة العلم الشرعي.

أهدي هذا البحث المتواضع واللهَ أسأل التوفيق والسداد.

الباحثة/ ريما خميس محمود حماد

شكرٌ وتقدير

الحمد لله تعالى صاحب الفضل والمنة، أن منّ عليَّ بإتمام هذا البحث، فلك الحمد يارب حمداً يليق بعظمتك وجلال قدرتك، ثم الصلاة والسلام على معلم البشرية الخير محمد ﷺ، قد جاء في الحديث الشريف قوله ﷺ **(مَنْ صَنَعَ إليكُمْ معروفًا فَكَافِئُوهُ، فإنْ لمْ تجدُوا ما تكافِئونَهُ، فادْعُوا لهُ حتى تَرَوْا أنَّكُمْ قدْ كافَأْتُمُوهُ)**[1]، من هذا الهدي النبوي العظيم ألتمس **لأستاذي الفاضل الدكتور زهدي محمد أبو نعمة** خالص الشكر والتقدير والدعاء له في السر والعلن على ما بذله من جهد ونصح وإرشاد وتوجيه لي، لتخرج رسالتي في أبهى حلة فجزاه الله عني خير الجزاء وبارك الله له في علمه وعمله ونفع به الإسلام والمسلمين.

والشكر موصول إلى أعضاء لجنة المناقشة والحكم

الأستاذ الدكتور الفاضل زكريا إبراهيم الزميلي

الدكتور الفاضل طارق أحمد عقيلان

اللذان تفضلا بقبول مناقشة رسالتي وإثرائها بالتوجيه والإرشاد، فبارك الله لهم ونفع بعلمهم.

ولا أنسى جامعتي الغراء الجامعة الإسلامية وأساتذتي الكرام من كلية أصول الدين ممن كان لهم الفضل في تعليمنا لأمور ديننا الحنيف لهم مني خالص الشكر والتقدير.

كما لا يفوتني أن أشكر والديّ الغاليين وزوجي العزيز وأهلي وأحبابي كل من خصني ولو بدعوة في ظهر الغيب، لهم مني خالص الحب والتقدير.

والله ولي التوفيق

الباحثة/ ريما خميس محمود حماد

---

(1) سنن أبي داود، أبو داود، باب عطيه من سأل بالله، (ج 128/2)، (رقم الحديث/1672)، قال الألباني/ صحيح.

فهرس المحتويات


المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي كان بعباده خبيرا بصيرا، وتبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا، وتبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، فهدى الله به العمي وأسمع به الصمَّ وأنار به القلوب وشرح به الصدور وصلى الله على نبيه محمد ﷺ أعلمهم بكتابه وأحفظهم له وأكثرهم تأدبا بأدبه وهديه وبعد:

كتاب الله تعالى فيه خبر الأولين والآخرين لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد، قال عبد الله بن مسعود ﷺ **(مَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيُثَوِّرِ الْقُرْآنَ، فَإِنَّ فِيهِ عَلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ)**[1] وقال كَعْبِ الأحبار ﷺ قَالَ: **(عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ فَهْمُ الْعَقْلِ، وَنُورُ الْحِكْمَةِ، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ، وَأُحْدَثُ الْكُتُبِ عَهْدًا بِالرَّحْمَنِ)**[2] وأشرف العلوم وأجلها على الإطلاق هو الاشتغال بكتاب الله وتفسيره وتتبع هديه والنهل من علومه ولما كان طريق القرآن أقوم الطرق وأثبتها فالمنهج الرباني التربوي المستمد من القرآن الكريم هو أصح المناهج وأوضحها لذا كان لزاما علينا تتبع هذا المنهج التربوي في القرآن الكريم.

وسورة البقرة لها فضل كبير أثبتته الأحاديث النبويّة الشّريفة الواردةُ فيها وفوائد عظيمة لمن يداوم على قراءتها؛ لقول النبي ﷺ **(لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ)** [3] والمداومة على تلاوتها يقي المسلم من السحر ويحفظه من الشرور وبها أعظم آية في كتاب الله تعالى وهي آية الكرسي، لذلك اهتم العلماء بها وتتبعوها في دراساتهم فكان من الواجب على الباحثة تناول هذه السورة العظيمة بالبحث والتدبر والتفكر في آياتها الكريمة لذا اختارت الباحثة أن يكون عنوان هذه الدراسة (التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة في سورة البقرة من الآية (142-202) دراسة موضوعية تطبيقية).

---

(1) كتاب سلسلة الآثار الصحيحة أو الصحيح المسند من أقوال الصحابة والتابعين، آل زهوي، (ج1، 151).

(2) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني (ج5/ 376).

(3) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، باب استحباب صلاة النافلة في بيته، (1ج/ 539)، (رقم الحديث/ 780).

أولا: أهمية البحث

تتضح أهمية البحث في النواحي التالية:

1. ارتباط هذه الدراسة بكتاب الله تعالى فهو دستور الأمّة ونبراسها ومرشدها الى طريق الحق والصواب.
2. ضرورة وجود منهج تربوي قرآني تسترشد به الأمة الإسلامية في تربية أبنائها.
3. أن السورة لم يتم التطرق لها بالبحث من الناحية التربوية على حد علم الباحثة.
4. بيان التوجيهات التربوية المستنبطة من سورة البقرة والتي توجه سلوك الفرد المسلم في المجتمع.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع

لاختيار موضوع الدراسة أسباب كثيرة منها:

1. الشرف الرفيع في دراسة أحد الموضوعات القرآنية من نظر تربوية.
2. أهمية التربية الإسلامية في إنشاء جيل رباني.
3. تلمس ملامح المنهج القرآني التربوي وتطبيقه في حياتنا العملية.
4. الاستجابة لأمر الله بالتفكر والتدبر في آياته واستخراج الدرر الكامنة منه مصداقا لقوله تعالى (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) (سورة محمد: 24).

ثالثاً: أهداف البحث وغاياته

1. نيل رضى الله والفوز بالثواب والأجر الجزيل من الله عز وجل.
2. توعية المسلمين اليوم بالتوجيهات التربوية القرآنية في ظل الموجه الغربية المسعورة ضد القرآن الكريم.
3. صقل شخصية المسلم في ظل التوجيهات التربوية في سورة البقرة.
4. بيان التوجيهات التربوية والعقدية والتعبدية والأخلاقية والجهادية في سورة البقرة.
5. بيان الأساليب البيانية في التوجيهات التربوية المتناولة في سورة البقرة.
6. إثراء المكتبة الإسلامية ببحث قرآني تربوي يتحدث عن التوجيهات التربوية المستنبطة من سورة البقرة.
7. استنباط الحقائق والهدايات المرشدة والعبر والعظات المستفادة من السورة والتي تسهم في بناء مجتمع حضاري أساسه مبني على الفهم وتدبر القرآن الكريم.

رابعاً: حدود الدراسة

تقتصر هذه الدراسة على استنباط التوجيهات التربوية التي تضمنتها سورة البقرة في القرآن الكريم من آية (142–202)، في الجوانب العقدية، والتعبدية، والأخلاقية، والجهادية وبيان أساليبها المتنوعة.

خامساً: الدراسات السابقة

بعد البحث والتحري في الدراسات الجامعية والرسائل العلمية، لم أجد أحداً تطرق لهذا الموضوع بدراسة مستقلة، غير أنه توجد دراسات علمية تناولت هذا الموضوع في سور أخرى من سور القرآن الكريم، وهذه الدراسة حلقة من سلسلة بدأ الباحثون تناولها في قسم التفسير وعلوم القرآن.

سادساً: المنهجية المتبعة لدى الباحثة

اعتمدت الباحثة في هذا البحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي وذلك حسب منهجية التفسير الموضوعي متبعة الخطوات التالية:

1. كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني مع ذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن.
2. الدراسة الشاملة المتأنية لسورة البقرة من مختلف كتب التفسير الأصيل والمعاصر منها.
3. استنطاق النصوص القرآنية ومن ثم استنباط التوجيهات التربوية والأساليب البيانية المتبعة فيها.
4. تقسيم البحث إلى عناوين مناسبة من فصول ومباحث ومطالب.
5. تفسير الآيات تفسيراً إجمالياً والوقوف على هداياتها وثمراتها.
6. الوقوف على التوجيهات التربوية الواردة في سورة البقرة حدود البحث واسقاطها على حياتنا اليومية.
7. بيان معاني المصطلحات الواردة في البحث بالرجوع الى مصادرها الاصلية.
8. تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية، مع الاعتماد على الأحاديث الصحيحة إن وجد، وإن لم يوجد قمت بتخريج الحديث من مصادره مع ذكر حكم العلماء على الحديث.
9. عند الاقتباس تم مراعاة الأمانة العلمية في نقل وتوثيق المعلومات حسب أصول البحث العلمي.
10. بيان معاني المفردات الغريبة في الحاشية.

11. اعداد الفهارس للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأعلام والمصادر والمراجع والموضوعات لتسهيل وسرعة الانتفاع بها.
12. في التوثيق تم ذكر اسم الكتاب واسم المؤلف ورقم الجزء والصفحة في الحاشية وتم بيان باقي المعلومات المتعلقة بالمرجع كاملةً في فهرس المصادر والمراجع.

سابعاً: خطة البحث

يتكون هذا البحث بإذن الله تعالى من مقدمة وفصل التمهيدي وفصلين آخرين وخاتمة و فهرس الآيات القرآنية وفهرس للأحاديث النبوية وفهرس للمصادر والمراجع وفهرس الموضوعات الواردة في البحث، وذلك على النحو التالي:

المقدمة

وتشمل أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهداف البحث والدراسات السابقة وحدود الدراسة ومنهجية البحث وخطة البحث.

الفصل التمهيدي

ويحتوي على ثلاثة مباحث

المبحث الأول: تعريف عام بسورة البقرة وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: أسماء السورة وفضائلها.

المطلب الثاني: أسباب نزول السورة.

المطلب الثالث: الجو الذي نزلت فيه السورة وزمن نزولها وترتيبها وعدد آياتها.

المبحث الثاني: هدف السورة ومقاصدها وفيه مطلبين:

المطلب الأول: هدف السورة ومحورها الرئيسي.

المطلب الثاني: أهم مقاصد السورة.

المبحث الثالث: مناسبات تتعلق بالسورة وفيه ثلاث مطالب

المطلب الأول: المناسبة بين اسم السورة وهدفها الرئيس.

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما بعدها.

الفصل الأول

التوجيهات التربوية في سورة البقرة من آية 142 –202

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: التوجيهات التربوية العقدية في سورة البقرة

وفيه خمسة مطالب:

الفصل الثاني

الصور البيانية والأساليب البلاغية للتوجيهات التربوية في سورة البقرة من آية 142 –202

وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: الصور البيانية للتوجيهات التربوية في سورة البقرة

المطلب الأول: المجاز

المطلب الثاني: الاستعارة

المطلب الثالث: الكناية

المطلب الرابع: التشبيه

المبحث الثاني: الأساليب البلاغية في علم المعاني للتوجيهات التربوية في سورة البقرة

المطلب الأول: الالتفات

المطلب الثاني: الإطناب

المطلب الثالث: المناسبة

المطلب الرابع: الإيجاز

المطلب الخامس: التقديم والتأخير

المبحث الثالث: الأساليب البلاغية في علم البديع للتوجيهات التربوية في سورة البقرة

المطلب الأول: المبالغة

المطلب الثاني: المشاكلة

ثامناً: الخاتمة

تتضمن أهم النتائج وتوصيات الباحثة.

تاسعاً: الفهارس

وتتضمن التالي:

1. فهرس الآيات القرآنية.
2. فهرس الأحاديث النبوية.
3. فهرس المحتويات.
4. فهرس المصادر والمراجع.

الفصل التمهيدي

بين يدي سورة البقرة

المبحث الأول

تعريف عام بسورة البقرة

المطلب الأول: أسماء سورة البقرة وبيان فضائلها

سورة البقرة من أعظم سور القرآن العظيم لاشتمالها على كثير من الأحكام التشريعية والعقائدية والمواعظ والأمثال والأخبار، وفيها أعظم آية وهي آية الكرسي، وقد روى الإمام أحمد بسنده عن أنس بن مالك ﷺ قال **(وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا قَرَأَ: الْبَقَرَةَ، وَآلَ عِمْرَانَ، جَدَّ فِينَا – يَعْنِي عَظُمَ)**[1].

أولاً: اسم سورة البقرة

بعد تتبع الأحاديث النبوية التي وردت في أسماء السورة تبين للباحثة أن للسورة اسم واحد فقط وهو سورة البقرة:

- **سورة البقرة**

وهو الاسم الأكثر انتشارا وشهرة بين الناس، ودلالة الأحاديث النبوية الصحيحة على هذا الاسم واضحة وجلية، عن أبي مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال **(مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ كَفَتَاهُ)** [2]، ودلالة الحديث على أن هذه الاسم للسورة هو اسم توقيفي.

أيضا الأثار التي وردت عن الصحابة ﷺ تؤكد على هذا الاسم للسورة، فقد روي عن عبد الله بن مسعود ﷺ **(أنه انتهى من الجمرة الكبرى وجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه ورمى بسبع وقال: هَكَذَا رَمَى الَّذِي أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ البَقَرَةِ)**[3].

أما مناسبة تسمية سورة البقرة بهذا الإسم فقد ورد أن بني إسرائيل قد قتل منهم قتيل ولم يعرف قاتله، فأوحى الله تعالى لموسى عليه السلام أن يأمر قومه بذبح بقرة، وإلقاء عضو منها على القتيل – ففعلوا وما كادوا أن يفعلوا – فأحياه الله ونطق باسم القاتل ثم مات مرة أخرى[4]، قال تعالى **﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ۖ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾** [البقرة: 67].

---

(1) مسند الإمام أحمد، الإمام أحمد، باب مسند أنس بن مالك ﷺ (ج247/19)، اسناده صحيح على شرط الشيخين، صححه الألباني.

(2) صحيح البخاري، البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة، (ج188/6)،(رقم الحديث/5008).

(3) مرجع سابق، كتاب الحج، باب رمي الجمار بسبع، (ج178/2)، (رقم الحديث/ 1748).

(4) تفسير بن كثير، ابن كثير، (ج443/1).

ثانياً: أوصاف سورة البقرة

1- سورة الزهراوين

لقبت سورة البقرة وآل عمران بالزهراوين، وسميتا بهذا الاسم لنورهما[1]، وقيل: سميتا بذلك لنورهما وهدايتهما وعظيم أجرهما[2]، وقيل: المنيرتان في الإعجاز وفي وفرة الأحكام[3]، حيث ذكر القرطبي ثلاثة أقوال: "الأول أنهما النيرتان، مأخوذة من الزهر والزُهرة، لهدياتهما قارئهما بما يزهر له من أنوارهما أي من معانيهما، والثاني لما يترتب على قراءتها من النور التام يوم القيامة، أما القول الثالث فلأنهما اشتركتا فيما تضمنه اسم الله الأعظم"[4]، روى مسلم بسنده عن أبي أمامة أَنَّهُ حَدَّثَهُ قَالَ: سَمِعْتُ النبي ﷺ يقول: **(اقرؤوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شافعًا لأصحابه اقرؤوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ غَيَايَتَانِ أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا اقْرَءُوا الْبَقَرَةَ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلَا يَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ[5])**[6].

2- فسطاط القرآن[7]

سميت سورة البقرة بفسطاط القرآن الكريم [8]، وكذلك سورة البقرة فسطاط القرآن ولاحاطتها بأحكام ومواعظ لم تذكر في غيرها، وفيها ألف أمر وألف نهي وألف خبر وفيها خمسة عشر

---

(1) ينظر: تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، القاسمي، (ج22/1).

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (ج63/1).

(3) محاسن التأويل، القاسمي، (241/1).

(4) تفسير القرطبي (ج4/3)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (ج2/1).

(5) البطلة: السحرة، لسان العرب، ابن منظور، (ج56/11).

(6) صحيح مسلم، مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، (ج553/1)، (رقم الحديث/804)،.

(7)الفسطاط ما يحيط بالمكان لإحاطتها بأحكام كثيرة، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، (ج288/2).

(8) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج201/1).

مثلاً[1]، فقد أخرج الدارمي عن خالد بن معدان[2] قال (**سُورَةُ الْبَقَرَةِ تَعَلُّمُهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ، وَهِيَ فُسْطَاطُ الْقُرْآنِ**)[3]، وهو الذي سماها بهذا الاسم لأنها الجامعة[4].

3- سنام القرآن

سميت سورة البقرة بسنام القرآن [5]، جاء في حديث سهل بن سعد عن النبي ﷺ أنه قال (**إنَّ لكلِّ شيءٍ سَنامًا وإنَّ سَنامَ القُرآنِ سورةُ البقرةِ مَن قرَأها في بيتِه ليلًا لَمْ يدخُلِ الشَّيطانُ بيتَه ثلاثَ ليالٍ ومَن قرَأها نهارًا لَمْ يدخُلِ الشَّيطانُ بيتَه ثلاثةَ أيَّامٍ**)[6].

قال ابن عجيبة في تفسيره (وإنما كانت سنام القرآن أي ذروته لأنها اشتملت على جملة من أحوال الإيمان وفروع الإسلام)[7].

ثالثاً: فضائل سورة البقرة

سورة البقرة لها فضائل كثيرة ذكرتها الأحاديث النبوية الشريفة، ذكر فيها كليات الأحكام الدينية من الصيام والحج والصلاة والجهاد على نمط عجيب[8].

ومن فضائل سورة البقرة ما يلي:

1- فيها اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به اجاب وإذا سئل به أعطى

روى الإمام ابن ماجة بسنده عن أبي امامة أن رسول الله ﷺ قال (**اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في ثلاث سورة البقرة وآل عمران وطه يعني الحي القيوم**)[9].

---

(1) ينظر: روح المعاني، الألوسي، (ج101/1)، تفسير المنير، الزحيلي، (ج71/1).

(2) خالد بن معدان: أبي كرب الكلاعي، الإمام، شيخ أهل الشام، أبو عبد الله الكلاعي، الحمصي، وهو معدود في أئمة الفقه قال: أدركت سبعين من أصحاب النبي ﷺ، وقال بن سعد: أجمعوا على أنه مات سنة ثلاث ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (ج536/4-539).

(3) سنن الدارمي، الدارمي، كتاب فضائل القرآن، باب في فضل سورة البقرة، (ج2126/4)، (رقم الحديث/ 3419)، لم يحكم عليه أحد.

(4) يُنظر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، البقاعي، (ج15/2)، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (ج191/1).

(5) وسنام كل شيء أعلاه، ابن منظور، لسان العرب، (ج306/12).

(6) سنن الدارمي، الدارمي، باب فضل سورة البقرة، (ج2126/4)، (رقم الحديث/3420)، إسناده حسن.

(7) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة، (ج71/1).

(8) روح المعاني، الألوسي، (ج755/1).

(9) سن ابن ماجه، ابن ماجة، باب اسم الله الأعظم، (ج1267/2)، (رقم الحديث/1267)، قال الألباني حسن، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (ج2 /371).

روى الإمام ابن ماجة بسنده عن أسماءَ بنتِ يزيدَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: **(اسمُ الله الأعْظَمُ في هاتين الآيتين ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾** [البقرة: 163] **وفاتحة سورة آل عمران ﴿الم (1) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾**[1] [آل عمران: 1 – 2].

2- حامله في صدره أمير قومه

روى الترمذي بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: **(بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْثًا وَهُمْ ذُو عَدَدٍ فَاسْتَقْرَأَهُمْ، فَاسْتَقْرَأَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَا مَعَهُ مِنَ القُرْآنِ، فَأَتَى عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَحْدَثِهِمْ سِنًّا، فَقَالَ: مَا مَعَكَ يَا فُلَانُ؟ قَالَ: مَعِي كَذَا وَكَذَا وَسُورَةُ البَقَرَةِ قَالَ: أَمَعَكَ سُورَةُ البَقَرَةِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَاذْهَبْ فَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا مَنَعَنِي أَنْ أَتَعَلَّمَ سُورَةَ البَقَرَةِ إِلاَّ خَشْيَةَ أَلاَّ أَقُومَ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: تَعَلَّمُوا القُرْآنَ فَاقْرَءُوهُ وَأَقْرِئُوهُ، فَإِنَّ مَثَلَ القُرْآنِ لِمَنْ تَعَلَّمَهُ فَقَرَأَهُ وَقَامَ بِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ مَحْشُوٍّ مِسْكًا يَفُوحُ بِرِيحِهِ كُلُّ مَكَانٍ وَمَثَلُ مَنْ تَعَلَّمَهُ فَيَرْقُدُ وَهُوَ فِي جَوْفِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ أُ وكِئَ عَلَى مِسْكٍ)**[2].

3- حرز البيت وتحصينه من الشيطان

روى الإمام مسلم بسنده عن أبي هريرة ﷺ؛ أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: **(لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقابِرَ. إنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ البَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فيهِ سُورَةُ البَقَرَةِ)**[3].

أي: لا تجعلوا بيوتكم "خاليةً عن الذِّكر والطَّاعة فتكون كالمقابر، وتكونون كالموتى فيها"[4].

ففيه النَّدب إلى كثرة قراءة القرآن في البيوت، إذ الموتى لا يقرؤون القرآن، بل انقطع عنهم التَّكليف.

فالمعنى: لا يكون حالكم كحال الموتى الذين لا يقرؤون القرآن في بيوتهم – وهي القبور.

---

(1) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، باب اسم الله الأعظم، (ج1267/2)، (رقم الحديث/ 3855) قال الألباني: حديث حسن، وأخرجه ابن ماجه (رقم الحديث/ 3855)، والترمذي (رقم الحديث/ 3782) من طريقين عن عيسى بن يونس، بهذا الإسناد.

وهو في "مسند أحمد" (رقم الحديث/ 27611)، لكن جاء في رواية أن الآية الأولى هي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: 255].

(2) سنن الترمذي، الترمذي، باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي، (ج156/5)، (رقم الحديث/ 2876)، حديث حسن.

(3) صحيح مسلم، مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد (ج1 /539)، (رقم الحديث/ 780).

(4) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (ج8 /146).

وقيل في معناه: لا تجعلوا بيوتكم وطناً للنَّوم فقط، لا حَظَّ فيها للذِّكر من قراءة القرآن والصَّــــلاة، فإنَّ النَّوم أخو الموت، والميّت لا يقرأ القرآن ولا يصلِّي[1].

ويشــهد له قوله ﷺ: **(مَثَلُ البَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، والبَيْتِ لا يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، مَثَلُ الحَيِّ والميِّتِ)**[2].

ويدلُّ على ذلك قوله ﷺ: **(مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ)**[3].

فَمَنْ هجر القرآن وترك قراءته فهو كالميِّت في قبره، وكفى له ذمًّا بذلك.

4- تحصين المسلم

قراءة سورة البقرة تقي المسلم وتحميه من كافة الشرور كالسحر والحسد والعين، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ شَـافِعٌ لِأَصْـحَابِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتَعَلَّمُوا الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، تَعَلَّمُوا الزَّهْرَاوَيْنِ فَإِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ - أَوْ غَيَايَتَانِ[4] - أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَـوَافٍ تُحَاجَّانِ عَنْ صَـاحِبِهِمَا، وَتَعَلَّمُوا الْبَقَرَةَ فَإِنَّ تَعَلُّمَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكُهَا حَسْـرَةٌ: وَلَا يُطِيقُهَا الْبَطَلَةُ - يَعْنِي الْبَطَلَةَ السَّـحَرَةَ)**[5]، وقوله: (فِرْقان من طير صــوافّ): أي باسـطاتٍ أجنحتها في الطيران، والصـوافّ: جمع صـافّة[6]، وفي الحديث السـابق دلالة واضـحة على أن سورة البقرة تشكل درعا واقيا لكل من قرأها، حيث شبهها النبي ﷺ في الحديث بالصافات التي تظلل المسلم وتحميه من كل مكروه.

5- نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن سورة البقرة

تتنزل الرحمات والبركات على قارئها وســــامعها والمكان الذي تتلى فيه وليس أدل على ذلك من حديث النبي ﷺ، روى البخاري بسنده عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَـيْرٍ قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ سُـورَةَ الْبَقَرَةِ وَفَرَسُـهُ مَرْبُوطٌ عِنْدَهُ إِذْ جَالَتِ الْفَرَسُ، فَسَـكَتَ فَسَـكَتَتْ، فَقَرَأَ فَجَالَتِ الْفَرَسُ، فَسَـكَتَ وَسَـكَتَتِ الْفَرَسُ، ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتِ الْفَرَسُ فَانْصَـرَفَ، وَكَانَ ابْنُهُ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا فَأَشْـفَقَ أَنْ تُصِـيبَهُ، فَلَمَّا اجْتَرَّهُ رَفَعَ رَأْسَـهُ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى مَا يَرَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ حَدَّثَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لَهُ: **(اقْرَأْ يَا ابْنَ**

---

(1) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج1 /529).

(2) صحيح مسلم، مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، (ج1 /539) (رقم الحديث/ 779).

(3) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الدَّعَوات، باب فضل ذِكْرِ اللهِ عزّ وجل، (ج2012/4)، (رقم الحديث/6407).

(4) النهاية في غريب الحديث، (ج403/3)، والغَيَايَةُ: كل شيء أظلَّ الإنسان فوق رأسه، كالسحابة وغيرها.

(5) صحيح مسلم، مسلم، صالة المسافرين وقصرها/فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، (ج553/1)، (رقم الحديث/ 804).

(6) نفس المرجع السابق، (ج308/3).

حُضَيْرٍ، اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ). قَالَ: فَأَشْفَقْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى، وَكَانَ مِنْهَا قَرِيبًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَانْصَرَفْتُ إِلَيْهِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ، فَخَرَجَتْ حَتَّى لاَ أَرَاهَا، قَالَ: (وَتَدْرِي مَا ذَاكَ)؟ قَالَ: لاَ قَالَ: (تِلْكَ الْمَلاَئِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا، لاَ تَتَوَارَى مِنْهُمْ)[1]، وفي الحديث: فضل قراءة القرآن وأنَّها سبب نزول الرحمة وحضور الملائكة، وفيه: منْقبة لأسيْد بن حضيرٍ ضي الله عنه، وفضْل قراءة سورة البقرة في صلاة الليل، وفضل الخشوع في الصّلاة.

6- عظم أجر خواتيم سورة البقرة

عن أَبي مسعودٍ البدْرِيّ رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قَالَ: **(مَنْ قَرَأَ بالآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورةِ البقَرةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ)**[2].

تعددت أقوال العلماء في بيان المقصود بقوله ﷺ **(كفتاه)** على أقوال منها:

1. كفتاه من قيام الليل.
2. كفتاه من الشيطان.
3. كفتاه من الآفات والسوء.
4. كفتاه عن قيام تلك الليلة بالقرآن أو أجزأتاه عن قراءة القرآن.

7- من قرأ أواخر سورة البقرة أوتي سؤله

أنزل سبحانه وتعالى الذِّكر مِن القُرآن، وجعل ثواب قراءته عظيمًا، فبكلّ حرفٍ حسنةٌ، والحسنات تضاعف، وخصّ الله ﷻ هذه الآيات من سورة البقرة بفضل زائدٍ لمن قرأها، فأعطى قارئها بكل حرف مسألته واستجاب دعاءه.

روى النسائي بسنده عن ابن عبّاسٍ ﵄ قال: **(بيْنا رسول الله ﷺ، وعنْده جبْريل، إذْ سمع نقيضًا فوْقه، فرفع جبْريل بصره إلى السّماء، فقال: هذا بابٌ قدْ فتح من السّماء ما فتح قطّ، قال: فنزل منْه ملكٌ، فأتى النّبيّ ﷺ، فقال: أبْشرْ بنوريْن قدْ أوتيتهما، لمْ يؤْتهما نبيٌّ قبْلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لنْ تقْرأ حرفًا منْها إلاّ أعْطيْته)**[3].

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب نزول السكينة، والملائكة عند قراءة القرآن، (ص997)،(رقم الحديث/ 5018).

(2) صحيح البخاري، البخاري، فضائل القرآن/ فضل سورة البقرة، (ج188/6)، (رقم الحديث/ 5008).

(3) سنن النسائي، النسائي، كتاب الافتتاح، باب فضل فاتحة الكتاب، (ص/ 151)، (رقم الحديث/ 912)، قال الألباني صحيح.

المطلب الثاني: أسباب نزول السورة.

اعتنى المسلمون في العصر القديم والحديث بعلم أسباب نزول القرآن، وأَولوه عنايةً خاصّةً، وليس أدلَّ على ذلك من مُؤلّفاتهم الكثيرة في هذا المجال، فلهذا العلم أهميّة عظيمة في فهم النّصوص القرآنيّة فهماً صحيحاً، ومعرفة العبد لمُراد الله ﷻ منه(1).

قال الواحدي لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان سبب نزولها وقال ابن دقيق العيد بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن وقال ابن تيميه معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، قال الواحدي ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن عللها(2).

إن سورة البقرة قد استمر نزولها في العهد المدني، لذا لا يتصور أحد إمكانية حصر أسباب نزولها في سبب واحد لتعدد الأسباب في نزول الآيات، وسوف أكتفي بذكر أربع أسباب النزول ان وجدت في سياق تفسير بعض الآيات ومنها:

1- قال تعالى ﴿**سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ [البقرة: 142].

جاء في صحيح البخاري في سبب نزول هذه الآية عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ؓ، قَالَ: **(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَحْوَ بَيْتِ المَقْدِسِ، سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾** [البقرة:144]، **تَوَجَّهَ نَحْوَ الكَعْبَةِ)، وَقَالَ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ، وَهُمُ اليَهُودُ: (مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا، قُلْ لِلَّهِ المَشْرِقُ وَالمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ، ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ مَا صَلَّى، فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الأَنْصَارِ فِي صَلاَةِ العَصْرِ نَحْوَ بَيْتِ المَقْدِسِ، فَقَالَ: هُوَ يَشْهَدُ: أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَ الكَعْبَةِ، فَتَحَرَّفَ القَوْمُ)، حَتَّى تَوَجَّهُوا نَحْوَ الكَعْبَةِ)** (3).

2- قال تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ**

(1) أسباب نزول سورة البقرة وتنبيهات هامة بخصوصها، سيد مبارك، تاريخ الاطلاع: 22 فبراير 2021م، https://www.alukah.net/sharia/0/80875/#_ftn5، 2015م.

(2) ينظر: لباب النقول في أسباب النزول، لجلال الدين السيوطي، (ج3/1)

(3) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان، (ج88/1)، (رقم الحديث/ 399).

عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: 143].

3- سبب نزول هذه الآية هو ما جاء في صحيح مسْلمٍ[1] عنْ أنسٍ عن النبي ﷺ أنه قال حين مرتْ به جنازةٌ فأثْني عليْها خيْرٌ فقال: (وجبتْ وجبتْ وجبتْ). ثم مر عليْه بأخْرى فأثْني عليْها شر فقال: (وجبتْ وجبتْ وجبتْ). فقال عمرٌ: فدًى لك أبي وأمي، مر بجنازةٍ فأثْني عليْها خيْرٌ فقلْت: (وجبتْ وجبتْ وجبتْ) ومر بجنازةٍ فأثْني عليْها شر فقلْت: (وجبتْ وجبتْ وجبتْ)؟ فقال رسول الله ﷺ: **(منْ أثْنيْتمْ عليْه خيْرًا وجبتْ له الْجنة ومنْ أثْنيْتمْ عليْه شرا وجبتْ له النار أنْتمْ شهداء الله في الْأرْض أنْتمْ شهداء الله في الْأرْض أنْتمْ شهداء الله في الْأرْض وتلا ﴿لِّتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾**[2] ومعنى قوله تعالى **﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾** قيل: معناه بأعمالكم يوم القيامة. وقيل: (عليكم) بمعنى لكم، أي يشهد لكم بالإيمان. وقيل: أي يشهد عليكم بالتبليغ لكم[3].

4- قال تعالى **﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾** [البقرة: 158].

سبب نزول هذه الآية هو ما جاء عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما أنه قال: "**كان على الصفا صنمٌ وعلى المروة صنمٌ وكان أهل الجاهلية يطوفون بهما ويتمسحون بهما فلما جاء الإسلام كره المسلمون الطواف بينهما لأجل الصنمين فأنزل الله تعالى هذه الآية**"[4].

في مطلع هذا الربع يتحدث كتاب الله عن السعي بين الصفا والمروة[5]، ويؤكد تقرير الإسلام لحرمة كل منهما، بصفتهما من شعائر الله، وذلك إزالة لمخاوف المسلمين الذين توقفوا في أمرهما، ظنا منهم أنه يسري عليهما حكم الإسلام في منع كثير من مظاهر الجاهلية وتقاليدها

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الجنائز، باب في من يثني عليه خيرا أو شرا من الموتى، (ج2/655)، (رقم الحديث/ 949).

(2) تفسير القرطبي، القرطبي، (ج2/155).

(3) تفسير القرطبي، القرطبي، (ج2/156).

(4) موطأ مالك، للامام مالك، كتاب الحج، باب جامع السعي، (ج1/373)، (رقم الحديث/ 129).

(5) الصفا والمروة فهما مبتدأ السعي ومنتهاه. وفيه قولان أحدهما أن الصفا: الحجارة البيض، والمروة: الحجارة السود، واشتقاق الصفا من قولهم صفا يصفو إذا خلص، وهو جمع واحده صفاة. والثاني أن الصفا: الحجارة الصلبة التي لا تنبت شيئاً، والمروة: الحجارة الرخوة، لسان العرب، ابن منظور، (ج14/464).

﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 158][1].

وقيل إن اسم الصفا ذكر بإساف وهو صنم كان عليه مذكر الاسم، وأنثت المروة بنائلة وهو صنم كان عليه مؤنث الاسم، وفي قوله تعالى (من شعائر الله) وجهان أحدهما: يعني من معالم الله التي جعلها لعباده معلماً، ومنه قول الكميت:

(نقتلهم جيلاً فجيلاً تراهم... شعائر قربان بها يتقرب).

وأما الثاني: إن الشعائر جمع شعيرة وهو الخبر الذي أخبر الله تعالى عنه، وهي من إشعار الله عباده أمر الصفا والمروة وما عليهم من الطواف بهما، وهذا قول مجاهد[2].

المطلب الثالث: الجو الذي نزلت فيه السورة وزمن نزولها وترتيبها وعدد آياتها.

أولا: الجو الذي نزلت فيه السورة وزمن نزولها

قال الإمام القرطبي: "سورة البقرة مدنية نزلت في مُدد شتى"[3]، وغالب السورة نزلت في أول الهجرة كما أشار المراغي في تفسيره [4]، وهي سورة مدنية بالاتفاق إلا آية ﴿**وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾ [البقرة:281]، وهذه الآية نزلت في حجة الوداع بمنى [5].

والمدني هو كل ما نزل بعد الهجرة ولو كان بغير المدينة، وعلى هذا فإن هذه الآية مدنية كذلك، وهي من أوائل ما نزل في المدينة، كما ذكر ابن حجر في شرح البخاري أن سورة البقرة نزلت قبل سورة المطففين، وهذه السورة ذكر فيها أحكام الصيام حيث إن الصيام فرض في السنة الثانية من الهجرة، فعلى ذلك نزلت هذه السورة في أواخر السنة الأولى من الهجرة أو في السنة الثانية من الهجرة[6].

عن عائشة ﵂ **(ما نزلت سورة البقرة إلا وأنا عنده)**[7]، تعني رسول الله ﷺ وكان بناء الرسول ﷺ على عائشة في شوال من السنة الأولى للهجرة وقيل أول السنة الثانية، واستمر نزول

---

(1) التيسير في أحاديث التفسير، الناصري، (ج99/1).

(2) النكت والعيون، الماوردي، (ج212/1).

(3) جامع الأحكام، القرطبي، (ج152/1).

(4) تفسير المراغي، المراغي، (ج39/1).

(5) ينظر: فتح لقدير للشوكاني، الشوكاني، (ج32/1).

(6) ينظر: مرجع سابق.

(7) البخاري، صحيح البخاري، باب تأليف القرآن، (ج185/6)، (رقم الحديث/ 4993).

سورة البقرة إلى سنة خمس أو ست بل إلى ثماني أو الى السنة العاشرة بنزول ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة:281].

واشتمال سورة البقرة على أحكام الحج والعمرة وأحكام قتال المشركين في الشهر الحرام نزلت على فترات زمنية ما بين السنة الثانية حتى السنة العاشرة [1].

ثانيا: ترتيب سورة البقرة

سورة البقرة هي السورة الثانية بعد سورة الفاتحة في المصحف العثماني وهذا الترتيب للسورة لم يكن حسب زمن النزول، وكما تم ذكره آنفا أن سورة البقرة نزلت في فترات زمنية متفرقة متزامنة مع نزول سور قرآنية أخرى.

اختلف العلماء في ترتيب السور القرآنية على عدة أقوال، ولكن الإمام الزركشي أشار في كتابه إلى أن ترتيب السور توقيفي، حيث قال " وضع السور في المصحف أسباب تطلع على أنه توقيفي صادر عن حكيم"[2].

ثالثا: عدد آيات سورة البقرة

سورة البقرة هي أطول سورة في القرآن الكريم وبها أطول آية وهي آية الدين أو المداينة، واحتوت على أكبر جزء من مبادئ التشريع الإسلامي، فقد جاء أن عمر بن الخطاب ﷺ تعلم أحكامها في اثنتي عشرة سنة، بينما ابنه عبد الله قضى في تعلمها ثمانية سنين كما في موطأ مالك[3].

وقد اختلف علماء العد في عدد آياتها عدد آياتها مائتان وخمس وثمانون آية عند أهل العد بالمدينة، ومكة، والشام، وست وثمانون عند أهل العد بالكوفة، وسبع وثمانون عند أهل العدد بالبصرة[4]، وكان اختلافهم في إحدى عشرة آية، ذكرها أبو عمرو الداني، وهي﴿الم﴾ [البقرة:1]، عدها الكوفي ولم يعدها الباقون، ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة:10]، عدها الشامي ولم يعدها الباقون، ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة:11] لم يعدها الشامي وعدها الباقون، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۚ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 114]، عدها البصري ولم يعدها الباقون، ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 179] لم يعدها المدني الأول والمكي

(1) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، (ج202/1).
(2) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (ج260/1).
(3) التيسير في أحاديث التفسير، الناصري، (ج22/1).
(4) فتح الرحمان في تفسير القرآن، العلمي، (ج48/1).

وعدها الباقون، ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:102]، الثاني لم يعدها المدني الأخير وعدها الباقون، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة:219]، الثاني عدها المدني الأول والمكي ولم يعدها الباقون، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة:219]، الأول عدها المدني الأخير والكوفي والشامي ولم يعدها الباقون، ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة:235]، عدها البصري ولم يعدها الباقون، ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة:255]، عدها المدني الأخير والمكي والبصري ولم يعدها الباقون وأجمعوا على عدها في آل عمران وعلى إسقاطها في طه، ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة:257]، عدها المدني الأول ولم يعدها الباقون(1).

(1) البيان في عد أي القرآن، ابو عمرو الداني، (ج140/1).

المبحث الثاني

هدف السورة ومقاصدها

المطلب الأول: هدف السورة ومحورها الأساسي

هذه السورة مترامية أطرافها، وأساليبها ذات أفنان، قد جمعت من وشائج أغراض السور ما كان مصداقا لتلقيبها فسطاط القرآن، فلا تستطيع إحصاء محتوياتها بحسبان، وقد حيكت بنسج المناسبات والاعتبارات البلاغية من لُحْمَة مُحْكَمَة في نظم الكلام، وسدى متين من فصاحة الكلمات[1].

قال سيد قطب: "من يعيش في ظلال القرآن يلحظ أن لكل سورة من سوره شخصية مميزة، شخصية لها روح يعيش معها القلب كما لو كان يعيش مع روح حي مميز الملامح والسمات والأنفاس، ولها موضوع رئيسي أو عدة موضوعات رئيسية مشدودة إلى محور خاص، ولها جو خاص يظلل موضوعاتها كلها ويجعل سياقها يتناول هذه الموضوعات من جوانب معينة، تحقق التناسق بينها وفق هذا الجو، ولها إيقاع موسيقي خاص إذا تغير في ثنايا السياق فإنما يتغير لمناسبة موضوعية خاصة وهذا طابع عام في سور القرآن جميعا، لا يشذ عن هذه القاعدة طوال السور كهذه السورة"[2].

هذه السورة تضم عدة موضوعات، ولكن المحور الذي يجمعها كلها محور واحد مزدوج يترابط الخطان الرئيسيان فيه ترابطا شديدا، فهي من ناحية تدور حول موقف بني إسرائيل من الدعوة الإسلامية في المدينة، واستقبالهم لها، ومواجهتهم لرسولها ﷺ وللجماعة المسلمة الناشئة على أساسها وسائر ما يتعلق بهذا الموقف بما فيه تلك العلاقة القوية بين اليهود والمنافقين من جهة، وبين اليهود والمشركين من جهة أخرى، وهي من الناحية الأخرى تدور حول موقف الجماعة المسلمة في أول نشأتها وإعدادها لحمل أمانة الدعوة والخلافة في الأرض،بعد أن تعلن السورة نكول بني إسرائيل عن حملها، ونقضهم لعهد الله بخصوصها، وتجريدهم من شرف الانتساب الحقيقي لإبراهيم عليه السلام صاحب الحنيفية الأولى، وتبصير الجماعة المسلمة وتحذيرها من العثرات التي سببت تجريد بني إسرائيل من هذا الشرف العظيم، كل موضوعات السورة تدور حول هذا المحور المزدوج بخطيه الرئيسيين.[3]

---

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج203/1).

(2) في ظلال القرآن الكريم، سيد قطب، (ج213/1).

(3) نفس المرجع السابق، سيد قطب، (ج213/1).

وكثيرة هي آراء العلماء وأقوالهم الدالة على هدف السورة ومحورها الرئيس وهذه بعضاً منها:

1- قال الإمام البقاعي: "مقصود بسورة البقرة إقامة الدليل على أن الكتاب هدى ليتبع في كل حال وأعظم ما يهدي إليه الإيمان بالغيب ومجمعه الإيمان بالآخرة ومداره الإيمان بالبعث الذي أعربت عنه قصة البقرة التي مدارها الإيمان بالغيب"(1).

2- قال أبو الأعلى المودودي: "المحور الرئيسي لسورة البقرة "الهداية فهذه دعوة لقبول الهداية الإلهية وكل القصص والحوادث التي وردت فيها تدور حول هذه الفكرة المركزية وقد ذكر اليهود على وجه الخصوص مذكراً وناصحاً لهم ومبيناً أن صلاحهم يتحقق في قبول هذه الهداية المنزلة على محمد ﷺ وهي نفس الهداية التي أنزلت على نبيهم موسى عليه السلام"(2).

3- جمهرة من العلماء والمعاصرين: محور السورة يدور حول إقامة الخلافة بالأرض ومن هم أهل هذه الخلافة وعوامل إقامة الخلافة وهذا متناسب مع مضمون السورة بشكل عام (3).

4- قال ابن عاشور: "ومعظم أغراضها ينقسم إلى قسمين: قسم يثبت سمو هذا الدين على ما سبقه وعلو هديه وأصول تطهيره النفوس وقسم يبين شرائع هذا الدين لأتباعه وإصلاح مجتمعهم"(4).

5- قال الزومي في محور الوحدة الموضوعية لسورة البقرة: " المحور الرئيسي هو المدافعة، وهو معنى قريب جدًا من مفهوم الخلافة والاستخلاف، والذي هو مؤدى ونتيجة المدافعة، وسنة الله في الدفع والدفاع قائمة على استجلاب عوامل النصر وفهم حقيقة الصراع. ومفتاحها" قال تعالى: ﴿**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ [البقرة:251] (5).

المطلب الثاني: أهم مقاصد سورة البقرة

سورة البقرة أطول سورة في القرآن الكريم، وقيل أن أول سورة أنزلت في المدينة سورة البقرة(6)، وتعني كغيرها من السور المدنية بالتشريع المنظم لحياة المسلمين في المجتمع الجديد

---

(1) مصاعد النظر للاشراف على مقاصد السور، البقاعي، (ج2/9).

(2) تفهيم القرآن، المودودي، (ج1/43).

(3) التفسير الموضوعي لسور القرآن، مسلم وآخرون، (ص27).

(4) التحرير والتوير، ابن عاشور، (ج1/203).

(5) محور الوحدة الموضوعية لسورة البقرة، الزومي، مجلة جامعة المدينة العالمية، العدد الثالث عشر، (ص259).

(6) كتاب الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، الحجوي، (ج1/177).

بالمدينة، مجتمع الدين والدولة معا، فلا ينفصل أحدهما عن الآخر فهما متلازمان تلازم الجسد والروح[1].

وقد أبدع الدكتور محمد بن عبد الله دراز في تقسيم سورة البقرة إلى مقاصد وأهداف حيث قال: " إن سورة البقرة رغم طولها إلا أنها تتألف من مقدمة وأربعة مقاصد وخاتمة" وذلك على النحو التالي:

1- **المقدمة:** وهي تشمل الحديث عن القرآن الكريم كونه كتاب هداية.

2- **المقصد الأول:** عالمية الدعوة إلى الإسلام.

3- **المقصد الثاني:** دعوة أهل الكتاب دعوة خاصة إلى الدين الإسلامي.

4- **المقصد الثالث:** عرض شرائع الدين الإسلامي بالتفصيل.

5- **المقصد الرابع:** ذكر الوازع الديني الذي يبعث على ملازمة الشرائع ويعصم عن مخالفتها.

6- **الخاتمة:** تناولت الآيات الحديث عن الفئة المؤمنة التي استجابت بهذه الدعوة السماوية الغراء الجامعة لكل خير والمانعة من كل شر وأذية ومرشدة البشرية لطريق الخيرية والسير نحو الجنان.

وتفصيل المقاصد على النحو التالي:

1- المقدمة

تناولت القرآن الكريم كونه كتاب هداية لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفة وبين الحقائق كلها جلها وصغيرها حلوها ومرها كلٍ في محله ويضرب الأمثال للناس مهما كان من جلائل الأمور ومحقراتها والله تعالى لا يستحيي من الحق[2].

قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيراۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة: 26].

وتناولت الآيات أصناف الناس اتجاه هذا الكتاب العظيم وهم أربعة أصناف على النحو التالي[3]:

الصنف الأول: المؤمنون: وهم أكثر الناس انتفاعا بهدي القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا

---

(1) المفصل في موضوعات سور القرآن الكريم، الشحود، (ص132).

(2) ينظر: النبأ العظيم، محمد دراز، (ص173).

(3) ينظر: المفصل في موضوعات سور القرآن، علي الشحود، (ص120).

رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 1-5].

الصنف الثاني والثالث: المشركون والمنافقون: الصنفان اللذان كشفت الآيات اللثام عن حقيقتهما وردت عليهم بالحجج الدامغة والبراهين الساطعة، قال تعالى ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (6) خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (7) وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ**﴾ [البقرة:6–8]، وغيرها كثير من الآيات التي تحدثت عنهم.

الصنف الرابع: أهل الكتاب وبشكل خاص بنو اسرائيل (اليهود):

قال تعالى: ﴿**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ [البقرة: 47].

وسيتم التحدث عن هذه الأصناف بالتفصيل في المقصد الثاني للسورة.

2- **المقصد الأول: عالمية الدعوة إلى الإسلام**

آيات سورة البقرة شاملة لكل الناس دون تمييز بين عرق أو لون قال تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (22) وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (23) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (24) وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ [البقرة: 21–25]، حيث دعت الآيات الناس إلى عبادة الله وحده وعدم الإشراك به والإيمان بكتابه ابتغاء ثوابه العظيم واتقاء عذابه الإليم، وهذه الأمور الثلاثة هي نفسها الأركان الثلاثة للعقيدة الإسلامية مرتبة ترتيبا طبيعيا من المبدأ إلى الواسطة إلى الغاية، فالمتأمل للآيات يجد الركن الأول والثاني استندا إلى الدليل العقلي القاطع لكل شك وريب، أما الركن الثالث فقد جاء مجرد من البرهان ملهبا للمشاعر مشحوناً بأساليب التحذير والتبشير فهو النتيجة المنطقية للركنين الأولين فالله وحده مستحق بالعبادة الغني عن الشريك والولد وهو من يخشى عذابه ويرجى ثوابه [1].

3- **المقصد الثاني: دعوة أهل الكتاب دعوة خاصة في الدين الإسلامي**

---

(1) ينظر: النبأ العظيم، محمد دراز، (ص174).

انتقلت الآيات للحديث بإسهاب عن أهل الكتاب (اليهود) في ثلاث وعشرين ومائة آية، وكما نعلم أن سورة البقرة هي من السور المدنية وأن أهل الكتاب جزء من المجتمع المدني الذي لا يمكن التغافل عنه فكان لابد من تخصيص هذه الدعوة لهم بعد أن كانت عامة للناس كلهم، فخاطب الله ﷻ بني إسرائيل بأحب أسمائهم وأشرف أنسابهم، مذكراً إياهم بنعم الله عليهم، قال تعالى ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: 47].

وتنقل الأسلوب في الآيات بين الهجوم أو الدفاع والإستمالة والإستطالة نحو أهل الكتاب، كذلك بينت الآيات للمؤمنين خبث أهل الكتاب ومكرهم وما تنطوي عليه نفوسهم من الغدر والخيانة ونقض العهود والمواثيق وقد امتد الحديث عنهم ما يزيد عن نصف السورة[1].

4- **المقصد الثالث: عرض شرائع الدين الإسلامي بالتفصيل.**

بعد إقامة البنيان وإرساء قواعد ومعالم الدين الإسلامي في القرآن المكي تناولت سورة البقرة في ست ومائة آية البناء والإنشاء داخل المجتمع المسلم، وبدأت ببيان الإحكام التشريعية التي هي مظهر من مظاهر الدين لتنير سبيل المؤمنين، فلو التفتنا قليلاً إلى الآية في قوله تعالى ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: 47].

فهي الآية الجامعة التي انتظمت فيها أصول الدعوة بشطريها النظري والعملي، فكانت فهرسا موجزاً لما سيأتي بيانه من الحلال والحرام في شتى مناحي الحياة، فقد تناولت السورة معظم الأحكام التشريعية في العبادات قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183]، والمعاملات قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 275]، والأخلاق وما يختص بأحكام الأسرة من زواج وطلاق وعدة ونحوها والكثير من الأحكام التشريعية ما نعجز عن ذكره في هذا المقام.

5- **المقصد الرابع: ذكر الوازع الديني الذي يبعث على ملازمة الشرائع ويعصم عن مخالفتها.**

فبعد بيان أركان الإيمان وشرائع الإسلام توج هذا الأمر بذروته العليا وهو الإحسان بمعنى أن تعبد الله كأنك تراه وتستشعر مراقبة الله عز وجل لك في السر والعلن وذلك ما جاءت

(1) ينظر: نفس المرجع السابق، (ص178).

به الآيات في قوله تعالى ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾، [البقرة:284].

6- **الخاتمة**

اختتمت السورة بدعوة وإرشاد المؤمنين إلى التوبة إلى الله عز وجل والدعاء لما فيه سعادة الدارين قال تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾، [البقرة:186].

وكما بدأت السورة بذكر أوصاف المؤمنين اختتمت بدعاء المؤمنين ليتناسق البدء مع الختام ويلتئم شمل السورة أفضل التئام[1]

(1) صفوة التفاسير، الصابوني، (ج12/1).

المبحث الثالث

مناسبات تتعلق بالسورة

المطلب الأول: مناسبة اسم السورة وهدفها الرئيسي

سـميت سـورة البقرة بهذا الاسـم لذكر قصـة البقرة التي أمر الله ﷻ بني إسـرائيل بذبحها عندما قتلت منهم نفس ولم يعرف قاتلها فأمرهم الله بذبح البقرة وضـرب القتيل ببعض أجزاء البقرة وبعد تلكئهم ومماطلتهم لموسـى عليه السلام حيث سـألوه ثلاث مرات عن صـفات البقرة، فذبحوها وضربوها بجسم القتيل فأحياه الله وأخبرهم عن القاتل ثم مات مرة أخرى[1].

وقد ذكر المفسرون في ربط اسم السورة الكثير من الأوجه مفادها:

1. أن من مقاصـد سـورة البقرة الدعوة إلى الإيمان بالغيب، وقدرة الله ﷻ على البعث يوم القيامة وذلك يظهر جليا في قصة إحياء البقرة التي أمر الله ﷻ بذبحها.
2. الخطاب في سورة البقرة ينقسم إلى قسمين: الأول: خطاب الله ﷻ لبني إسرائيل ودعوتهم إلى الإسـلام، الثاني: خطاب للأمة الإسـلامية وبيان للصـفات التي تؤهلها لحمل أمانة الخلافة في الأرض، وكلا الخطابين يصـبان في محور واحد وهو بيان خلافة الله في الأرض ومن أضاعه ومن أقامه.
3. لخص العلماء العلاقة بين قصة البقرة بمحور السورة هو تربية الأمة الإسلامية وإعدادها إيمانيا مما يؤهلها للاستخلاف في الأرض وهذا الأمر لن يتحقق إلا بالإستسلام لأمر الله تعالى وطاعته، وفيه إشـارة على وجوب طاعة الله بذبح البقرة والإيمان بقدرته على البعث.
4. أن الله ﷻ أزال عن بني إسـرائيل الخلافة في الأرض بسـبب تخليهم عن الصـفات التي تؤهلهم للخلافة والتي تمثلت بالمماطلة في ذبح البقرة والامتثال لأمر الله وطاعته، وقد اختير هذا الاسـم (البقرة) لهذه السـورة العظيمة لأن سـياق القصـة لهو أدل ما في هذه السورة على محورها وبيان خلافة الله في الأرض وبين من قامه ومن أضاعه.

ومن الممكن أن نلخص الأقوال السابقة بان محور السورة يتعلق بإعداد الأمة الإسلامية إعداداً يجعلها تستحق الاستخلاف في الأرض، وذلك بالتزامها بالمنهج الرباني المتمثل بالإستسلام والخضوع لله تعالى وطاعته والإيمان بالغيب وقدرة الله على البعث والحساب، وأن الله تعالى سلب

(1) ينظر: التناسب في سورة البقرة، حميده، (ص159).

بني إسرائيل شرف الاستخلاف في الأرض لأنهم تخلوا عن هذه الصفات التي تؤهلهم للاستخلاف في الأرض[1].

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها.

ســـــورة الفاتحة هي أم القرآن جميعه ومن البديهي أن تكون أُمًا لســـــورة البقرة على وجه الخصـوص، كونها التالية لها مباشرة، وقد ذكر السيوطي القاعدة التي استقرأ بها القرآن: "أن كل سورة هي تفصيل لإجمال ما قبلها وشرح له واطناب لِإجَازِه وقد استقر ذلك في غالب سور القرآن الكريم طويلها وقصيرها وسورة البقرة قد اشتملت على تفصيل مجملات الفاتحة"[2].

ولقد جاء التنويه النبوي بشأن الفاتحة وخواتيم البقرة معا وفي وقت وأسلوب واحد[3]، حيث جرى وصــفهما بالنورين وبشـر قارئهما بأن يسـتجاب له في كل حرف يقرأه، فعن ابن عبّاسٍ ﵁ قال: **(بيْنا رسول الله ﷺ، وعنْده جبْريل، إذْ سمع نقيضًا فوْقه، فرفع جبْريل بصره إلى السّماء، فقال: هذا بابٌ قدْ فتح من السّـــــماء ما فتح قطّ، قال: فنزل منْه ملكٌ، فأتى النّبيّ ﷺ، فقال: أبْشــرْ بنوريْن قدْ أوتيتهما، لمْ يؤْتهما نبيٌّ قبْلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم ســورة البقرة، لنْ تقْرأ حرفًا منْها إلاّ أعْطيْته)**[4].

وقال الخوبي: "أوائل هذه الســـورة مناســـبة لســـورة الفاتحة لأن الله تعالى لما ذكر أن الحامدين طلبوا الهدى قال قد أعطيتكم ما طلبتم هذا الكتاب هدى لكم فاتبعوه وقد اهتديتم إلى الصـراط المسـتقيم المطلوب، ثم إنه ذكر في أوائل البقرة الطوائف الثلاثة الذين ذكرهم في سـورة الفاتحة فذكر الذين على هدى من ربهم وهم المنعم عليهم، وذكر الذين اشـتروا الضـــلالة بالهدى وهم الضالون، وذكر الذين بائوا بغضب من الله وهم المغضوب عليهم"[5].

كذلك بينت سورة الفاتحة الذين أنعم الله عليهم وبينت صـراطهم المستقيم ثم جاءت سورة البقرة لتتحدث عن أوصافهم وصالح أفعالهم، بدءاً من آدم ﵇ وصولا إلى محمد ﷺ، ويظهر في سـورة الفاتحة شـوق من المؤمنين ليكونوا من أولئك الذين أنعم الله عليهم، ثم تأتي البشـريات لهم لإتمام نعم الله عليهم في سـورة البقرة، كذلك ذكر المغضـوب عليهم من اليهود في سـورة الفاتحة،

---

(1) ينظر: دلالة أسماء السور القرآنية على محاورها وموضوعاتها، عرفات، (ص30).

(2) تناسق الدرر في تناسب السور، السيوطي، (ص65).

(3) ينظر: البرهان في نظام القرآن، سبحاني، (ص81).

(4) سنن النسائي، النسائي، كتاب الافتتاح، باب فضل فاتحة الكتاب، (ص151)، (رقم الحديث/912) قال الألباني صحيح.

(5) أسرار ترتيب القرآن، السيوطي، (ص78).

ثم تناولت الآيات البينات من ســـورة البقرة الحديث عن أهل الكتاب من اليهود بما يزيد عن مائة آية وقد تم الإشارة إليه سابقاً في مقاصد السورة[1].

فسورة البقرة كما بينا أنها فصلت ما جاء مجملا في سورة الفاتحة وبينت أركان الإسلام والإيمان، وهي أكثر السور في الأحكام الشرعية وأمهات الأخلاق[2].

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما بعدها.

سورة آل عمران هي الثالثة في ترتيبها في المصحف الشريف بعد سورة البقرة اشتركت معها في فاتحتها كلتاهما من طوال السور، وينطبق عليها ما ينطبق على سورة البقرة من كونها تفصل ما جاء مجملا في سورة البقرة[3]، حيث روى مسلم بسنده عن أبي أمامة ﵁ أَنَّهُ حَدَّثَهُ قَالَ: سَمِعْتُ النبي ﷺ يقول: **(اقرؤوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعًا لأصحابه اقرؤوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ غَيَايَتَانِ أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا اقْرَءُوا الْبَقَرَةَ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلَا يَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ)**[4].

فكلتا السورتين متشابهتين في فاتحتيهما وهذا التشابه في المطلع والعنوان لا يدل إلا على التشابه فيما وراءه من المعنى والموضوع والأمر في الواقع كذلك، فإن الموضوع في كلتا السورتين جد متقارب حيث إن الاولى دعت إلى الإيمان بالقرآن والتمسك به، كما أن الثانية دعت إلى اتباع الرسول ﷺ والمسارعة لاتباع أوامره وما جاء به عند ربه[5].

وتناولت السورتان ذكر اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين قال تعالى: ﴿**وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ**﴾، [البقرة:163].

وقال تعالى: ﴿ **الم (1) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾ [آل عمران: 1 – 2] والتقت السورتان بالأمر بوجوب بالوفاء بالعهد حيث إن أخذ الله تعالى من بني إسرائيل الإيمان بالكتاب والإيمان بمحمد ﷺ، فسورة البقرة تناولت دعوة بني إسرائيل بوفاء بعهدهم الأول وهو الإيمان بالقرآن، أما سورة آل عمران دعت بني إسرائيل بوفاء بعهدهم الثاني وهو الإيمان بمحمد ﷺ، كذلك تضمنت سورة البقرة الحديث عن تاريخ بني إسرائيل إلى عهد موسى ﵇ وجزء من

---

(1) تناسق الدرر في تناسب السور، السيوطي، (ص68).

(2) التناسب في سورة البقرة، حميدة، (ص278).

(3) ينظر: نظم الدرر، البقاعي، (ج5/2).

(4) صحيح مسلم، مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، (ج553/1)،(رقم الحديث/ 804).

(5) التناسب في سورة البقرة، حميدة، (ص293).

تاريخهم زمن سـيدنا داود ﷺ، ثم جاءت سـورة آل عمران لتكمل هذه السـلسـة وتقص أنباء آل عمران[1].

وقد حاجت السورتان أهل الكتاب فسورة البقرة استفاضت في الحديث عن اليهود بشكل خاص ودعوتهم إلى الإسـلام، أما سـورة آل عمران فقد توسـعت في الحديث عن النصـارى لأنهم تأخروا في وجودهم عن اليهود[2].

وقد شـهدت سـورة البقرة صـراعاً عقائدياً لكنه بلغ أشـده في سـورة آل عمران وغلب على جوها اللجاج والمحاجة وأمرت المسـلمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن ذلك هو الضمان الوحيد للانتصار على عدوهم.

---

(1) ينظر: البرهان في نظام القرآن، سبحاني، (ص642).

(2) تفسير المنار، محمد رضا، (ج153/3).

الفصل الأول

التوجيهات التربوية في سورة البقرة من آية

202 – 142

المبحث الأول

التوجيهات التربوية العقدية في سورة البقرة من آية (142–202)

القرآن الكريم هو كتاب الله في خبر الاولين والآخرين جاء شاملا لكل مناح الحياة مخاطباً للعقل والروح، فيه البيان والتبيان لكل شيء فهو الكتاب الذي لا يعتريه نقص ولا عيب، قال تعالى ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل:89].

فالقرآن الكريم لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا بينها وأسهب في تفصيلها فجاء مفصلاً في بيان العقيدة الصحيحة والعبادات والمعاملات والعلاقات الأسرية والأخلاق والتربية وغيرها، فشكل لنا القرآن منهجاً قويما ممزوجا بين العقيدة والتربية، فالعقيد تمثل الأساس الصحيح للإنسان المستقيم وتغرس فيه القيم والمبادئ السليمة، وتحرر العقل من التخبط والفوضى والخرافات والأوهام التي تنشأ من العقائد الفاسدة، أما التربية فهي بمثابة التطبيق العملي للمبادئ التي غرست في النفس البشرية للوصول إلى جيل سلوكه قويم ونهجه مستقيم منهجه القرآن الكريم والسنة النبوية لتحقيق السعادة في الدارين، لذا كان لزاما علينا أن نوضح بعضا من التوجيهات التربوية العقدية في الحزب الثالث من آيات سورة البقرة.

وفي هذا المبحث خمسة مطالب:

المطلب الأول: الاستسلام والانقياد والخضوع التام لله تعالى ومشيئته.

أولاً: مفهوم الاستسلام لغة وشرعاً

الاستسلام لغة: من استسلم أي انقاد، والأصل اللغوي للكلمة (س، ل، م)، الاستسلام والتسليم[1]، وسلَّم: انقاد ورضي بالحكم، وسلم أمره لله وإليه أسلم، والتسليم: بذل الرضى بالحكم والاستسلام والانقياد ودخل في السَّلم وهو الاستسلام[2]، وأسلم الرجل إذا دخل في السَّلم وهو الاستسلام، كقوله تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ [سورة النساء:90]، أي الإنقياد وهو مصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع[3].

(1) مختار الصحاح، زين الدين اللرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (ص153).

(2) معجم ديوان الأدب، للفارابي، تحقيق: دكتور أحمد عمر، (ج329/2).

(3) لسان العرب، ابن منظور، (ج293/12).

الاستسلام شرعا: هو الخضوع والانقياد لما أخبر به الرسول ﷺ، وعرفه بعضهم بأنه إقرار باللسان من غير مواطأة القلب بخلاف الإيمان الذي يكون ما واطأ القلب اللسان ويكون بالتصديق والإقرار بصفات الله تعالى وأسمائه وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت ووبالقدر خيره وشره[1].

ويأتي الإسلام بمعنى الاذعان والخضوع والاستسلام فالمسلم يسلم نفسه لله كما يسلم الأسير نفسه لمن أسره، ويسلم نفسه لخالقها ومالكها ومدبر أمورها[2]، قال تعالى ﴿ **بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [البقرة:112].

وقد خصت الآية الوجه دون سائر الجوارح لأنه أعظم أجزاء الجسد وأكرمها، فإذا جاد الإنسان بوجهه لن يبخل بأي جزء من جسمه وجوارحه[3].

ثانيا: التأصيل لمنهج الاستسلام لله تعالى من خلال القرآن والسنة

لقد أصّلت الشريعة الإسلامية الغراء لمنهج الاستسلام لله تعالى من خلال آيات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وسنعرض الأدلة على النحو التالي:

1. **القرآن الكريم**

قال تعالى: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ [النساء: 65].

وجه الدلالة في هذه الآية الكريمة الاستسلام والانقياد لأمر الله في كل ما شرع في كتابه وسنة نبيه واجتناب ما نهى الله عنه ورسوله، قال السعدي: "ويسلموا لحكمه تسليماً بانشراح صدر وطمانينة نفس وانقياد بالظاهر والباطن فالتحكيم في مقام الإسلام وانتفاء الحرج في مقام الإيمان والتسليم في مقام الإحسان فمن استكمل هذه المراتب وكملها فقد استكمل مراتب الدين كلها" [4].

2. **السنة النبوية**

روى البخاري بسنده عن عمر بن الخطاب ﷺ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الحَجَرِ الأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ، فَقَالَ: (**إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ، وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ**)[5].

---

(1) معجم مصطلح الأصول، هيثم هلال، (ص27).

(2) تفسير أحمد حطيبة، حطيبة، (ج385/3).

(3) تفسيرالطبراني، الطبراني، (ج107/1).

(4) تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ج184/1).

(5) صحيح البخاري، البخاري، باب ما ذكر في الحجر الأسود، (ج149/2)، (رقم الحديث/ 1597).

وجه دلالة الحديث وجوب الاستسلام لأوامر النبي ﷺ والاذعان لها حتى وإن كان الأمر في ظاهره غير مقنع[1].

ثالثا: صور الاستسلام لله تعالى

صور الاستسلام والاذعان لله كثيرة في القرآن الكريم ليس بالإمكان حصرها في هذا المقام ولكن ذكرت الباحثة بعضها منها على النحو التالي:

اذعان المسلمين والاستسلام لأمر الله بتحويل القبلة إلى المسجد الحرام ويظهر ذلك جليا في قوله تعالى: ﴿**سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ [البقرة: 142]، فبين الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ في هذه الآيات الكريمة أنه سيعترض صنف من الناس على أحكام الله وشرائعه ووصفهم بالسفه لقلة العقل والحلم والديانة وأمر المؤمنين عدم المبالاة لهم والاهتمام بأمرهم، لأن المؤمن العاقل لا يبالي بكلام السفهاء ولا يلقي لها بالاً إنما يتلقى أحكام ربه بالقبول والخضوع والاستسلام كما قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا**﴾ [الأحزاب:36][2]، وأمر الله ﷻ نبيه محمد ﷺ أن يرد على المشركين اعتراضهم ويخبرهم بأن المشرق والمغرب وسائر الأماكن والنواحي كلها لله ﷻ وما على المؤمنين إلا أن ستسلموا ويأتمروا لأمر الله بالتوجه للمسجد الحرام في قبلتهم[3].

1) استسلام نبي الله ابراهيم عليه السلام لأمر الله تعالى بذبح إسماعيل عليه السلام، قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ**﴾ [الصافات:102 – 103]، أسلما أي استسلم هو وابنه لله تعالى وخضع لأمره وجاء في روح المعاني "فلما أسلما: استسلما وانقادا لأمر الله تعالى وفوضا أمرهما إليه، وعلامة ذلك الاستسلام قول اسماعيل عليه السلام لأبيه قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ**﴾ [الصافات:102]، أي الصابرين على

---

(1) الجامع الصحيح، البخاري، كتاب بدء الوحي، باب ما ذكر في الحجر الأسود، (ج183/1)،،(رقم الحديث/ 1597).

(2) تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ج70/1).

(3) تأويلات أهل السنة، الماتوريدي، (ج582/1).

قضــاء الله بالذبح وغيره[1]، "والأصــل هو وجوب التسـليم لكل ما جاء به الشـرع وإن كان بعضـه لا يظهر حكمته للعقول ولا يفهمه أكثر الناس وقد لا يفهمونه كلهم كالقدر"[2].

2) اسـتسـلام الملائكة لأمر الله تعالى بالسـجود لآدم عليه السلام تحية وإكراماً له وامتثالاً لأمر الله فهناك الكثير من الأمور التي تخفى حكمة الله على البشــر في بعض مخلوقاته والواجب علينا الاســتســلام لأمر الله والإفراد له بالعبودية، فســجود الملائكة لآدم عليه السلام إنما هو استسلام وانقياد لأمر الله[3].

رابعاً: أثار الاستسلام في شخصية المسلم

الاستسلام لله تعالى لا يكون فقط بالإيمان وحجية السنة بل هو التزام وانقياد يتبعه كمال في الإيمان فكلما زادت خشـية المؤمن ويقينه زادت تسـليمه لله عز وجل[4]، وهو مبدأ عظيم وأصـل من أصـول الشـريعة الإسـلامية، ويعد من أهم المبادئ في التربية الإسـلامية لما له من آثار إيجابية على الفرد المسلم، وسوف يتم عرض آثار الاستسلام على النحو التالي[5]:

- تعظيم الذات الإلهية وإدراك حقيقتها، وذلك لا يتحقق إلا باتباع أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه فأكثر ما يحتاج إليه الإنســـان في حياته والتعرف إلى ربه ومعرفته حق المعرفة وكلما تعمق في معرفة ربه ازداد حباً وتعظيماً لذات الله، فالمســـلم الذي تربى على فهم وإدراك على أسماء وصفات الله تعالى يتحقق له كامل الاستسلام والخضوع لله تعالى.
- المسلم المستسلم لله تعالى يكون في حالة من الخوف من الله تعالى لكونه عالماً بان الله قد أحاط علمه بكل شـيء، وهو المتحكم في هذا الكون بأركانه الواسعة قال تعالى ﴿**وَلِلَّهِ الْمَشْرِــقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِــعٌ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة:115]، ووجه دلالة الآية في قوله تعالى ﴿**فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِــعٌ عَلِيمٌ**﴾ أي أن الله تعالى مطلع على كل شـيء وعلمه ورحمته وسـعت كل شـيء فهو العالم بمصـالح عباده وأعمالهم في أماكنهم[6]، فيشـعر المؤمن بعدم الخوف من أمور الدنيا العاجلة ويتربى فيه شـعور بالعزة والكرامة وينشأ لنا جيلا ربانياً لا يخاف على حاضره أو مستقبله، ويؤكد ابن القيم " والذي

---

(1) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، (ج124/12).

(2) الكواكب الدراري في شرح البخاري، الكرماني، (ج146/2).

(3) تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ج48/1).

(4) ينظر: التسليم للنص الشرعي والمعارضات الفكرية المعاصرة، (ص8).

(5) ينظر: التربية والتسليم لله تعالى وآثارها في حياة المسلم، نهيل صالح والمهيدات، (ص890).

(6) ينظر: أنوار التنزيل في محاسن التأويل، البيضاوي، (ج102/1).

يحسم مادة الخوف التسليم لله تعالى فإن من سلم لله واستسلم له، وعلم أن لن يصيبه إلا ما كتب الله له لم يبق لخوف المخلوقين في قلبه من موضع"[1].

- صقل شخصة المسلم وتدريبه على الثبات وقت المحن والشدائد، وذلك يتحقق بالحرص على طاعة الله تعالى والسير على نهج محمد ﷺ، فعن أنس ﷺ قال: **(كان نبينا محمد ﷺ يكثر من الدعاء (يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) فقلت يا رسول الله: آمنا بك وبما جئت، فهل تخاف علينا؟ قال: نعم، إن القلوب بين اصبعين من أصابع الله يقلبهما كما يشاء)**[2].

المطلب الثاني: مظاهر قدرة الله تعالى دلالة على وحدانيته.

قال تعالى ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾[البقرة: 163]، يبين الله تعالى لنا في هذه الآية أنه واحد في ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله لا شريك له المنفرد بشتى أشكال العبادة وهو من وسعت رحمته السموات والأرض فبرحمة من الله علم عباده عرف عن نفسه واستدلوا ذلك بصفاته وآلائه العظيمة وأرشد عباده إلى مصالح دينهم ودنياهم وأرسل الرسل مبشرين ومنذرين فإذا أدرك العباد عظمة الخالق أيقنوا أنه المستحق للعبادة فقط هو الله تعالى فهذه الآية أثبتت وحدانية الله تعالى ونفتها عن غيره من المخلوقين وكل النعم التي أودعنا إياه الله تعالى ودفع النقم كل ذلك دليل إجمالي على وحدانية الله تعالى[3].

أولاً: الفرق بين الوحدانية والتوحيد من حيث اللغة

مفهوم التوحيد لغة: وَحِد بكسر الحاء، ووَحُد بضم الحاء، أي: صار منفردًا، إذ أصل الوحدة الانفراد، أو كما يقول الراغب – رحمه الله: هي الشيء الذي لا جزء له ألبتة[4].

ويُقال: وَحَّده توحيدًا، أي: جعله واحدًا أو عَدَّه واحدًا. والواحد: مشترك لفظي يطلق على الله تعالى، مع ملاحظة الفارق بين الوَحدة في الحالين، فالوَحدة في جانب الخلق جميعًا عارضة تقبل التحول، بل قد تكون ادّعائية، كقولهم: فلان واحد دهره، أو نسيج وحده.

أما الوَحدة في جانب الخالق جل شأنه فهي أصلية غير عارضة ولا مُدَّعاة، وهي حقيقة يقينية لا تقبل التحول والانتقال، وقد أحسن الراغب –رحمه الله– حين قال بعد أن بيّن استعمالات

---

(1) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، (ج31/2).

(2) سنن الترمذي، الترمذي، كتاب القدر عن رسول الله، باب ما جاء أن القلوب بين اصبعي الرحمن، (ج448/4)، (رقم الحديث/ 2140)، وقال الألباني صحيح.

(3) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص:17).

(4) ينظر: المفردات للراغب الأصفهاني، مادة وَحَد، (ص514).

لفظ الواحد قال: "والوَحدة في كلها عارضة، وإذا وُصف الله بالواحد فمعناه هو الذي لا يصح عليه التجزّي ولا التكثّر "[1].

ولفظ أحد مشترك لفظي كذلك، لكنه إذا وقع وصفًا فلا يكون إلا لله تعالى؛ لأنه أكمل من الواحد كما قال أبو حاتم[2].

1) **مفهوم الوحدانية لغة:** مصدر بمعنى الوَحدة، زيدت عليه ألف ونون للمبالغة في النسبة إلى الرب والروح والجسم؛ على وجه المبالغة. وجاء لفظ الوحدانية على هذا البناء للدلالة على اتصافه تعالى بالوحدة المطلقة، البالغة غاية الكمال، والثابتة له سبحانه قبل أن يكون الخلق جميعًا، كما قال تعالى: ﴿**هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ**﴾ [الحديد: 3].
2) **مفهوم التوحيد شرعاً:** فهو الإيمان الجازم بتفرد الله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله، ونفي الشركاء عنه سبحانه اعتقادًا وعملًا، على الوجه الذي جاء به الوحي الإلهي، على ألسنة الرسل عليهم السلام.
3) **مفهوم الوحدانية شرعاً:** هي صفة الله، وهي حقيقة قائمة بذاته جل شأنه، سواء اعترف الناس بذلك أم لم يعترفوا، فالوحدانية قائمة بذاته جل شأنه[3].

ثانيا: الأدلة على وحدانية الله تعالى

قال تعالى ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾[البقرة: 164]، تناولت الآية الأدلة التفصيلية الدالة على وحدانية الله تعالى وألوهيته وعظيم صنعه وأبرزها كالتالي:

1. فالله تعالى مهد الأرض للخلق حتى يمكنهم من الانتفاع بها فكل المخلوقات والمنافع التي سخرها الله تعالى للإنسان لينتفع بها كلها دلائل على وحدانية الله تعالى
2. كذلك في خلق السماوات وعظيم صنعها وارتفاعها وطبقاتها من الأدلة البينة على وحدانية الله تعالى.
3. تعاقب الليل والنهار باستمرار ما ينتج عنه من الفصول الأربع وما يتبعها من تنوع المصالح البشري.
4. الفلك التي أجراها الله تعالى في البحر دون أن تغرق.

---

(1) ينظر: المفردات للراغب الأصفهاني، مادة وَحَد، (ص515).

(2) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، (ج146/1).

(3) التفسير الموضوعي، مناهج جامعة المدينة العالمية، (ص12).

5. أنزل المطر من السماء بقدرته.

6. أخرج من الأرض أنواعاً شتاً من الزروع والثمار.

7. نشـــر في الأرض الدواب المختلفة لخدمة الإنســـان والانتفاع بها في المأكل والمشـــرب والركوب.

8. تصريف الرياح تارة بالسحاب وتارة تلقح الزرع وتارة للرحمة وأخرى للعذاب.

كل هذه الآيات العظيمة دلائل على وحدانية الله تعالى التي لا يسـعنا إلى الاسـتكانة لعظمته والخضوع والتذلل لجبروته [1].

المطلب الثالث: بيان أحوال المشركين مع آلهتهم في الدنيا والآخرة.

بينت سـورة البقرة علاقة المشـركين مع آلهتهم ووصـفتها قائمة على الخداع والكذب، فتارة يتوددون إلى أصـــــنامهم وآلهتهم ومن اتخذوهم من دون الله أندادا وزعموا محبتهم فإذا حل بهم الضـــر نفضـــوا أيديهم من آلهتهم والتمســـوا العون من الله، وقد تناولت الآيات حال الكافرين مع آلهتهم في الدنيا والآخرة على النحو التالي:

أولاً: حال المشركين مع آلهتهم في الدنيا

حب المشــركين لآلهتهم كحب الله تعالى قال تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ**﴾[البقرة: 165].

عرضت الآيات حال المشركين مع آلهتهم في الدنيا ووصفتهم بأنهم اتخذوا نظراءً ومثلاء من دون الله توجهوا إليهم بالعبادة والمحبة والتعظيم، لذلك عبرت الآية بلفظ (يتخذ)، دليلاً على أن هذه الآلهة ليست نداً لله وهي تسمية فارغة ومجردة عن الحقيقة لأن المشركين على يقين تام بان الله هو الخالق الرازق، مدبر أمور عباده وميســـرهم وأنه منهزاً من كل نقص وعيب، لذلك استوجب على الخلق عبادته واللجوء إليه بالولاء والتذلل والمحبة الكاملة.

فجاءت الآيات مادحةً المؤمنين ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَـــدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ**﴾[البقرة: 165]، فهم من أخلصـــوا في محبتهم لله وأحبوا من اســـتحق هذه المحبة، فهي طريق نجاتهم وســـعادتهم في الدارين[2].

أما المشـركون الذين اتخذوا من دون الله أندادا تراهم معرضـين عن الله متقلبي الأحوال لا يلجأون إلى الله إلا في الشـــدة والكرب، فإذا زال الهم والغم رجعوا إلى أصـــنامهم، مع علمهم أنها حجارة لا تضر ولا تنفع وان الله من بيده النفع والضر وإليه يرجع الأمر كله[3].

(1) ينظر: تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص44).

(2) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص76).

(3) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، (ج175/4).

ثانياً: بيان حال المشركين مع آلهتهم في الآخرة:

الحسرة والندامة التي تعتري المشركين حينما يعاينون من العذاب بأم أعينهم

قال تعالى ﴿ **إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ**(166) **وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ** ﴾[البقرة: 166، 167].

فحال المشركين الذي أعده الله لهم يوم القيامة لن يستطيعوا ولن يقدروا على وضعه من شدة الحصول والخوف الذي أحاط بهم حتى إن الأتباع يتبرؤون من متبوعيهم لهول ما رأوا كذلك يجعل الله ذلك حسرة وندامة عليهم وهم مخلدون في نار جهنم " وما هم بخارجين من النار "[1].

أي هنا حالهم الخلود في جهنم لأنهم أشركوا بالله وقد عبرت الآية بالجملة الاسمية ﴿ **وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ** ﴾ لبيان ديمومة واستمرار هذا الامر وانقطاع رجاء واحتمال خروجهم من النا، وجاءت الباء تأكيدا لنفي خروجهم بشكل أبدي[2].

المطلب الرابع: الاختلاف في أصول الدين وتزييف مراد الله سبب لسخط الله تعالى:

إن الاختلاف في أمور غرائز الانسان وطبائعه يؤدي إلى التنوع في نشاطاته مما يرتب عليه إقامة حياة مثالية شاملة لكل نشاطات الحياة وذلك امتثالاً لأمر الله تعالى من استخلاف بين آدم في الأرض واعمارها لكن الاختلاف في أمور الدين هو سبب لشقا بني البشر وفساد أمرهم مما يدلل على أنه أمر منهي عنه ومن حيث الأصل قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾.] الأنعام: 109].

فالدين عند الله واحد وكل الشرائع السماوية التي جاء بها الرسل دعت إلى عبادة الله وحده وعدم الاشراك به قال تعالى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ**﴾[آل عمران: 19[وكل من اختلف في أمور الدين وصفهم الله بالبغي والظلم قال تعالى: ﴿**وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ**﴾]آل عمران: 19[ومع أهمية توحد الأمة الإسلامية على الحق والتفافها حوله إلا أن الاختلاف من السنن الكونية التي لا بد من تواجدها بين أصناف الناس فمنهم الضال ومنهم المهتدي وذلك لحكمة إلهية قال تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ**(118) **إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**﴾]هود: 188 - 119[[3].

---

(1) ينظر: التفسير الوسيط، الطنطاوي، (ج339/1).

(2) ينظر: مرجع سابق.

(3) ينظر: الاختلاف في أصول الدين وأحكامه، ابراهيم بن محمد بن عبد الله البريكات، (ص34).

أولاً: مفهوم الاختلاف في الدين

هو التجانب فيه بالأقوال والأفعال، والمراد هنا ما انتهى إلى الخصـــومة والعبادة والتنازع[1].

ثانياً: أنواع الاختلاف في الكتاب والسنة

أنواع الاختلاف في الكتاب:

النوع الأول: الاختلاف المذموم وقعت في شـــباكه طائفتين مختلفتين قال تعالى: ﴿**وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ** (118) **إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ** ﴾ فجاء الاســـتثناء من هذا الاختلاف لفئة من الناس وصـــفهم القرآن بأنهم المرحمون لأنهم لم يقعوا في هذا الخلاف وقد ذمه الله تعالى لأن الدافع إليه هو الحسد والغيرة والجهل بالحق من كل الطائفتين وأكثر الخلاف المؤدي إلى الأهواء والبدع في الأمة المحمدية من هذا النوع.

النوع الثاني: هو ما مدح الله فيه الطائفة المؤمنة وذم الطائفة الكافرة[2] قال تعالى: ﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ**﴾]البقرة: 253[

ثالثاً: الاختلاف في السنة

النوع الأول: اختلاف تنوع كاختلاف في صفة الآذان والإقامة والاستفتاح وصلاة الخوف وقد أقرت الســـنة هذا النوع من اختلاف التنوع وبين النبي ﷺ في اجتهاد الصـــحابة ﭫ في فهم حديث فمنهم من أخر الصـــلاة حتى صـــلاها في بني قريظة ومن أخذ بأحاديث الخاصـــة بوقت الصلاة التي تخصص هذا الحديث ولا تجيز تأخير الصلاة عن وقتها.

النوع الثاني: اختلاف تضـاد وهو أن يتنافى القولان من كل وجه وهو واقع في الأصـول والفروع وهذا النوع من الاختلاف هو أكثرها وأعظمها خطراً نحو الاختلاف في مســـألة القدر والصـفات وقد نهت السـنة النبوية عن هذا الاختلاف[3] كما جاء في حيث عبد الله بن رباح عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **(إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ)**[4].

---

(1) ينظر: الشريعة، الآجري، (ص18).

(2) ينظر: الاختلاف في أصول الدين أسبابه وأحكامه، ابراهيم البريكات، (ص34).

(3) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، (ص37).

(4) صحيح مسلم، مسلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن، (ج2053/4)، (رقم الحديث/ 2666).

رابعاً: نشأة الخلاف العقدي

خلق الله تعالى البشرية جمعاء على فطرة التوحيد قال تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[الروم: 30]وكل الأنبياء والرسل عليهم السلام جاءوا برسالة التوحيد إكمالاً لهذه الفطرة السليمة التي أودعها الله في النفس البشرية قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾[النحل: 36]وبقي الناس على ملة التوحيد حتى ظهر الشرك في قوم نوح عليه السلام ومنذ ذلك الوقت انقسم الناس إلى مؤمن وكافر ثم تلاه من الأنبياء ابراهيم واسماعيل عليهم السلام الذين دعوا إلى ملة التوحيد حتى جاء عمرو بن لحي الكلاعي وكان زعيم مكة في ذلك الوقت فجاء بالأصنام من البلقان من الشام ونصبها حول الكعبة وأمر العرب بتعظيمها وبدأ الشرك بالانتشار عن طريق القادمين لمكة المكرمة بعد هذه الغمّة أذن الله لشمس الإسلام أن تشرق ببعثة محمد ﷺ فكان مرد أي خلاف في عهده ﷺ إلى الله ورسوله قال تعالى: ﴿**فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾[النساء: 59]فأيما خلاف وقع في عهده ﷺ رده إلى الله ورسوله إيماناً منهم بأصول الدين وتشريعه وبقي الأمر على هذا الحال في عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم(1).

لكن لا يخلو الأمر من بعض وساوس الشيطان التي تدفع إلى الاختلاف المذموم لكن قوة الاعتصام بدين الله في تلك الحقبة من زمن النبوة وما يليها قطعت أوتار الاختلاف قالﷺ: **(إن الشَّيطان قد يَئِسَ أن يَعْبُدَه المُصَلُّون ولكن في التَّحْرِيشِ بَيْنَهم)** (2)

خامساً: نشأة الفرق في الأمة الإسلامية

نشأت بذرة الاختلاف بعد مقتل عثمان رضي الله عنه فظهرت في الأمة الإسلامية فرقتا الخوراج والشيعة فهؤلاء الخوارج يكفرون عثمان وعلياً ثم جاء الرافضة وهم يلعنون أبا بكر وعثمان رضي الله عنهما ثم المعتزلة التي انتشرت قبيل موت الحسن البصري حين اعتزل واصل بن عطاء أصحاب الحسن البصري لما خالفهم في مسألة القدر وأصحاب الكبائر وغيرها والكثير من الفرق التي لا يسعنا عرضها في هذا المقام.

سادساً: أنواع المختلفين في العقائد وأحكامهم

---

(1) ينظر: الاعتقاد والهواية إلى سبيل الرشاد، ابو بكر البيهقي، (ص234).

(2) الترمذي، سنن الترمذي، باب ما جاء في التباعض، (ج330/4)، (رقم الحديث/ 1937)، حكم الألباني صحيح.

اختلف الناس في العقائد على ثلاثة أنواع:

1. من عرف الحق وسلك دربه منتهجاً الكتاب والسنة سبيلاً له وهؤلاء هم السلف الصالح ومن تبعهم إلى يوم الدين ولقبهم النبي ﷺ بالفرقة الناجية.
2. من عرف الحق وأعرض عنه فلا يعتقد به في قلبه ولا يعمل به فهم إما كافرون أو مبتدعون وقد نهى النبي ﷺ عن اتباعهم قال تعالى: ﴿**وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ**ۚ﴾]الأنعام: 153[ويندرج تحته كل فرقة ضالة خرجت عن ربقة الاسلام.
3. من اجتهد وأخطأ واستنفذ كل جهده في الوصول إلى الحق لكنه يخطأ أحياناً **واختلف في حكمه على عدة أقوال:**

القول الأول: أنه يحكم عليه بمقتضى فعله سواء ببدعة أو كفراً وفسق ولا عذر له من الناحية العقائدية لأنها ليست مجالاً للاجتهاد والدليل قوله تعالى: ﴿**وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ**﴾]التوبة: 65[

القول الثاني: إن من أخطأ في باب الاعتقاد معذور ولا شيء عليه واستدلوا بذلك بحديث **(إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَأَصابَ فله أَجْرَان وإِذا أَخْطَأَ فله أَجْرٌ وَاحِد)**[1]

القول الثالث: الخطأ في الأصول يلزمه مقتضياتها في الدنيا من كفر وتبديع وما يترب عليه من حد أو تعزيز أو نحوه وفي الأخرة أمره إلى الله[2].

والراجح فيما تبين: أن المخطئ يعذر في الدنيا والآخرة ما دام قد اجتهد في الوصول إلى الحق: قال ابن تيمية: " وإذا كان كذلك ما عجز الإنسان عن عمله واعتقاده حتى يعتقد ويقول ضده خطأ أو نسياناً فذلك مغفور له "[3].

والذي تميل إليه الباحثة أن الاجتهاد في مجال الاعتقاد مرفوض، لاحتمال وقوع المجتهد في الخطأ، وباب الاجتهاد مفتوح في سائر الامور التشريعية لما في الأمر فيه تيسر وسعة على الناس، فمن اجتهد فأصاب او أخطأ فأجره على الله.

والله قد تجاوز لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان قال تعالى: ﴿**رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا**ۚ﴾]البقرة: 286[.

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، (ج108/9)، (رقم الحديث/ 7352).

(2) الاختلاف في أصول الدين، البريكات، (ص13).

(3) الاستقامة، ابن تيمية، (ج28/1).

المطلب الخامس: الدعاء سلاح المؤمن

الدعاء سر من الأسرار يلتجئ به العبد الضعيف لبيان ضعفه وحاجته إلى خالقه وهو صلة بين العبد وربه، يفضي به إلى خالقه متى شاء وكيف شاء وله يتلذذ إليه وينهل من حلاوته كلما أراد وليس له أن يشبع من هذا النبع دائم النعيم إذا كان المنعم هو الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾]البقرة: 186[

خاطب الله ﷻ في هذه الآية الكريمة الرسول ﷺ تشريفاً له ورفعاً لقدره حيث بينت الآيات إحاطة علم الله بأفعال عباده وكمال وتمام علمه فلا يخفى عليه شيء لا صغيرة وكبيرة[1].

أولاً: مفهوم الدعاء

الدعاء لغة: الطلب والابتهال يقال دعوت الله أدعوه دعاء ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير[2]، ودعا الله: طلب منه الخير ورجاه منه ودعا لفلان: طلب الخير له ودعا على فلان: طلب له الشر[3].

قال ابن فارس: (دَعَوَ) الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد وهو أن يمثل الشيء إليك بصوت وكلام يكون فيك تقول دَعَوْتَ أَدْعُو دُعاءً[4].

الدعاء اصطلاحاً: سؤال العبد ربه على وجه الابتهال وقد يطلق على التقديس والتحميد ونحوهما[5].

قال الخطابي: الدعاء هو استدعاء العبد ربه العناية واستمداده إياه بالمعونة وحقيقة إظهار الافتقار إليه والبراءة من الحول والقوة التي وهو سمة العبودية واستشعار الذلة البشرية وفيه معنى الثناء على الله تعالى[6].

---

(1) ينظر: تفسير أبي السعود، (ج200/1).
(2) معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير، رجب ابراهيم، (ج194/1).
(3) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العبرية (ج268/1).
(4) مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج279/2).
(5) القاموس الفقهي، د. سعدي ابو حبيب، (ص131).
(6) شأن الدعاء، الخطابي، (ص4).

ثانياً: فضل الدعاء

الدعاء أعظم العبادات وأكثرها استحضاراً لخشية الله تعالى عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ **(إنَّ الدُّعَاءَ هُو العِبَادَة)** ثم قرأ قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾(1)]غافر: 60]

الدعاء من أعظم أسباب محبة الله تعالى للعبد(2)، قال ابن القيم رحمه الله: "والربُّ تعالى كلما سألته أكرمك ورضي عنك وأحبك، والمخلوق كلما سألته هنت عليه وأبغضك ومقتك وقلاك(3) وقبيح بالعبد المريد أن يتعرض لسؤال العبيد وهو يجد عند مولاه كل ما يريده(4).

سبب حفظ العباد من العذاب العام قال تعالى: ﴿**قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا**﴾]الفرقان: 77].

أي أن الله لا يبالي بكم لولا دعائكم وتضرعكم إليه واستغاثتكم به في الشدائد.

الدعاء أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب(5)، وهو سلاح المؤمن **والدعاء مع البلاء ثلاث مقامات:**

1. أن يكون الدعاء أقوى من البلاء فيدفعه.
2. أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء فيصاب به العبد ولكن يخففه وإن كان ضعيفاً.
3. أن يتقاوما ويمنع كل واحد منها صاحبه، عن سلمان ﷺ قال رسول الله ﷺ: **(لا يَرُّد القَضَاء إِلَا الدُعَاء ولَا يَزِيدُ فِي العُمُرِ إِلَا البِر)**(6).

ثالثاً: أنواع الدعاء

النوع الأول/ دعاء العبادة: وهو طلب الثواب بالأعمال الصالحة كالنطق بالشهادتين والعمل بمقتضاهما والصلاة والزكاة والحج والذبح لله والنذر لله وبعض العبادات التي تتضمن الدعاء بلسان المقال مع لسان الحال كالصلاة فمن فعل هذه العبادات الفعلية فقد دعا ربه وطلب بلسانه الحال أن يغفر له وهذا النوع لا يصلح لغير

---

(1) مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، باب حديث النعمان بن بشير عن النبي، (ج380/30)، (رقم الحديث/ 18436)، اسناده صحيح.

(2) فضل الدعاء وآدابه، سعيد بن مصطفى دياب، (ص5).

(3) قِلاك معناها البغض، لسان العرب، ابن منظور، (ج198/15).

(4) مدارج السالكين، ابن القيم، (ج131/2).

(5) شروط الدعاء وموانع الإجابة، د. سعيد القحطاني، (ص81).

(6) سنن الترمذي، الترمذي باب ما جاء لا يرد القدر إلا الدعاء، (ج448/4)، (رقم الحديث/ 2139)، قال الألباني: حسن.

الله تعالى ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[الأنعام: 162- 163]

النوع الثاني/ دعاء المسألة: وهو ما يصدر من عبد لمثله من المخلوقين وليس بشركٍ كقولك لفلان: اسقني ماءً وهذا لا حرج فيه[1] ولهذا قال النبي ﷺ **(مَن استَعَاذَ بِاللهِ فَأَعِيذُوهُ، ومَن سَأل بِاللهِ فَأعطُوهُ، ومن دَعَاكُم فَأُجِيبُوهُ، ومَن صَنَعَ إِليْكُم مَعْرُوفًا فَكافِئُوهُ فَإِن لَمْ تَجِدُوا مَا تُكافِئُونَه فَادعُوا لَهُ حَتَى تَرُوا أَنَكُم قَد كَافأتموهُ)**[2].

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: 186].

والقرب جاء هنا بمعنى العلم والقدرة والإحاطة[3].

والقرب نوعان:

1. قرب الله تعالى بعلمه من كل خلقه.
2. وقرب الله من عابديه وداعيه بالإجابة والمعونة والتوفيق.

فمن حضر قلبه حال دعائه ولم يتعد في دعائه وتجنب كل ما يمنع من إجابة الدعاء كقطيعة الرحم، وفعل المعاصي، والمنكرات، وانقاد لله باتباع أوامره والابتعاد عما نهى الله تعالى فإن الله منجز وعده بالاستجابة له[4].

رابعاً: آداب الدعاء[5]: للدعاء آداب كثيرة يحسن بالمؤمن التحلي بها في دعائه ومن هذه الآداب:

1. افتتاح الدعاء لله تعالى والثناء عليه والصلاة على رسول الله محمد ﷺ.
2. الاعتراف بالذنب والإقرار به وهذا من كمال العبودية لله تعالى كما في دعاء سيدنا يونس عليه السلام قال تعالى على لسان يونس عليه السلام ﴿فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[الأنبياء: 87]
3. الإلحاح في الدعاء لقول النبي:ﷺ **(إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمْ الْمَسْأَلَةَ وَلَا يَقُولَنَّ اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ)**[6].

---

(1) شروط الدعاء وموانع الإجابة، د. سعيد القحطاني، (ص8).

(2) أبو داوود، سنن ابو داوود، باب عطية من سأل بالله، (ج128/2)، (رقم الحديث/ 1672)، حكم الألباني صحيح.

(3) البحر المديد، لابن عجيبة، (ج214/1).

(4) ينظر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص87).

(5) الدعاء، القسم العلمي بمدار الوطن، (ص8).

(6) صحيح البخاري، البخاري، باب ليعزم المسألة لا مكره له، (ج74/8)، (رقم الحديث/ 6338).

4. الوضوء واستقبال القبلة ورفع الأيدي حال الدعاء فهذا أدعى إلى خشوعه وصدق توجهه إلى الله تعالى لحديث أبو موسى الأشعري ﷺ لما فرغ النبي ﷺ من حنين وفيه قال: فدعاء بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال: **(اللهُمَّ اغفِر لعبيد أبِي عَامر وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إبِطَيه)**[1].
5. خفض الصوت والإسرار بالدعاء قال تعالى: ﴿**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ [الأعراف: 55]
6. عدم تكلف السجع وذلك لأن الداعي ينبغي أن يكون في حالة تضرع وذلك ومسكنة والتكلف لا يناسب ذلك.
7. تحري الأوقات المستحبة واغتنام الأحوال الشرعية كأداء الصلاة وعند الأذان وبين الأذان والإقامة والثلث الأخير من الليل ويوم الجمعة ويوم عرفة وحال نزول المطر ووقت الزحف في سبيل الله.
8. تجنب الدعاء على النفس والأهل والمال لقول النبي ﷺ **(لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَاعَةَ يُسأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبَ لَكُم)**[2].

خامساً: موانع إجابة الدعاء[3]

1. **المانع الأول:** التوسع في الحرام أكلاً وشرباً وتغذية قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾ [المؤمنون: 51]
2. **المانع الثاني:** الاستعجال وترك الدعاء فمن موانع إجابة الدعاء استعجال الإنسان المسلم والركون عن الدعاء لتأخر الإجابة عن أبي هرير ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **(يُسْتجَابُ لأَحَدِكُم مَا لَم يعْجلْ: يقُولُ قَد دَعوتُ رَبّي، فَلم يسْتَجبْ لِي)**[4].
3. **المانع الثالث:** ارتكاب المعاصي والمحرمات فارتكاب المحرمات الفعلية مانعاً من الإجاب والغفلة والوقوع في المحرمات من أسباب الحرمان من إجابة الدعاء قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ**﴾ [الرعد: 11]

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، باب غزوة أوطاس، (ج155/5)، (رقم الحديث/ 4323).

(2) صحيح مسلم، مسلم، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر، (ج2304/4) (رقم الحديث/ 2009).

(3) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، (ج227/1)

(4) صحيح البخاري، البخاري، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل، (ج74/8)، (رقم الحديث/ 6340).

4. **المانع الرابع:** ترك الواجبات التي أوجبها الله تعالى فترك الواجبات يمنع من اســــتجابة الدعاء.
5. **المانع الخامس:** الدعاء بالإثم وقطيعة الرحم.
6. **المانع السادس:** الحكمة الربانية فيعطى أفضل مما يسأل، عن أبي سعيد ﵁ أن النبي ﷺ قال: **(مَا مِنْ مُسْــــلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يُعَجِّلَ لَهُ دَعْوَتَهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْــــرِفَ عنهُ من السُّوءِ مثلَها)**[1].

---

(1) مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، باب مسند أبي سعيد الخدري، (ج212/12)، (رقم الحديث/ 11133)، قال الألباني: صحيح.

المبحث الثاني

التوجيهات التربوية التعبدية في سورة البقرة (142–202)

المطلب الأول: مشروعية الناسخ والمنسوخ في القرآن

أولاً: المقصود بالنسخ لغة واصطلاحاً

1– **النسخ لغة**: النسخ إزالة شيء بشيء يتعقبه كنسخت الشمس الظل أي أزالته[1]، وهناك من عرف: بالإزالة نسخت الريح أثر القوم: أي أزالته وقيل هو إزالة شيء بشيء[2].

2– **النسخ اصطلاحاً**: هو رفع الشارع حكماً شرعياً بدليل شرعي متأخر عنه في النزول[3].

ثانياً: أهمية الناسخ والمنسوخ[4]

1. إن معرفة الناسخ والمنسوخ ركن من أركان الدين لا نستطيع غض البصر عنه خاصة إذا وجدنا أدلة متعارضة وهذا التعارض لا يدفع إلا ببيان الناسخ والمنسوخ ولقد جاء في الأثر عن ابن عباس ﵁ أنه فسر الحكمة في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾] البقرة: 69]
2. بمعرفة الناسخ والمنسوخ في القرآن ومحكمه ومتشابهه وحلاله وحرامه، عن أبي عبد الرحمن السُّلمي، قال: مرَّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵁على قاصٍ يقصّ، فقال: "أتعرفُ الناسخَ والمنسوخ"؟ قال: لا. قال: "هلكتَ وأهلكتَ"[5]، أي أنه عرض نفسه والناس للهلاك بجهله بالناسخ والمنسوخ.
3. إن أعداء الإسلام من ملاحدة ومسترقين قد اتخذوا من النسخ في الشريعة ذريعة للطعن في قدسية الإسلام، لذلك لا بد من الإلمام بهذا العلم والرد على هؤلاء الملحدين.
4. إن الإحاطة بالناسخ والمنسوخ يبين عظمة الشريعة الإسلامية وحكمة الله البالغة في التدرج في التشريع الإسلامي وابتلائه للبشرية وهذا دليل كافٍ على أن القرآن الكريم ليس من عند النبي محمد ﷺ وأن مصدره إلهي من لدن عزيز حكيم.

---

(1) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، للراغب الأصفهاني، (ص545).

(2) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي، (ص194).

(3) مباحث في علوم القرآن الكريم، مناع القطان، (ص238).

(4) ينظر: مناهل العرفان، للزركشي، (ص174).

(5) سلسلة الآثار الصحيحة أو الصحيح المسند من أقوال الصحابة والتابعين، الزهري، باب الناسخ والمنسوخ، (ص13)، اسناده صحيح على شرط الشيخين.

ثالثاً: أركان النسخ وشروطه

حتى يتحقق النسخ لا بد من توفر أركانه الأربعة:

الركن الأول: الناسخ وهو الله تعالى فإنه من يرفع الحكم وهو صاحب الحق المتحكم في رفع الحكم وفق إرادته ويسمى الدليل ناسخاً من باب المجاز، فيقال: هذه الآية ناسخة لتلك والصحيح أن الناسخ هو الله تعالى[1].

الركن الثاني: المنسوخ وهو الحكم المرفوع الذي انتهى العمل به وبطل حكمه ولا يجوز العمل به كالتوجه إلى بيت المقدس فهو له حكم المنسوخ الذي لا يجوز العمل به، لقوله **تعالى** **﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾**[البقرة:144]، هذه الآية ناسخة لاستقبال القبلة نحو المسجد الأقصى.

الركن الثالث: النسخ وهو القوال الدال على رفع الحكم الثابت.

الركن الرابع: المنسوخ عنه وهو المكلف بالحكم الشرعي سابقاً والمكلف بالحكم الشرعي الناسخ الجديد مع التعبد[2].

شروط النسخ

1. أن الحكم المنسوخ شرعياً.
2. أن يكون الدليل على ارتفاع الحكم خطاب شرعياً متراخياً عن الخطاب المنسوخ حكمه.
5. ألا يكون الخطاب المرفوع حكمه مقيداً بوقت معين وإلا فالحكم ينتهي بانتهاء وقته ولا يعد هذا نسخاً مثل قوله تعالى: ﴿ **فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ** ﴾]البقرة:109[
3. فهو حكم غير منسوخ لأنه مؤجل بأجل والمؤجل بأجل لا نسخ فيه[3].

رابعاً: محل النسخ وطرق معرفته

لا يقع النسخ إلا في الأمر والنهي ولو بلفظ الخبر، أما الخبر الذي لي بمعنى الطلب فلا يدخله وكذلك الوعد والوعيد[4].

---

(1) المستصفي، الغزالي، (ص87).

(2) نفس المرجع السابق، (ص87).

(3) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، (ص232).

(4) الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، (68/3).

طرق معرفته:[1]

1. النقل الصـــريح عن النبي ﷺ أو عن صـــحابي كحديث كنت نهيتكم عن زيارة القبور فقد أذن لمحمد زيارة قبر أمه فزورها فإنها تذكر الأخرة[2].
2. إجماع الأمة على أن هذا ناسخ وهذا منسوخ.
3. معرفة المتقدم من المتأخر في التاريخ فلا يعتمد في النســـخ على الاجتهاد اطلاقاً، ولا يؤخذ بأقوال المفسرين أو التعارض بين الأدلة ظاهراً أو تأخر إسلام أحد الراويين.

خامساً: أنواع النسخ في القرآن

النوع الأول: ما نسـخ تلاوته وبقي حكمه فيعمل به إذا تلقته الأمة بالقبول قَالَ عُمَرُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: **(لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا عَلَى حَدٍّ، زِنًا أَوْ سَـرِقَةٍ، وَأَنْتَ أَمِيرٌ؟ فَقَالَ: شَـهَادَتُكَ شَـهَادَةُ رَجُلٍ مِنَ المُسْلِمِينَ، قَالَ: صَدَقْتَ قَالَ عُمَرُ: «لَوْلاَ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ زَادَ عُمَرُ فِي كِتَابِ اللَّهِ، لَكَتَبْتُ آيَةَ الرَّجْمِ بِيَدِي)** [3].

النوع الثاني: ما نسـخ حكمه وبقي تلاوته وهو في ثلاث وسـتين سـورة كقوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾]البقرة: 240[

فكانت المرأة إذا مات زوجها لزمت التربص بعد انقضـــــاء العدة حولاً كاملاً ونفقتها من مـال الزوج ولا ميراث لهـا وهـذا معنى قولـه تعـالى: ﴿**مَّتَـاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ** ﴾]البقرة: 240[فنسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿ **يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ** ﴾]البقرة: 234[

النوع الثالث: نسخ التلاوة والحكم معاً: فلا تجوز تلاوته ولا العمل به كآية التحريم بعشر مرضات فنسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله ﷺ وهي ما يقرأ من القرآن[4].

سادساً: الآيات التي اشتهرت أنها منسوخة

الآية الأولى/ قال تعالى: ﴿ **سَـيَقُولُ السُّـفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَن يَشَـاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْـتَقِيمٍ** ﴾]البقرة: 142[أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسـخه والبيهقي عن ابن عباس قال أول ما نسـخ في القرآن القبلة وذلك أن رسـول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود أمره الله أن

---

(1) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، (ص 234).

(2) سنن الترمذي، الترمذي، باب ما جاء في الرخصة في زيارة القبور (ج361/2)، حكم الألباني صحيح.

(3) صحيح البخاري، البخاري، باب شهادة تكون عند الحاكم في ولايته، (ج69/9)، (رقم الحديث/ 7169)، (آية الرجم) وهي الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبتة نكالا من الله والله عزيز حكيم.

(4) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (ج34/2).

يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها الرسول ﷺ بضعة عشر شهراً وكان رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم وكان يدعو الله وينظر إلى السماء فأنزل الله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾]البقرة: 144[

يعني نحوه فارتاب من ذلك اليهود، وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(1)]البقرة: 115[.

الآية الثانية/ قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾]البقرة: 180[اختلف أهل العلم في ثبوت حكم هذه الآية فذهب جمهور من التابعين والفقهاء إلى أن العمل بها كان واجباً قبل فرض المواريث لئلا يضع الرجل ماله في البعداء طلباً للسمعة والرياء فلما نزلت آية المواريث في تعيين المستحقين وتقدير ما يستحقون نسخ بها وجوب الوصية ومنعت السنة من جوازها للورثة وقيل: كان حكمها ثابتاً في الوصية للوالدين والأقربين حق واجب فلما نزلت آية المواريث وفرض ميراث الأبوين نسخ بها الوصية للوالدين وكل وارث وبقي فرض الوصية للأقربين الذين لا يرثون على حالة(2).

الآية الثالثة/ قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾]البقرة: 190[روي عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في صلح الحديبية أن النبي ﷺ صد عن البيت ثم صالحه المشركون على أن يرجع عامه القابل ويخلو له مكة ثلاثة أيام يطوف ويفعل ما يشاء فلما كان العامل القابل تجهز هو وأصحابه لعمرة القضاء وخافوا ألا تفي قريش وأن يصدوهم عن المسجد الحرام بالقوة ويقاتلوهم وكره أصحابه قتالهم في الحرام والشهر الحرام فأنزل الله(3) الآية الكريمة ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾]البقرة: 190[تأمر المؤمنين بالقتال في سبيل الله لإعلاء كلمته وعدم البدء بالاعتداء وقتال المشركين قبل أن يقاتلوهم ثم نسخت هذه الآية بقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾]التوبة: 36[فأمر النبي ﷺ بقتال جميع المشركين(4).

(1) الدر المنثور، السيوطي، (ج343/1).
(2) تفسير الماوردي، الماوردي، (ج232/1).
(3) أسباب النزول، الواحدي، (ص57)، طبعة زغلول.
(4) تفسير المراغي، المراغي، (ج88/1).

المطلب الثاني: وجوب استقبال القبلة عند الصلاة

أولاً: تعريف القبلة

القبلة هي عين الكعبة أو جهتها فصلاة المقيم بمكة أو بالقرب منها المعاين لها لا تصح إلا باستقبال عين الكعبة يقيناً إذا أمكن ذلك بالنسبة له وإذا لم يتمكن وجب أن يجتهد في تحديد عين الكعبة، ويجوز له استقبال هواء الكعبة المحاذي لها من أعلاها أو من أسفلها فإذا كان شخص بمكة في مكان مرتفع ولم يستطع استقبال عينها فيصح له استقبال الهواء المتصل بها من أعلى أو من أسفل إذا كان المصلي في منحدر أسفل عين الكعبة أما من كان مقيماً بمدينة النبي ﷺ وجب عليه الاتجاه إلى عين المحراب في المسجد النبوي فباستقبال المحراب يكون المصلي قد استقبل عين الكعبة وهو موضوع بأمر الله عن طريق الوحي ولا يضر الانحراف اليسير عن عين الكعبة يمينها أو شمالها لأن الشرط في استقبال الكعبة أن يبقى جزء من سطح الوجه مقابلاً لجهة الكعبة، فمن صلى في مصر مستقبلاً الجهة الشرقية دون انحراف إلى جهة اليمين فقد استقبل القبلة مع أن القبلة في مصر تكون بالانحراف إلى جهة اليمين مع ذلك فترك هذا الانحراف لا يضر [1].

ثانياً: الدليل على استقبال الكعبة[2]

وجب استقبال القبلة للمصلى وقد ثبت ذلك في الكتاب والسنة والاجماع أذكر منها:

1- القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ **قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ** ﴾]البقرة: 144]

2- السنة النبوية أخرج البخاري عن مالك بن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال **(بَيْنَمَا النَّاسُ بِقُبَاءَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ، إِذْ جَاءَهمْ آتٍ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُول الله { قَدْ أَنزَلَ عليه الليلة قرآن...}وقَدْ أَمَرَ أَنْ يَسْتَقْبَلَ القِبَلَة فَاسْتَقبَلُوهَا وكَانَ وجُوهَهَم إِلى الشَّام فَاسْتَدَارُوا إِلى القِبَلَة)**[3].

وأخرج الإمام عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ **(كان يصلي نحو بيت المقدس فنزلت الآية:** ﴿ **قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ**

---

(1) ينظر: الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن الجزيري، (ج178/1).

(2) ينظر: نفس المرجع السابق، (ج178/1).

(3) صحيح البخاري، البخاري، باب من حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد (ج23/1)، (رقم الحديث/ 4494).

وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ فَمَرَ رَجُل مِن بَنِي سَـلَمَة وهُمْ رُكُوع فِي صَـلاة الفَجَر وقَدْ صَـلُوا رَكعة فَنَادَى: أَلا إِنَّ القِبَلَة قَدْ حُوِلت، فَمَالُوا كَمَا هُوَ نَحَوَ القِبَلَة)[1].

3- الإجماع أجمع علماء الأمة على أن استقبال القبلة شرط من شروط صحة الصلاة.

ثالثاً: الاستدلال على القبلة

نستطيع الاستدلال إلى القبلة بعدة أمور:

1. أن يكون في البلدة مساجد بها محاريب قديمة وضعها الصحابة أو التابعون كالمسجد الأموي بدمشق فيصلى إلى جهة هذه المحاريب.
2. ألا يكون بالمنطقة محاريب قديمة فلا بد من السؤال عن القبلة فيسأل شخصاً عالماً بالقبلة ممن تصح شهادتهم فلا يصح له سؤال غير المسلم أو الفاسق أو الصبي.
3. إذا لم يجد محراباً أو شخصاً يسأله فيصلي إلى الجهة التي يغلب على ظنه أنها جهة القبلة فتصح صلاته في كل الحالات.
4. إذا كان المصلي لديه علم بالنجوم ويستطيع معرفة اتجاه القبلة عن طريقها أو عن طريق الشمس والقمر فله ذلك[2].

رابعاً: شروط وجوب استقبال القبلة

يجب على كل مصلي استقبال القبلة بشرطين:

1. القدرة، فمن عجز عن استقبالها لمرض ونحوه ولم يجد من يوجهه إليها سقط عنه ويصلي إلى الجهة التي يقدر عليها.
2. الأمن، فمن خاف على نفسه من عدو آدمي أو غيره فإن قبلته هي التي يقدر على استقبالها ولا يجب عليه الإعادة في كلتا الحالتين[3].

عن نافع أن عبد الله بن عمر ﷺ كان إذا سئل عن صلاة الخوف قال: **(يَتَقْدم الإمَام بِطَائِفَة مِنَ النَّاس، فَيُصلِي بِهِم رَكْعَة، وَتَكُون طَائِفَة مِنْهُم بَينِه وَبَين العَدو لَمْ يِصِلُوا، فَإِذَا صَلَى الذِينَ مَعَه رَكْعَة استأخُروا مَكَان الذِين لَمْ يَصلُوا، وَلا يسلُمون، وَيَتَقَدم الذِين لَمْ يَصلُوا فَيُصلُون مَعَه رَكْعَة، ثُمَّ يَنصَرف الإمَام، وَقَدْ صَلَى رَكْعَتين فُيقُوم كُل وَاحِد مِنَ الطَائِفَتَين فَيُصلُون لِأَنفسهِم رَكْعَة بَعد أَنْ يَنصَرف الإمَام، فَيَكُون كَل وَاحِد مِنَ الطَائِفتَين قَدْ صَلُوا رَكْعَتين، فَإِنْ كَان خَوْفاً**

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة (ج375/1)، (رقم الحديث/ 527).

(2) ينظر: الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن الجزيري، (ج171/1).

(3) ينظر: نفس المرجع السابق، (ص185).

هُوَ أَشَدَّ مِنَ ذَلك صَلُوا رِجَالاً قِيَاماً عَلى أَقْدَامِهِم، أَوْ رُكبَاناً مُستقبِلِي القِبْلَة أَوْ غَيْر مُسُتَقبِلِيهَا) قال مالك: قال نافع، لا أرى عبد الله بن عمر ذكر ذلك إلا عن رسول ﷺ)[1].

خامساً: حكم الصلاة في جوف الكعبة

الكعبة هي قبلة المسلمين فلا تصح الصلاة إلا بها والمراد من هذا الأمر هو الامتثال لأمر الله ﷻ والخضوع له لذلك أمرنا الله تعالى بالتوجه إلى القبلة في الصلاة فرضاً كانت أو نفلاً

لكن المذاهب الأربعة اختلفوا في حكم الصلاة في جوف الكعبة على عدة أقوال:

الحنابلة: إن صلاة الفرض لا تصح في جوف الكعبة ولا على ظهورها إلا إذا وقف في منتهاها ولم يبق وراءه شيء منها، أما صلاة النافلة أو الصلاة المنذورة فتصح فيها وعلى سطحها.

المالكية: تصح صلاة الفريضة في جوف الكعبة إلا أنها مكروهة كراهة شديدة ويندب له إعادة الصلاة في الوقت، والصلاة على ظهرها باطلة إن كانت فريضة وتصح إذا كانت نافلة غير مؤكدة.

الشافعية: تصح الصلاة في جوف الكعبة فريضة أو نافلة ولا تصح إذا صلى إلى بابها مفتوحاً والصلاة على ظهرها تصح بشرط أن يكون أمامه شاخص منها يبلغ ثلثي ذراع بذراع الآدمي.

الحنفية: تصح الصلاة في جوف الكعبة وعلى سطحها على الإطلاق وتكره على ظهرها لما فيه من ترك التعظيم[2].

المطلب الثالث: بيان الحلال والحرام من المأكل

من مقاصد الشريعة الاسلامية الغراء وأولاها الحفاظ على النفس لذلك أباح الله تعالى لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ** (172) **إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾]البقرة: 172- 173[

تناولت الآيات الكريمة عدة محاور:

أولاً: إباحة الطيبات

الطيبات: هي المعلومة من ناحية الشرع وتتقبلها النفس الكريمة ولا يترتب عليها أي ضرر سواء من الجانب الديني أو الإيماني، ومضادها الخبائث[3] وقيل الطيبات تطلق على

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، باب في قوله تعالى (فإن خفتم فرجالاً أو....)، (ج31/1)، (رقم الحديث/ 4535).

(2) ينظر: الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن الجزيري، (ج186/1).

(3) ينظر: أحكام القرآن، الجصاص، (ج397/2).

الحلال وعلى المستلذة وذلك لأن ضد الطيب الخبيث فالطيب إذاً حلال[1] فكل طعام مباح لم يرد دليل في تحرمه فهو من الطيبات التي أحلها الله ومن واجب شكر الله على نعمه فيكون بالاعتراف بالنعمة وشكر الله تعالى لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾]إبراهيم: 7[ويكون الشكر بصرف النعمة واستعمال الحواس من سمع وبصر ونحوه فيما يرى الله تعالى، وأن يسخر أعضاءه لطاعة الله فقدامه لا تمشى إلا في مرضاة الله ويداه لا تمتد إلى الحرام[2].

ثانياً: تحريم الخبائث

1- **الخبائث:** هي كل ما تعافه النفس وتأباه ويترتب الأثر السيء جسمياً ودينياً[3].

2- **الميتة:** هو ما قتل على هيئة غير مشروعة إما الفاعل أو المفعول به، وقيل هي: " اسم لما مات من الحيوان من غير زكاة[4] "، والميتة: محرمة بنص الكتاب في وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾]البقرة: 173[وقيل الميتة: ما فارقتها الروح من غير زكاة[5].

3- **الدم:** والمقصود بالدم[6] هو الدم المسفوح بدليل قوله تعالى: ﴿ قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾]الأنعام: 145[، أما الدم المتبقي في العروق فإنه معفي منه لأن في الاحتراز منه مشقة كبيرة على الأمة.

4- **الخنزير:** لحم الخنزير محرم بالإجماع، سواء ذكي أما يذكى، والتحريم شامل لكل ما يتعلق بالخنزير من شحمه وغضاريفه وشعره مع أن النص القرآني خص اللحم فقط بالتحريم وذلك للتأكيد على تحريمه حيث إنه الجزء الأهم من الحيوان هو لحمه أما باقي الأجزاء قد تقع الاستفادة منه أو لا تقع[7].

---

(1) ينظر: التفسير الكبير، الرازي، (ج27/5).

(2) ينظر: روائع البيان في تفسير آيات الأحكام، الصابوني، (ص63).

(3) ينظر: الفيومي، المصباح المنير، (ص223).

(4) أحكام القرآن، ابن العربي، (ج746/2).

(5) نيل المرام عن تفسير آيات الأحكام، أبو الطيب القنوجي، (ص26).

(6) ينظر: أحكام القرآن، الجصاص، (ج150/1).

(7) ينظر: نفس المرجع السابق، (ج151/1).

5- **ما أهل لغير الله به:** أي ما رفع به الصوت لغير الله عند ذبحه والمقصود من الاهلال ما يذبح له لغير الله من الطواغيت كالات والعزى[1]، وقيل الذبائح التي لم يذكر اسم الله عليها ولم يحدد هذا الاسم وهذا يوجب تحريمها ولا خلاف في حرمة هذا العمل لما فيه من التذلل لغير الله كمن يذبح لصنم أو جن ونحوه[2].

ثالثاً: الأحكام الفقهية المستنبطة من الآيات

1. تحريم الميتة على الإطلاق واختلف أهل العلم[3] في جواز الانتفاع من الميتة بشيء فذكر الإمام مالك في رأي له أنه يجوز الانتفاع بها، وعن ابن عباس ﵄ قال تصدق على مولاة لميمونة بشاة فماتت فمر بها رسول الله ﷺ فقال **(هَلاَّ أَخَذْتُمْ إِهَابِهَا، فَدَبَغْتُمُوهُ، فَانْتَفَعْتُمْ بِهِ؟" فَقَالُوا: إِنَّهَا مَيْتَةٌ. فَقَالَ: "إِنَّمَا حَرُمَ أَكْلُهَا)**[4]، وقال الإمام مالك في موطن آخر: أنها محرمة بالكلية ولا يجوز الانتفاع منها حتى أنها لا تطعم للكلاب والسباع، أما الانتفاع بجلد الميتة فقد جاءت رويتان للإمام مالك الأولى أن لا يطهر بالدباغ وهذا ظاهر مذهب الإمام، والثانية أنه يطهر، سئل ابن عباس ﵄ عن الأسقية فقال: ما أدري ما أقول لك غير أني سمعت رسول ﷺ **(أيُّما إهابٍ دُبِغ فَقَد طهر)**[5].

- أما شعر الميتة صوفها فطاهر وذلك لكونه طاهراً حال حياتها فوجب أن يكون كذلك بعد موتها.
- أما لبن الميتة فقال الإمام الشافعي: بنجاسته لعموم قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾[البقرة: 173]، فقال أبو حنيفة بطهارته وكذلك الإمام مالك حيث قال إن اللبن لا ينجس بالموت[6].

---

(1) ينظر: نيل المرام تفسير آيات الأحكام، ابو الطيب القنوجي، (ص27).

(2) ينظر: أحكام القرآن، الجصاص، (ج155/1).

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي. (ج218/2).

(4) صحيح مسلم، مسلم، باب طهارة جلود الميتة بالدباغ، (ج276/1)، (رقم الحديث/ 100).

(5) سنن الدارمي، الدارمي، باب الاستمتاع بجلود الميتة، (ج1263/2)، (رقم الحديث/ 2028)، إسناده صحيح.

(6) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (ج220/2).

2. الجنين الذي يخرج من بطن أمه التي ذكيت ذكاة شرعية جاز أكله من غير تذكية إلا أن يخرج حياً فيذكى، عن أبي سعيد قال: سألنا رسول الله ﷺ عن جنين الناقة والبقرة فقال: **(إنْ شِئتُم فَكلُوه فإنَّه ذكَاتُه ذكَاة أُمه)**[1].
3. يستثنى من الميتة الجراد والسمك بدليل حديث عن عبد الله بن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **(أُحُلتْ لَكُم مَيْتَتَان: الحُوت، والجَرَاد)**[2].
4. اتفاق العلماء على إباحة السمك الطافي والجراد واستدلوا بحديث عن سعيد بن سلمة بن المغيرة بن أبي برد أخبره أنه سمع أبا هريرة ﷺ يقول: سأل رجل النبي ﷺ فقال نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا أفنتوضأ من ماء البحر؟ فقال رسول الله ﷺ **(هُوَ الطَهُورُ مَاؤُه الحِل مَيْتَتُه)**[3].
5. وجب أكل الميتة في حال الضرورة وهو ليس من باب الرخص بل من العزائم ولو امتنع عن أكلها كان عاصياً وتناول الميتة ليس من رخص السفر بل قد يكون من نتائج الضرورة التي دعت الحاجة إليها إما في السفر أو الحضر[4]، فإذا اضطر إلى أكل الطعام المحرم يحل له ذلك وذلك من أجل الحفاظ على النفس وهو من أولى مقاصد الشريعة.

أما مقدار الأكل المسموح به شرعاً في حال الضرورة فقد اختلف الفقهاء على قولين[5]:

الأول: أن يأكل ما يسد جوعه حتى يأمن على نفسه من الموت ويحرم عليه الشبع لدليل قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾]البقرة: 173[.

الثاني: يجوز للمضطر الأكل حتى الشبع واستدلوا على ذلك بأن الضرورة تحمل المحرم مباح، ومقدار الضرورة هو حالة عدم القوت إلى حالة وجوده حتى يجد.

6. كذلك إذا وجد المضطر ميتة ولحم خنزير قدم الميتة على لحم الخنزير لأنها تحل حية وهو لا يحل حياً.

---

(1) سنن أحمد، أحمد بن حنبل،، باب مسند أبي سعيد الخدري ﷺ، (ج69/18)، (رقم الحديث/ 1459)، وقال الترمذي حديث حسن.

(2) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، ابب صيد الحيتان والجراد، (ج1073/2)، (رقم الحديث/ 3281)، قال الألباني حديث صحيح.

(3) سنن الدرامي، الدرامي، (ج1278/2)، (رقم الحديث/ 2045)، حديث صحيح.

(4) أحكام القرآن، الطبري، (ج42/1).

(5) ينظر: أحكام القرآن، ابن العربي، (ج56/1).

رابعاً: الحكمة من تحريم هذه الخبائث

1. من الحكمة من تحريم الميتة منافع عظيمة، أولاها المحافظة على النفس البشرية سليمة من الأمراض، حيث إن أكل الميتة يسبب الكثير من الأمراض، كمرض الجمرة الخبيثة والتهاب الكبد الوبائي، والجمرة الخبيثة الرئوية وغيرها والكثير من الأمراض.
2. أما بالنسبة لتحريم الدم فذلك أنه وسط مناسب وسريع لانتشار الأمراض فهو ينقل السموم إلى كل أجزاء الجسم ويرفع نسبة البولينا في الدم مما يؤدي إلى حدوث فشل كلوي[1].
3. أكل لحم الخنزير يسبب الدودة الشريطية مما يسبب له الكثير من المضاعفات السيئة من الألم والجوع والإمساك والتهاب الدماغ وعضلة القلب والسل الرئوي بالإضافة إلى أنه من يأكل لحم الخنزير يتأثر بصفاته فهو وسط لنقل الأمراض الجسدية والأخلاقية حيث يورث عدم الغيرة على العرض وغيرها من الخبائث[2].

المطلب الرابع: تحريم كتمان الحق وتزييف الحقائق

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾]البقرة: 174[

أولاً: سبب نزول الآية

قال السيوطي: أخرج الثعلبي بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية في رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والفضل وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث الله محمداً ﷺ من غيرهم خالفوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم فعمدوا إلى صفة محمد ﷺ فغيروها ثم أخرجوها إليهم فقالوا: هذا نعت النبي ﷺ الذي يخرج في آخر الزمان لا يشبه نعت النبي فإذا نظرت السفلة إلى النعت وجدوه مخالفاً لصفة محمد ﷺ فلم يتبعوه[3]. فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾]البقرة: 174[بينت الآيات السابقة بعضاً من مواقف أهل الكتاب تجاه النبي ﷺ حيث إنهم كتموا صفات النبي ﷺ وخلطوا الصحيح بالكاذب واتخذوا من هذا الأمر وسيلة المتاجرة بالدين مقابل

---

(1) ينظر: الوجيز في الطب، الخطيب، (ج56/1).

(2) ينظر: التفسير الكبير، الرازي، (ج135/11).

(3) الدر المنثور، السيوطي، (ج409/1).

العرض الزائل من الدنيا فكان جزاؤهم دخول النار وإعراض وغضـــبه عليهم بالذنوب والمعاصـــي والعذاب الشديد في الدنيا والآخر وكل ذلك جريرة أعمالهم ومتاجرتهم بدين الله تعالى[1].

ثانياً: اختلاف أهل الكتاب في الشيء الذي يكتمونه

فقيل إنهم كان يكتمون صفات النبي ﷺ فإذا وجده مخالفاً لصفات النبي الذي ذكر عندهم لم يؤمنوا به وقيل إنهم كانوا يكتمون الأحكام متاجرين بدينهم.

ثالثاً: اختلافهم في كيفية الكتمان

فما روي عن ابن عباس أنهم كانوا يحرفون التوراة والإنجيل لكن المتكلمين كان لهم رأي آخر وهو أنهم كانوا يكتمون التأويل، أي تأويل معاني ما أنزل الله في كتابه الكريم من آيات، حيث إنهم كان يعرفون الآيات الدالة على نبوة محمد ﷺ لكنهم يصـرفونها عن معانيها الصـحيحة إلى معاني باطلة بهدف تضليلهم عن صفات النبي ﷺ[2].

رابعاً: المقصـــود من قوله تعالى[3]: ﴿**وَيَشْـتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[البقرة: 174]

1. أن غرضهم من كتمان ما أنزل الله هو الحصول على العرض الزائل.
2. سـمي الثمن بالقليل إما لأنه قليل في نفسـه، أو قليل لما يترتب عليه من الضـرر العظيم من غضب الله تعالى وإعراضه عنهم.
3. وقيل إن غرضـــهم من الكتمان إما أخذ الأموال من عامتهم وأتباعهم، وقيل إن غرضـــهم أخذ الأموال من كبرائهم وأغنيائهم على كلا الوجهين فقد كتموا آيات الله مقابل العرض القليل الزائل من الدنيا وقد توعدهم الله بالعذاب الشـــديد في قوله تعالى: ﴿**أُولَٰئِكَ مَا يَـأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّـارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَـامَـةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَـذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[البقرة: 174]في هذه الآية دلالتان:

- عبر بلفظ بطونهم لزيادة البيان كأن يقال أكل فلان المال إذا أفســـده، وقيل التعبير عن بطونهم أي ملء بطونهم.
- أن أكلهم في الدنيا وإن كان طيباً في الحال فعاقبته النار فوصـــف بذلك، وذلك لأنهم عندما أكلوا ما يوجب عذاب النار فكأنما أكلوا النار.

---

(1) ينظر: التفسير المنير، وهبه الزحيلي، (ج90/2).

(2) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، (ج203/5).

(3) ينظر: نفس المرجع السابق، (ج205/5).

خامساً: معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[1]

ظاهر الآية بين أن الله تعالى لا يكلم المشـــركين أصــــلاً يوم القيامة، لكنها جاءت في التهديد والوعيد لذلك جاء المعنى على ثلاثة أوجه.

1. أن الله تعالى يكلمهم يوم القيامة بدليل قوله تعالى: ﴿**فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (92)عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[الحجر: 92 – 93].
2. أن الله لا يكلمهم وقوله تعالى: ﴿**فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[الحجر: 92]، فالسؤال يكون موجه من الملائكة بأمر من الله تعالى وذلك في معرض التهديد والوعيد.
3. أن قوله لا يكلمهم من باب الاستعارة عن الغضب لأن من عادة الملوك الإعراض عمن يغضبون عليهم تعبيراً عن عدم الرضا.

سادساً: المقصود من قوله تعالى ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ يقصد به عدة وجوه[2]

1. لا يكون تحت طائل التزكية من الله عز وجل لهم.
2. لا تقبل أعمالهم.
3. لا ينزلهم الله منازل الأذكياء.
4. توعدهم بالعذاب الأليم.

سابعاً: قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ عدة دلالات[3]

1. أن العقاب هو المضـرة البحتة المقترنة بالإهانة ففي قوله تعالى: ﴿ **وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ** ﴾ إشـــارة إلى الإهانة والاســـتخفاف بهم، وقوله تعالى ﴿ **وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ إشـــارة إلى المضـــرة وتقديم الإهانة على المضـــرة تنبيهاً على أن الإهانة أشـــق وأصعب.
2. دلت الآية على تحريم كتمان العلم الشرعي.
3. العبرة بعموم اللفظ لا بخصـوص السـبب فالآية وإن نزلت في اليهود لكنها عامة في حق كل من كتم علماً يجب أن يظهر.

ثامناً: حكم كتمان العلم

لا يجوز للعلماء كتم العلم أو الســـكوت عن تبيانه للناس مع القدرة على الإفصــــاح به خاصــة إذا انتشـر الكفر والضـلال بين الناس فيجب عليهم إرشـاد الناس إلى الحق وإن سـكتوا وكتموا هذا العلم فقد شـــــابهوا اليهود والنصــــــارى في كتمانهم العلم والواجب إظهار الحق وعدم

(1) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، (ج5/206).

(2) ينظر: نفس المرجع السابق، (ج5/206).

(3) ينظر: نفس المرجع السابق، (ج6/206).

كتمانه من أجل إرضاء الناس أو مسايرتهم في أمور دنيوية لا ترضي الله ﷻ ودليل ذلك حديث: **(مَنِ الْتَمَسَ رِضَى اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ، رَضِيَ الله عَنْهُ، وَأَرْضَى النَّاسَ عَنْهُ، وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ، سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَسْخَطَ عليه الناس)**[1].

وقد أمر الله تعالى بإحقاق الحق حتى ولو كان ذلك على حساب أنفسنا قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[النساء: 135]

وأما من لم يستطع إظهار الحق لخوفه من فتنةٍ أكبر ونحوه، فمعذور وقد اشترط الله تعالى لتوبتهم أن يتبوا ويقلعوا عن هذا العمل وأن يبينوه للناس ولا يكتموه مقابل عرض من أعراض الدنيا ومصالحها الزائلة فمرضاة الله هو غاية المومن ومبتغاه[2].

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (146) الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[البقرة: 146 - 147].

فقد جاءت هذه الآية في سياق وصفت أهل الكتاب حيث إن أكثرهم يعلمون الحق ويكتمونه وهذا الحق هو علمهم بأوصاف النبي ﷺ في التوراة والإنجيل وصحة رسالته محمد ﷺ ومع ذلك أنكروا رسالته وكتموا هذا العلم فتوعدهم الله بالعذاب الشديد[3].

المطلب الخامس: امتثال البر الحقيقي في الشرع هو سبيل المتقين

قال تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[البقرة: 177].

---

(1) سنن الترمذي، الترمذي، باب ترهيب الحاكم وغيره من إرضاء الناس بما يسخط الله ﷻ، (ج547/2)، قال الألباني صحيح.

(2) ينظر: شرح مسائل الجاهلية، صالح الفوزان، (ص282).

(3) ينظر: نفس مرجع سابق، (ص282).

أولاً: سبب النزول

قال السيوطي: أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم أبي العالية وكانت اليهود تصلي والنصارى قبل المشرق فنزلت الآية ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ.......﴾[1]

ولما تحولت القبلة اشتعلت الفتنة بين أهل الكتاب من اليهود والنصاري وبين المسلمين فكل منهم يرى أن الصلاة لا تصلح إلا لقبلته فاليهود كانوا قد استقبلوا جهة المغرب والنصاري جهة المشرق، أما المسلمون فقد استقبلوا البيت الحرام قبلة إبراهيم عليه السلام فبين الله تعالى لنا البر الحقيقي في الآيات[2].

ثانياً: المقصود بالبر

البر: هو من اعتقد في قلبه هذا الأشياء[3] وأظهر على جوارحه ما يصدق صحة اعتقادها كالأنصاف بالسخاء والكرم فأعطى المال على محبته له أي مع حبه فقد سئل النبي ﷺ: **(أفضلُ الصدقةِ أنْ تَصدّقَ وأنتَ صحيحٌ شحيحٌ، تأمَلُ الغِنَى وتَخْشَى الفقْرَ)**[4].

وقيل البر: هو بر العبد ربه بحسن المعاملة في الاستجابة لشرع الله وأوامرهم ونفي البر عن استقبال الجهات مع وجوب استقبال القبلة فهو من الوسائل لا من المقاصد، ولا ينبغي للمؤمن أن يجعله شغله الشاغل لذلك أسقطه الله من الناس في حال العجز من خوف أو نسيان أو مرض، وإما لأن المنفي عنه البر هو استقبال قبلتي اليهود والنصارى[5].

والبر الحقيقي: هو الإيمان بالله عز وجل ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر مع الاعتقاد الجازم الذي تصدقه الجوارح.

فينبغي أن يكون البر شاملاً لأصول الاعتقاد متمثلاً برأس الأمر وهو:

1. الايمان بالله تعالى مستحق للعبادة دون غيره من الآله.
2. الايمان باليوم الآخر، يوم تعرض أعمالنا على الخلائق وينصب الصراط ويحاسب كلٌ على عمله.
3. الايمان بالملائكة على أنهم مخلوقات من نور مجبلون على طاعة الله دون معصية منهم حملة العرش والوحي، منهم الموكل بقبض الأرواح.

---

(1) الدر المنثور، السيوطي، (ج211/1).

(2) ينظر: التفسير المنير، الزحيلي، (ج95/2).

(3) البحر المديد، ابن عجيبة، (ج206/1).

4() صحيح البخاري، البخاري، باب فضل صدقة الشحيح الصحيح، (ج110/2)، (رقم الحديث/ 1419).

(5) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج128/2)

4. الايمان بالكتب السـماوية التي أنزلها الله تعالى على رسـله جميعاً دون تفريق بينهما وما جاء في القرآن من أحكام على التفصـيل والالتزام بها لأنه المهيمن على كل الكتب السماوية.
5. الايمان بالأنبياء كلهم دون تفرقة، فكل الأنبياء دعوا إلى وحدانية الله تعالى والايمان بمحمد ﷺ رسالته الخاتمة لكل الرسالات السماوية[1].

ثالثاً: أولى الناس بالبر[2]

ذكرت الآيات الفئات الأولى بالبر والإحسان:

1. ذوي القربى: وهو أولى الناس بسـبب قرابتهم ورابطة الدم وبهذه الصـدقة يتحقق هدفين الأول صلة الرحم، والثاني ثواب الصدقة.
2. اليتامى: الذي فقدوا آباءهم أو كل من يعيلهم وهم في أمس الحاجة للمساعدة في التغلب على شظف العيش وقسوته.
3. المساكين: هم الفقراء الذين ليس لهم دخل في الأساس ليسد حاجاتهم الأساسية أو دخلهم لا يكفيهم فيحتاجون إلى العون المادي عن أبي هريرة ﷺ أن رسـول الله ﷺ قال: **(لَيْسَ الْمِسْـكِينُ الَّذِى يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ وَلَكِنِ الْمِسْـكِينُ الَّذِى لاَ يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ وَلاَ يُفْطَنُ بِهِ فَيُتَصَـدَّقُ عَلَيْهِ وَلاَ يَقُومُ فَيَسْـأَلُ النَّاسَ)**[3].
4. ابن السبيل: هو من انقطعت به السبل في سفره أو حالت به دون الوصول إلى وطنه.
5. السائلون: هم من يطلبون المال من غيرهم مع التعفف عن السؤال.
6. وفي الرقاب: أي مد يد العون لما كانوا رقيقاً على التخلق من رقهم وعبوديتهم وذلك بتقديم المال لهم بشـتى الطرق المادية من تحرير أنفسـهم وافتدائها بالمال كذلك معاونتهم بالطرق المعنوية من الوساطة والشفاعة أو التبادل بين الأسرى.

رابعاً: خصال البر وأهمها

1. إقام الصلاة، مستوفية شروطها وأركانها مع استحضار القلب والخشوع فيها فإن أديت على الوجه المشروع تحققت أهدافها المنشودة قال تعالى: ﴿**اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**﴾[العنكبوت: 45].

---

(1) ينظر: التفسير المنير، الزحيلي، (ج96/2).

(2) ينظر: نفس مرجع سابق، (ج97/2).

(3) صحيح البخاري، البخاري، باب قول الله تعالى لا يسألون الناس، (ج125/2)، (رقم الحديث/ 1479).

2. إيتاء الزكاة المفروضة لمستحقيها كما كان في الآية ﴿**لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ**.....﴾[البقرة: 177].
3. الوفاء بالعهد سواء مع الله تعالى بطاعته أو العهد مع الناس والوفاء بعهودهم ما لم تخالف شرع الله تعالى، والوفاء بالعهد من علامات الايمان الصالح، والغدر من علامات المنافق كما في الحديث (**آيَةُ المُنَافِق ثلاَث، إِذَا حَدَّثَ كَذب وإِذَا وَعَدَ أَخْلف، وإِذَا اؤْتُمِنَ خَان**)[1].
4. الصبر وقت الشدة من مرض أو فقر أو فقدان، والصبر في ساحة المعركة عند الأعداء فالصبر من دلالات الرضا بالقضاء والقدر واحتساب الأجر عند الله تعالى نصرة للدين وإعلاء لكلمته، فمن جمع هذه الخصال من خصال البر فقد صدق مع الله مع إيمانه[2].

خامساً: الأحكام المستنبطة من الآية الكريمة

قال العلماء هذه الآية من أمهات الأحكام لأنها تضمنت ست عشر[3]: الإيمان بالله تعالى وصفاته والنشر والحشر والميزان والصراط والحوض والشفاعة والجنة والنار والملائكة والكتب المنزلة من عند الله والنبيين وانفاق المال في الأموال الواجبة والمندوبة وإيصال القرابة وإعطاء اليتيم والمسكين ومراعاة ابن السبيل والسائلين وفك الرقاب والمحافظة على الصلاة وإيتاء الزكاة والوفاء بالعهد والصبر في الشدائد وفي الآية مسائل[4]:

1. حكم إعطاء اليتيم وفيه قولان: الأول لا يجوز إعطاؤه إلا إذا كان فقيراً، الثاني يعطى وإن كان غنياً من باب صلة القرابة.
2. وآتى المال على حبه ويجوز أن يراد به الزكاة المفروضة أو المندوبة وذلك من كمال البر، ومما يدل على أن إيتاء المال على حبه في الآية ليس المقصود به الزكاة المفروضة لأن الزكاة جاءت مقرونة في رأس الآية بالصلاة وأقام الصلاة وآتى الزكاة وإلا لكان ذلك من التكرار، وحديث أبي هريرة ﵁ جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: (**يا رسول الله أَيُّ أفضلُ الصدقةِ؟ فقال: أنْ تَصدّقَ وأنتَ صحيحٌ شحيحٌ، تأمَلُ الغِنَى وتَخْشَى الفقْرَ، ولا تُمْهِلْ حتى إذا بلَغَتِ الحُلقومَ قُلتَ: لِفلانٍ كذا، ولِفلانٍ كذا، ألا وقَدْ كان لِفلانٍ كَذَا**)[5].

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، باب علامة المنافق، (ج16/1)، (رقم الحديث/ 33).

(2) ينظر: التفسير المنير، للزحيلي (ج98/2).

(3) ينظر: نفس مرجع سابق، (ج100/2).

(4) ينظر: نفس المرجع السابق، (ج102/2).

(5) صيحيح البخاري، البخاري، باب فضل صدقة الشحيح الصحيح، (ج110/2)، (رقم الحديث/ 1419).

3. وجوب فداء الأسـرى المسـلمين وإن اسـتنفذت أموالهم كذلك وجب إغناء الفقراء وإن من الوالي الزكاة وبهذا قال الإمام مالك ﷺ.

4. صور إنفاق المال:

- الزكاة الواجبة: وهي إعطاء المال على وجه مخصـــوص بقدر مخصـــوص مع بلوغه النصاب.
- الزكاة المندوبة: وهي إعطاء المال دون تقيد بكيفية أو نصــاب معين، وهذا الأمر متروك لصــاحب المال، وكلا الطرفين يقضــى على الفقر ويحقق التكافل الاجتماعي وزرع الحب والمودة بين أفراد المجتمع[1].

المطلب السادس: فرضية الصيام وبيان بعض أحكامه والحكمة من مشروعيته

أولاً: المقصود بالصيام

الصيام لغة[2]: هو الإمساك عن أي شيء سواء كان الإمساك من طعام أو كلام فيقال في اللغة صائم عن ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا**﴾**]**مريم: 26].

أما المعنى الشرعي للصيام: هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس**[3]**.

ثانياً: تاريخ مشروعية الصيام ودليه

فرض الصيام في عشر من شعبان في السنة الثانية للهجرة النبوية وقد خص الله تعالى أمة محمد ﷺ بصـــيام رمضـــان دون غيرها من الأمم مع أن الصـــيام كان معروفاً لدى الأمم السابقة[4]، وكان اليهود يصومون يوم عاشوراء وفي الحديث عن ابن عباس قال: **(لمّا قدِم النبيّ ﷺ المدينةَ وجد اليهودَ يصومونَ عاشوراءَ فسُئِلوا عن ذلك فقالوا هذا اليومُ الذي أظهر اللهُ فيه موسَى على فرعونَ ونحن نصومُه تعظيمًا له فقال رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلم نحن أولَى بموسَى منكم وأمرَ بصيامِهِ)**[5].

أما الدليل على مشـــروعيته من الكتاب قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(183) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا**

---

(1) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج130/2).

(2) لسان العرب، ابن منظور، (ج350/12).

(3) الفقه على المذاهب الأربعة، الجزيري، (ج492/1).

(4) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج100/2).

(5) صحيح البخاري، البخاري، باب اتيان اليهود النبي ﷺ، (ج70/5)، (رقم الحديث/ 3943).

فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (184) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾]البقرة: 183- 185].

أما من السنة النبوية عن ابن عمر ﷺ قال رسول الله ﷺ: **(بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ)**[1].

أما من الإجماع: فقد اتفقت الأمة على فرضيته ولم يخالف أحد من المسلمين فصيام رمضان من الأمور المعلومة عن الدين بالضرورة ومن أنكرها فهو كافر بالإجماع[2].

ثالثاً: بم يثبت شهر رمضان[3]

1. رؤية هلال ليلة الثلاثين من شعبان بأن يشهد شاهد أنه رأى الهلال أمام القاضي.
2. إكمال شعبان ثلاثين وذلك لتعذر رؤية الهلال والدليل على ذلك عن أبي هرير ﷺ أن النبي ﷺ قال: **(صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ فَإِنْ غُمِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعَدَدَ)**[4].

رابعاً: الشروط الواجب توافرها في المكلف لكي يصح صيامه[5]

1. الإسلام: هو الشرط الأساسي لكل العبادات فلا يصح الصيام من كافر.
2. العقل: ينبغي أن يكون الصائم غير مجنون ولا طفل غير مميز وذلك لفقدان النية.
3. الخلو من الأعذار المبيحة للفطر المانعة من الصوم، نحو التلبس بحيض أو نفاس أو الجنون المطبق والإغماء بياض اليوم كله.

خامساً: أركان الصوم

يتكون الصيام من ركنين أساسين

الركن الأول: النية وهي قصد الصوم ومحلها القلب ودليل وجوبها قول النبي ﷺ عن عمر بن الخطاب ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(إِنَّما الأَعْمَالُ بالنِّيَّةِ، وإنَّما لِامْرِئٍ ما نَوَى، فمَن كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلى اللَّهِ ورَسولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إلى اللَّهِ ورَسولِهِ، ومَن كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلى دُنْيَا يُصِيبُهَا أوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إلى ما هَاجَرَ إلَيْهِ)**[6].

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، باب قول النبي ﷺ، (ج11/1)، (رقم الحديث/ 8).

(2) ينظر: الفقه على المذاهب الأربعة، الجزيري، (ج494/1).

(3) ينظر: الفقه المنهجي، للإمام الشافعي، الخن، وآخرون، (ج335/1).

(4) صحيح مسلم، مسلم، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال، (ج2/ 762)، (رقم الحديث/ 1081).

(5) ينظر: الفقه المنهجي للإمام الشافعي، الخن، وآخرون، (ج339/1).

(6) صحيح البخاري، البخاري، باب النية في الأعمال (8،14)، (رقم الحديث/ 6689).

ولا بد من توافر بعض الشروط في النية حتى يصح الصيام

1. **التبييت:** أي بعقد الصـيام قبل طلوع الفجر ودليله قوله عن حفصـة عن رسـول الله ﷺ قال: **(مَن لَم يبيِّتِ الصِّيامَ قبلَ الفَجرِ، فلا صيامَ لَهُ)**[1].
2. **تعين النية:** وذلك أن ينوي في قلبه صيام يوم كذا من شهر رمضان.
3. **تكرار النية:** فيكرر نيته في كل ليلة لصـيام الغد لأن صـيام رمضـان عبادات متكررة فلا بد أن يستقل كل يوم بنية جديدة.

الركن الثاني: الإمسـاك عن المفطرات[2] وهي الأمور التي يفعلها المتعمد يفسـد الصـيام مما قال أو أكثر ودليل ذلك عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **(إذَا نَسِي فَأكَل وشَربَ فَليتمَّ صَوْمَه، فإنَّمَا أَطعَمَهُ الله وسَقَاه)**[3].

والمفطرات تشمل:

1. الأكل والشرب إذا كان عمداً.
2. وصـــول شــــيء إلى الجوف من منفذ مفتوح كالقطرة من الأذن فإنها تفطر لأن منفذها مفتوح، أما الحقنة الوريدية لا تفطر لأن الوريد منفذه غير مفتوح.
3. القيء المتعمد فيه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ ذَرَعَهُ القَيْءُ، فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ، وَمَنْ اسْتَقَاءَ عَمْدًا فَلْيَقْضِ) [4].
4. الوطء العمد: ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْـوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّـيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾[البقرة: 187].
5. الاستمناء: ولذلك تكره القبلة في رمضان كراهة تحريم لمن حركت شهوته لأن ذلك يؤدي إلى إفسـاد الصـيام أما من لم تحرك شـهوته فالأولى أن يتركها خوفاً من إفسـاد صـيامه لحديث عائشـة رضـي الله عنها قالت: **(كان رسـول الله ﷺ يُقَبِّلُنِي وَهُوَ صَـائِمٌ وَأَيُّكُمْ كَانَ أَمْلَكَ لِإِرْبِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ)**[5].

---

(1) سنن الدرامي، الدارمي، باب من لم يجمع الصيام من الليل، (ج1057/2)، (رقم الحديث/ 1740)، قال الداراني اسناده قوي.

(2) ينظر: الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، الخن وآخرون (ج341/1).

(3) صحيح البخاري، البخاري، باب الصائم إذا أكل أو شرب ناسياً (ج31/3)، (رقم الحديث/ 1933).

(4) سنن الترمذي، الترمذي، باب ما جاء فيمن استقاء عمداً، (ج89/3)، (رقم الحديث/ 720)، قال الألباني: صحيح.

(5) صحيح مسلم، مسلم، باب بيان أن القبلة في الصوم ليست (ج777/2)، (رقم الحديث/ 1106).

6. الحيض والنفاس: فكلاهما من الأعذار المبيحة للفطر ولو طرأ على المرأة في منتصف النهار أفطرت ووجب عليها القضاء.
7. الجنون والردة: وكلاهما يفسد الصيام لخروج من قام به ذلك عن أهلية العبادة.

سادساً: درجات الصيام

1. صوم العوام: فهو الإمساك عن شهوة البطن والفرج من طلوع الفجر إلى غروب الشمس واطلاق سائر الحواس دون ضوابط وحال هذا الصائم الجوع والعطش فقط عن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: **(مَن لَم يَدَعْ قول الزُّور والعملَ به والجهلَ، فليس للهِ حاجةٌ أن يَدَعَ طَعَامَه وشَرَابَه)**[1].
2. صوم الخواص: فهو إمساك كل الجوارح عن سفاسف الأمور بمعنى حفظ الجوارح الظاهرة والباطنة عن كل ما لا يعنيها[2].
3. صوم خواص الخواص: فهو خاص بحفظ القلب فلا يتعلق إلا بالله ولا يقضى بأسراره إلى إلا خالقه وصاحب هذا القلب في حضرة المولى دائماً فهو يرى بنور الله[3].

سابعاً: الأحكام التي اشتملت عليها الآيات

1. فضل الصيام عظيم وكفاه فضلاً وشرفاً على سائر الأعمال أن الله قرنه باسمه كما جاء في الحديث **(كُلُّ عَمَل ابن آدَم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجْزِي به، والصيام جُنَّة، فإذا كان يوم صوم أحدِكُم فلا يَرْفُثْ ولا يَصْخَبْ فإن سَابَّهُ أحَدٌ أو قَاتَلَهُ فليَقل: إنِّي صائم، والذي نفس محمد بيده لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أطيب عند الله من رِيحِ المِسْكِ، للصائم فرحتان يَفْرَحُهُمَا: إذا أفطر فَرِح بفطره، وإذا لَقِي ربَّه فَرِح بِصَوْمه)**[4]، وقد خص الله تعالى الصوم بهذه الفضيلة وذلك لأمرين:
   أ- الأول أن الصوم يكسر شهوة النفس ويكبح جماحها ما لا تقدر عليه العبادات الأخرى.
   ب- الثاني الصوم سر بين العبد وبين ربه فلا يدخله الرياء كسائر العبادات.
2. الصوم مصنع للتقوى لقوله تعالى ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ فهو من أسباب التقوى فهو مميت للشهوات.

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، باب من لم يدع قول الزور والعمل به (ج26/3)، (رقم الحديث/ 1903).
(2) ينظر: المنير، للزحيلي (ج135/2).
(3) البحر المديد، لابن عجيبة، (ج213/1).
(4) صحيح البخاري، البخاري، باب ما يذكر في المسك (ج164/2)، (رقم الحديث/ 5927).

3. أباح الله تعالى للمريض والمسافر الإفطار في نهار رمضان، أما المرض الذي يبيح الفطر للصائم فهو الذي يؤدي إلى الاضرار بالنفس والإلقاء بها في التهلكة ولعل الحكمة من هذه الرخصة هو التيسير ورفع الحرج عن المسافر الصائم أما السفر الذي يبيح الفطر ويجوز فيه قصر الصلاة الرباعية وهو الذي يقدر بستة عشر فرسخاً أو ثمانية وأربعون ميلاً هاشمية والدليل ما رواه الشافعي عن ابن عباس ﭬ قال: **(يَا أَهَلَ مَكَة لا تُقْصُروا الصَلاة فِي أَدنَى مِن أَربَعَة برد مِن مَكة إِلى عَسفَان)** وقدرها 89 كم[1] والإفطار في الصيام رخصة فمن شاء صام ومن شاء أفطر بدليل، روى أبو داوود بسنده عن عائشة ﭫ أن حمزة الأسلمي سأل النبي ﷺ فقال: **(يَا رَسُول الله إِني رُجل أَسرد الصَوم أَفَأَصُوم فِي السَفر ؟ فَقَال: صُمْ إِن شِئتَ وأَفطر إِن شِئتَ)**[2]، كذلك ما ثبت عن جماعة من الصحابة عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ رَبِيعَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي قَزَعَةُ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رضي الله عنه، وَهُوَ مَكْثُورٌ عَلَيْهِ، فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ، **(قُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْأَلُكَ عَمَّا يَسْأَلُكَ هَؤُلَاءِ عَنْهُ سَأَلْتُهُ: عَنِ الصَّوْمِ فِي السَّفَرِ؟ فَقَالَ: سَافَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَكَّةَ وَنَحْنُ صِيَامٌ، قَالَ: فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّكُمْ قَدْ دَنَوْتُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ، وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ) فَكَانَتْ رُخْصَةً، فَمِنَّا مَنْ صَامَ، وَمِنَّا مَنْ أَفْطَرَ، ثُمَّ نَزَلْنَا مَنْزِلًا آخَرَ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ مُصَبِّحُو عَدُوِّكُمْ، وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ، فَأَفْطِرُوا» وَكَانَتْ عَزْمَةً، فَأَفْطَرْنَا، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا نَصُومُ، مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ، فِي السَّفَرِ)** [3] وأكثر الفقهاء على أن الصوم للمسافر أفضل لمن قدر وقوى عليه ومن لم يستطع فيأخذ الرخصة وليفطر.

4. من أفطر أو جامع في نهار رمضان متعمداً وجب عليه الكفارة عند الأحناف والمالكية، والكفارة: هي عتق مؤمنة عند جمهور العلماء، فإن عجز عن العتق فعليه صيام شهرين متتابعين، فإن عجز أطعم ستين مسكيناً، ومن أفطر لمرض أو علة فمات من مرضه فلا شيء عليه، ومن مات وعليه صيام لا يقضى عنه على رأي الإمام مالك والشافعي وأحمد[4] بدليل قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ**﴾[الأنعام:، 164]، والقول الآخر على وجوب قضاء الصيام لمن مات

---

(1) أخرجه الشافعي في الأم (ج8/493)، صححه عن ابن عباس.

(2) سنن أبو داوود، ابو داوود، باب الصوم في السفر (ج2/316)، (رقم الحديث/ 2402)، حكم الألباني صحيح.

(3) صحيح مسلم، مسلم، باب أجر المفطر في السفر إذا تولى (ج2/789)، (رقم الحديث/ 1120).

(4) ينظر: الفقه على المذاهب الأربعة، الجزيري، (ج1/509).

وعليه صـــيام واســـتدلوا بحديث ابن عباس رضي الله عنه **(أنّ امْرَأَةً جاءَتْ إلى النبيّ ﷺ، فقالَتْ: إنّ أُمّي نَذَرَتْ أنْ تَحُجّ فَماتَتْ قَبْلَ أنْ تَحُجّ، أفَأَحُجّ عَنْها؟ قالَ: نَعَمْ، حُجّي عَنْها، أرَأَيْتِ لو كانَ عَلَى أُمّكِ دَيْنٌ أكُنْتِ قاضِـــيَتَهُ؟، قالَتْ: نَعَمْ، فقالَ: اقْضُوا اللهَ الذي له، فإنّ اللهَ أحَقّ بالوَفاءِ)**[1].

5. جواز الإفطار للشـيخ الهرم وكذلك المريض الذي لا يرجى شـفاؤه ممن يقع عليهم الضـرر من الصـيام فعليهم الفدية، أما الحامل والمرضـع فيفطرون إن خافوا على أنفســهم أو على الجنين وجب عليهما القضـــاء دون الفدية على خلاف بين الأئمة الأربعة فبعضـهم يرى وجوب القضـاء مع الفداء إذا خافت على ولدها والبعض يرى القضـــاء فقط ومقدار الفدية عند الجمهور هي عبارة عن مد من الطعام من غالب قوت أهل البلد عن كل يوم يفطره، المد مقداره 675غم[2].
6. لقد اختص الله تعالى هذا الشهر الفضيل بإنزال القرآن فيه في ليلة القدر وهي خير من ألف شهر.
7. من جُنَ في رمضان فلا قضاء عليه لما مضى فإنه يصوم ما شهده من الشهر ولا يقضي ما جُنَّ فيه على خلاف بين العلماء، أما الكافر الذي أسلم والصبي إذا بلغ فلا قضـــاء عليهما لما مضـــى من رمضـــان ويصـــومان ما بقي من الشـــهر، أما الحنابلة فيقولون موجوب الوم الذي أسلم فيه الكافر أو بلغ فيه الصبي وبه يعلم أن بدخوله الإسلام أو بلوغه وجب عليه الصيام.
8. يثبت هلال رمضان بشهادة الواحد أو شاهدين على رأيين للعلماء[3]:

   8.1 الأول: قال مال لا يؤخذ بشـــهادة الواحد لأنها شـــهادة على هلال فلا بد أن يكونا شاهدين.

   8.2 الثاني: وهو قول الجمهور، يقبل بشـــهادة الواحد العدل، عن ابن عمر قال: **(تَرَاءَى النَّاسُ الْهِلَالَ , فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنِّي رَأَيْتُهُ " فَصَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَ النَّاسَ بِالصِّيَامِ)**[4].
9. تقبل شهادة المرأة عند الأحناف والحنابلة ولا تقبل عند المالكية والشافعية.

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، باب الحج والنذور عن الميت (ج18/3)، (رقم الحديث/ 1852).

(2) ينظر: الفقه على المذاهب الأربعة، الجزيري، (ج523/1).

(3) ينظر: الفقه على المذاهب الأربعة، الجزيري، (ج501/1).

(4) سنن الدارمي، الدارمي، بابالشهادة على رؤية هلال رمضان، (ج1052/2)، (رقم الحديث/ 1733)، قال الداراني: اسناده صحيح.

ثامناً: فوائد الصوم

1. يغرس في نفس المؤمن الخوف من الله فهو المطلع على السر والعلن فلا تمتد يده الطعام لأن الله مطلع على حاله.
2. يعود المؤمن على احتساب الأجر والإخلاص في العمل.
3. يكبح جماح الشهوة ويخفف من سيطرتها على النفس.
4. يحقق المساواة بين الغني والفقير في أداء الفريضة.
5. ينمي شعور بالشفقة والإحساس بالفقراء فيعودهم على البذل والعطاء.
6. يضـــبط حياة المؤمن ويعود على الانتظام في المعيشـــة وتنظيم الوقت وضـــبط النفس خاصة بين فترة السحور إلى الفطور.
7. الصـوم كذلك مفيد لصـحة الإنسـان المؤمن فهو يخلص الجسـم من السـموم والرواسـب الزائدة التي تضر بصحته ويقوي الذاكرة.

وممن ينبغي الإشـارة إليه أن فوائد الصـيام كلها خاصـة الصـحية مقرونة بالتوسط في تناول الوجبات الإفطار والسحور وإلا انقلب الأمر وأصبح يعاني من التخمة[1].

كذلك من الأمور التي يجب الالتزام بها في الصــيام غض البصــر وعدم ســماع المحرمات وعدم الخوص في إعراض الناس من غيبه ونميمة ونحوه حتى تحقق الغاية الأســمى من الصيام وهي تربية النفس المؤمنة على ما يرضي الله عز وجل منها[2].

المطلب السابع: مشروعية الحج وبيان فرضيته وأحكامه

قال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[البقرة:، 197]

الحج أشـهر معلومات: أي معلومات وهي شـوال وذو القعدة وذو الحجة أي تصـلح هذه الأشـــهر للإحرام فيها فالإمام مالك يحرم الاحرام قبلها ويبطل الاحرام عند الإمام الشـــافعي قبلها فمن عزم الحج ألزم نفســه الأدب وجانب شـهوة النسـاء وابتعد عن الفسـق والمعاصـي وما يفعل المؤمن من خير وحسن خلق فإن الله به عليم وهو خير زاد للمؤمنين[3].

الحج: هو الركن الخامس من أركان الإســلام وهو من أعظم العبادات لأنه اشــتمل على العبادة المالية والبدنية.

---

(1) ينظر: المنير، للزحيلي (ج132/2).

(2) ينظر: المنير، للزحيلي (ج132/2).

(3) البحر المديد، لابن عجيبة، (ج228/1).

أولاً: المقصود بالحج

الحج لغة[1]: القصد مطلقاً.

الحج شرعاً: قصد الكعبة لأداة أفعال مخصوصة في زمن مخصوص بفعل مخصوص والمكان المخصوص هو الكعبة وعرفة والزمن المخصوص هي أشهر الحج وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة والعشر الأوائل من ذي الحجة ولكل فعل زمن خاص كالوقوف بعرفة يكون من زوال الشمس يوم عرفة لطلوع الفجر يوم النحر والفعل المخصوص أن يأتي محرماً بنية الحج إلى أماكن معينة[2].

ثانيا: تاريخ مشروعية الحج

فرض الحج في العام التاسع للهجرة النبوية عام الوفود على رأي أغلب العلماء.

ثالثاً: الأدلة على مشروعيته

من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**﴾]آل عمران: 97[

من السنة النبوية: عن ابن عمر ﷺ قال رسول الله ﷺ: **(بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ)**[3].

من الإجماع: فقد أجمعت الأمة على فرضية الحج ولم يخالف أحد على ذلك فمنكره كافر بالإجماع لأنه من الأمور التي علمت من الدين بالضرورة[4].

لكن الحج من الفرائض التي فرضت مرة واحدة في العمر واستدلوا بحديث أبي هريرة ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ قال: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الحَجَّ فحُجُّوا» فقَالَ رجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يا رسولَ اللَّهِ ؟ فَسَكتَ، حَتَّى قَالَها ثَلاثاً. فَقَال رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوجَبت وَلما اسْتَطَعْتُمْ ثُمَّ قال: ذَرُوني ما تركْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ منْ كانَ قَبْلَكُمْ بكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ، وَاخْتِلافِهِم عَلى أَنْبِيائِهِمْ، فإذا أَمَرْتُكُمْ بِشَيءٍ فَأْتوا مِنْهُ مَا استطَعْتُم، وَإذا نَهَيتُكُم عَن شَيءٍ فَدعُوهُ)**[5]، وقد

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، (ج2/228).

(2) ينظر: الفقه الاسلامي وأدلته، وهبه الزحيلي، (ج3/398).

(3) صحيح البخاري، البخاري، باب قول النبي ﷺ بُني، (ج1/11)، (رقم الحديث/ 8).

(4) ينظر: الفقه الاسلامي وأدلته، وهبه الزحيلي، (ج3/398).

(5) صحيح مسلم، مسلم، باب فرض الحج مرة في العمر، (ج2/975)، (رقم الحديث/ 1337).

يوجب المؤمن على نفسه الحج أكثر من مرة في عمره وذلك بسبب النذر، أي ينذر المؤمن نذراً فيقول لله علي حجه، فالنذر هنا أوجب الحج على هذا الشخص ويجب الوفاء به[1].

رابعاً: شروط وجوب الحج

1. الاسلام: فلا يجب الحج إلا على المسلم فلا نطالب غير المسلم بالحج لعدم أهليته للعبادة.
2. التكليف: أي بالبلوغ والعقل فلا يجب الحج على الصغير أو المجنون ولا يقع عليهم التكليف حتى ولو حجاً فلا تسقط عنهم الفريضة لحديث عن الحسن البصري عن علي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **(رُفِعَ الْقَلَمُ عن ثلاثة: عن النائم حتى يَسْتَيْقِظَ، وعن الصبي حتى يَحْتَلِمَ، وعن المجنون حتى يَعْقِلَ)**[2].
3. الحرية: فلا يجب الحج على العبد لأنه من العبادات التي تحتاج إلى وقت وتؤدى إلى انقطاع العبد عن سيده وإعطائه الحقوق المتعلقة به.
4. الاستطاعة الموجبة للحج[3]: وتشمل الاستطاعة بشتى أنواعها البدنية والمالية والأمنية والاستطاعة بمعنى القدرة على الوصول إلى مكة كما أشارت الآية في قوله تعالى: **﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾**[آل عمران: 97]
5. الاستطاعة البدنية: متعلقة بصحة الجسم فلا حج على المريض والمعقد والمفلوج والشيخ الكبير الذي لا يستطيع السفر فالاستطاعة البدنية تشير إلى قدرة المكلف على أداء العبادة وتشمل سلامة الأسباب ووسائل الوصول ومن الأسباب التي تعين على أداء الحج وسلامة البدن وقد فسر ابن عباس من استطاع إليه سبيلاً أن السبيل أن يصح البدن ويكون له ثمن زاد وراحلة.
6. الاستطاعة المالية: وهي أن يملك الحاج زاده وراحلته بالإضافة على قدرته المالية بالنفقة له ولعياله من خلفه لحين عودته من الحج.
7. الاستطاعة الأمنية: أن يكون الطريق آمناً ومن دون هذا الشرط لا يجب الحج[4].

خامساً: موانع الحج

1. الأبوة: للأبوين وإن علا أحدهما منع ابنه من حج التطوع وليس استئذانها في الفريضة.

---

(1) ينظر: الفقه الاسلامي وأدلته، وهبه الزحيلي، (ج404/4).

(2) سنن الترمذي، الترمذي، باب ما جاء في من لا يجب عليه الحج، (ج32/4)،(رقم الحديث/ 1423)، قال الألباني صحيح.

(3) ينظر: الفقه الاسلامي وأدلته، الزحيلي، (ج414/3).

(4) ينظر: الفقه الاسلامي، وهبه الزحيلي، (ج414/3).

2. الزوجية: تعد الزوجية عند الشافعية مانعاً من الحج المفروض أو المسنون، أما الجمهور فقالوا بأنه لا يحق للزوج أن يمنع زوجته من أداء الفريضـــة، فلو أحرمت للفريضـــة فلا يجوز أن يحللها إلا إذا كان هناك ضرر يلحق بالزوج.
3. الرق: فالسيد أن يمنع عبده من الحج المفروض أو المسنون.
4. الحبس: ظلماً أو الحبس بدين وهو معسر.
5. الحصول على الدَّيْن: فلصاحب الدين منع الموسر من السفر فليؤد دينه وليسافر.
6. الحجر: فلا يستطيع المحجور عليه الحج السفيه دون إذن وليه أو الوصي عليه.
7. الإحصـار: بسبب العدو، فيمنع المحرم من المضـي بمناسك الحج إلا بقتال أو بذل مال فينتظر مدة قد يكشف فيها المانع فإن يئس تحلل وليس عليه شيء وقال الجمهور يتحلل بذبح ما يجري في الأضحية.
8. المرض: فمن حل به مرض بعد الإحرام لزم الإقامة على إحرامه حتى يشـــفى وإن كان ذلك وأجاز الأحناف التحلل بسب المرض[1].

سادساً: مواقيت الحج الزمانية

للحج مواقيت معينة لا يجوز مخالفتها شـرعاً بدليل قوله تعالى: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُـــوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ**﴾]البقرة:، 197]، وهذه الأشـــهر المعلومة هي شـوال وذي القعدة وذو الحجة وكلها محل للحج ويبتدئ وقت الإحرام من أول شـوال في أول ليلة عيد الفطر وهي عند بعض العلماء ويمتد لفجر يوم النحر وهو عيد الأضـحى فمن أحرم قبل فجر الأضـحى ولو بلحظة فقد أدرك الحج لأن الوقوف بعرفة ركن من أركان الحج التي لا يجوز التغافل عنه.

المواقيت المكانية[2] الميقات لغة: الحد وشـرعاً موضـع معين لعبادة مخصـوصـة فلا يجوز للمؤمن تجاوز الميقات دون الإحرام وإلا وجب عليه دم أو الرجوع إلى الميقات أما الإحرام قبل الميقات فهو جائز بالاتفاق، من فعل المحظور وتجاوز الميقات دون إحرام ودليله قال تعالى: ﴿**وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ**

(1) ينظر: الفقه الاسلامي وأدلته، وهبه الزحيلي، (ج448/3).

(2) ينظر: الفقه الاسلامي وأدلته، وهبه الزحيلي، (ج448/3).

وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[البقرة:، 196] والإحرام من الميقات من تمام الحج والعمرة(1).

وتفصيل المواقيت المكانية على النحو التالي(2):

1. (ذو الحليفة) وهو ميقات أهل المدينة وتسمى الآن آبار علي ﷺ.
2. (الجحفة) ميقات أهل الشام ومصر والمغرب فيحرموا منه حال وصولهم إليهم.
3. (يَلَمْلَم) ميقات أهل اليمن.
4. (قَرْن) ميقات أهل نجد الحجاز ونجد اليمن.
5. (ذات عرق) أهل العراق والخليج.
6. أما إن كان قريباً مكة فإن ميقاته منزله فيحرم منه كأهل مكة.

سابعاً: أعمال الحج وتشمل أركانه ووجباته وسنته

أركان الحج(3): ما لا يصح الحج إلا به ولا يجبر تركه بإراقة الدم وهي على النحو التالي:

1. الإحرام: وهو نية الدخول في نسك الحج وهو من أهم الأركان الحج.

2. الوقف بعرفة لحديث النبي ﷺ: **(الحَجُّ عَرَفَة)**، من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج ودلالة هنا الحديث عظم أهمية هذا الركن كأن ليس في الحج إلا الوقوف بعرفة.

3. طواف الإفاضة: و دلالته قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ**﴾[الحج:، 29] ، ويلزم لصحة الطواف النية، والطهارة من الحدثين الأصغر والأكبر، وأن يطوف بالبيت من خارج حدود الحجر فلا يدخل شيء من جسمه أثناء الطواف إلى حدود الكعبة.

4. السعي بين الصفا والمروة: والمراد بالسعي بينها أن يسير من الصفا إلى المروة ثم العكس سبع مرات.

5. الحلق: والمقصود به قص الشعر ويبدأ من قص ثلاث شعرات حتى استئصال شعر الرأس ودليله قوله تعالى: ﴿ **مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ**﴾[الفتح:، 27] ، وينبغي أن يكون الحلق من حدود الرأس فلا يكون من شعر اللحيتين أو الشارب ووقته بعد نصف ليلة النحر (4).

---

(1) ينظر: نفس مرجع سابق، (ج446/3).

(2) ينظر: نفس مرجع سابق، (ج386/1).

(3) نفس نفس مرجع سابق، (ج386/1).

(4) ينظر: نفس الفقه المنهجي للإمام الشافعي، الخن وآخرون، (ج386/1).

واجبات الحج[1]: وهي ما يجبر تركه بإراقة الدم ولا يدخل في ماهية الحج الحقيقية، لذلك لا يبطل تركه الحج ولكن يأثم تاركه بغير عذر.

وتتلخص واجبات الحج على النحو التالي:

1. الإحرام من الميقات.
2. المبيت بمزدلفة.
3. رمي الجمار.
4. المبيت بمنى ليلتي التشريق.
5. طواف الوداع.

سـنن الحج[2]: وهي الأفعال والآداب التي واظب النبي ﷺ في أداء نسـكه دون تدخل في ماهية الحج الحقيقية ولا يستلزم من تركها إثماً أو دم.

سنن الحج كثيرة مقترنة بأفعال لذلك سنذكر بعضاً منها:

سنن الإحرام

1. الاغتسال قبل الإحرام وهذا الغسل مسنون لكل حاج سواء كان ذكراً أو أنثى طاهراً أو حائضاً أو نفساءً.
2. التلفظ بالنية باللسان: ثم ترديد التلبية وهي (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك)، ويسن رفع الصوت للرجل بالتلبية لحديث عن خلاد بن السائب عن أبية أن النبي ﷺ قال: **(أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَمَرَنِي أَنْ آمُرَ أَصْحَابِي أَنْ يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالْإِهْلَالِ)**[3].

سنن الطواف

1. أن يستلم الحجر الأسود أول طوافه ويُقَبِّلهُ ويضع جبينه عليه وإذا لم يتمكن من تقبيله لزحام ونحوه أشار إليه بيده مكبراً ومهللاً، أما المرأة فلا يسن لها ذلك إلا إذا أتيح لها ذلك دون حرج أو إيذاء لأحد.
2. أن يرمل[4] الحاج في الأشواط الثلاثة ويسن له أثناء الرمل أن يجعل وسط ردائه تحت منكبه الأيمن ويلقي طرفه فوق منكبه الأيسر ويسمى ذلك اضطباعاً.
3. الصلاة بعد الانتهاء من الطواف ركعتين خلف مقام ابراهيم عليه السلام.

---

(1) ينظر: نفس مرجع سابق، (ج392/1).

(2) ينظر: نفس المرجع السابق، (ج401/1).

(3) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، باب رفع الصوت بالتلبية، (ج975/2)، (رقم الحديث/ 2922)، حكم الألباني صحيح.

(4) الرمل: هو الإسراع في المشي مع تقارب الخطوات، لسان العرب، ابن منظور، (ج197/11).

سنن الرجم

1. البدء برمي الجمار إذا وصل إلى منى.
2. أن يكبر مع قذف كل حصاة ويرمي بيده اليمنى ويقطع التلبية عند ابتداء الرمي[1].

ثامناً: مفسدات الحج

مفسدات الحج: أي ما يخل بالحج وذلك يكون لعدة أسباب:

1. ترك ركن من أركان الحج كالوقوف بعرفة وبترك الركن يبطل الحج ويجب عليه قضـــاء الحج في العام المقبل ويجب عليه ذبح دم أو لصيام إن لم يستطع الدم ويتحلل بالعمرة.
2. ترك واجب من واجبات الحج كالمبيت بمزدلفة فيجب على الحاج وقتها لجبر هذا الخلل أن يذبح الحاج شاة فإن لم يستطع وجب عليه الصوم ثلاثة أيام في الحج وسبعة بعد الرجوع من الحج.
3. ترك فعل مما أذن الشارع بتركه لكن بشرط الفدية كأن يحج الحاج متعمداً أو قارناً فيذبح لذلك هدياً وهي عبارة عن شاة مما تجزي به الأضحية فإن يستطع صام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله.
4. ارتكاب محرم من محرمات الاحرام كأن يلبس الحاج مخيطاً أو يحلق شعراً فيجب عليه حينها ذبح شاة تجزي به الأضحية (إطعام ستة مساكين كل مسكين ما يعادل نصف صاع، صيام ثلاثة أيام)، والحاج بين هذه الأفعال الثلاثة بشرط ألا يقل المحلوق عن ثلاث شعرات فإن كان أقل من ذلك ففي الشعرة الواحدة مد طعام وفي الشعرتين مدين[2].

(1) ينظر: الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، مصطفى الخن وآخرون، (ج1/407).

(2) ينظر: الفقه المنهجي للإمام الشافعي، الخن وآخرون، (ج1/416).

المبحث الثالث

التوجيهات التربوية الأخلاقية في سورة البقرة (142–202)

المطلب الأول: الدنيا دار ابتلاء واختبار

البلاء: هو سنة العقائد والدعوات فالأذى في الأموال والأنفس هي سنة من سنن الله في الكون تستوجب الصبر، فقد حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وهذا الطريق لإنشاء الجماعة التي تحمل هم الدعوة فبقدر الذي يتحمل هؤلاء في سبيلها المشقة والعنت بقد ما يضمنون في سبيل هذه الدعوة ويستميتون في الدفاع عنها مهما كانت العواقب[(1)].

أولاً: مفهوم الابتلاء

الاختبار والامتحان، قال ابن منظور: " بلوت الرجل بلواً و بلاءً، وابتليته: اختبرته، وبلا يلبوه بلواً، إذا جربه واختبره، وابتلاه الله: امتحنه، والبلاء يكون في الخير والشر، يقال ابتليته بلاءً حسناً وبلاءً سيئاً"[(2)].

ثانياً: الحكمة من الابتلاء

قد يبتلى الله عباده بواحد من خمسة أشياء كما تشير الآية[(3)] قال تعالى: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**﴾[البقرة:155] ، فمن سنة الله عز وجل في الكون أن يبتلى عباده وذلك من أجل التمحيص واختبار المؤمن الصابر صادق من غيره وعبرة الآية الكريمة بلفظ شيء لئلا يوهم السامع أن لفظ أشياء تدل على أنواع من الخوف والجوع فكأنه أراد أن يقول ليختبرنكم الله بقليل من الجوع أو الخوف من الأعداء أو ألم في القلب لانتظار مكروه[(4)] قد يحصل او يختبرهم الله بنقصان من الأموال بالخسارة والهلاك، أما نقص الأنفس فيكون بالموت والقتل، أو يمنحهم الله بالنقص في الثمرات، فتصبح الأرض جدباء لا تنبت أما تقديم لفظ ولنبلونكم لبيان أن ما بعد البلاء يحتاج إلى الصبر فلا بد للمؤمنين أن يوطنوا أنفسهم إذا حل بهم البلاء فلا يجزعوا في هذا الاختبار الرباني بوقوع البلاء في الأنفس والثمرات قبل حدوثه دليل كاف على صدق نبوة محمد[(5)] ﷺ وكذلك ثبات المؤمنين وعدم جزعهم من البلاء يدفع الكفار إلى الدخول في الإسلام وكلما زاد البلاء ازداد إيمان

---

(1) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (ج23/2).

(2) لسان العرب، ابن منظور، (ج84/14).

(3) موسوعة فقه البلاء، علي السحور، (ج11/1).

(4) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، (ج94/1).

(5) ينظر: نفس المرجع السابق، (ج94/1).

المؤمن[1] ويقين بالله لأنه وطن نفســـه وهيئها لتحمل الأذى والبلاء، وليس أدل على ذلك الثبات من غزوة الأحزاب فبرغم كثرة العدد وقوتهم والخوف والبرد الذي حل بالمسـلمين إلا أنهم ثبتوا ولم يجزعوا قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِــبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾]البقرة:، 214]

ثالثاً: الابتلاء مكرمة من الله تعالى[2]

هناك من يعتقد بأن الابتلاء هو للمؤمنين هو من باب التعذيب والايذاء لهم لكنه الاعداد الحقيقي للنفوس المؤمنة لتحمل هم الدين وهذا الإعداد لا يأتي إلا بالمعاناة والانتصـــــار على الشـــهوات وكبح جماح النفس ورغباتها الدنيوية والثقة العميقة بنصــــر الله لدينه فبقدر ما يتحمل هؤلاء من أذى في ســــبيل الدعوة وما يبذلون من دماء بقدر ما هم جديرون بحمل هذه الأمانة وليس أدل على هذه المكرمة الحديث عن ســـعد بن وقاص ﷺ قال: **(قلتُ: يا رســـولَ اللهِ، أيُّ النَّاسِ أشَدُّ بَلاءً؟" أي: مَن أثقَلُ النَّاسِ ابتِلاءً وأشَدُّهم مَصائِبَ وبَلايا؟ قال النَّبيُّ ﷺ: الأنبياءُ"، أي: أشَدُّ النَّاسِ المُبتَلِينَ وأثقَلُهم بَلاءً ومصـائبَ وبَلايا هم الأنبياءُ، "ثمَّ الصَّـالحونَ، ثمَّ الأمثَلُ فالأمثَلُ"، أي: ثمَّ الصَّالِحون فالصَّـالحون، وأشـبَهُهم بالأنبياءِ، والأشـبَهُ بالفضـلِ، والأقرَبُ إلي الخيرِ، "يُبتَلى الرَّجلُ على حسَــبِ دِينِه"، أي: ويَكونُ البلاءُ على قَدْرِ دِينِ المرءِ قوَّةً وضَـــعفًا، "فإنْ كان في دِينِه صَـلابةٌ زِيدَ في بَلائِه"، أي: فإنْ كان دِينُ المرءِ صُـلبًا قَويًّا وإيمانُه شَـديدًا، كان البلاءُ شـديدًا، والمصـائبُ والبلايا كثيرةً، "وإنْ كان في دِينِه رِقَّةٌ خُفِّفَ عنه"، أي: وإنْ كان دِينُ المرْءِ ضَـــعيفًا رَقيقًا، كان البلاءُ خَفيفًا والبلايا قليلةً؛ فكلُّ امرِئٍ يُبتَلى على قَدْرِ دِينِه، "ولا يَزالُ البلاءُ بالمُؤمنِ"، أي: فلا يَزالُ البلاءُ نازِلًا على العَبدِ المُؤمِنِ والبلايا تُصيبُه، "حتَّى يَمشِـيَ على الأرضِ وليس عليه خطيئةٌ)**[3].

المطلب الثاني: الاستعانة بالصبر على البلاء

أولاً: فضل الصبر

الصــبر من العبادات العظيمة وليس أدل على ذكره في القرآن في نحو تسـعين موضـعاً وجمع فيه الخير والبر والبركة وهو من الأعمال التي لم يقدر الله أجرها كالصوم[4] عن أبي هريرة

---

(1) ينظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، خالد السبت، (ص240).

(2) ينظر: مفهوم الابتلاء، ابن تيمية، (ص10).

(3) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، باب الصبر على البلاء (ج1334/2)، (رقم الحديث/ 4023)، حكم الألباني حسن صحيح.

(4) ينظر: مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة المقدسي، (ص272).

وأبي سعيد ﷺ قالا قال رسول الله ﷺ: **(كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي)**[1].

أما الصبر فقد جمع الله الصابرون من الأجور والفضل العظيم في الآية الكريمة قال تعالى:﴿**أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾]البقرة: 214[، ففي قوله تعالى أولئك إشارة إلى الصابرين اسم واستخدم اسم الإشارة للبعيد للإشعار بعلو مرتبة الصابرين ورفعة قدرهم عند الله تعالى والصبر من محاسن الأخلاق[2] التي يجب على المؤمن التحلي بها فالمؤمن يمنع نفسه على ما تكرر من الطاعات ويلزمها بذلك كذلك يمنعها من الاقتراب من المعاصي كل ذلك ارضاء لله تعالى، وهو من الطاعات التي تكتسب بنوع من الجهاد والمتابعة لذلك قال تعالى: ﴿ **يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾]لقمان: 17[، لذلك هو من أجل الأخلاق التي تعين على طاعة الله تعالى وعبادته.

أما قوله تعالى: ﴿**عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ**﴾] **البقرة**: 214[، فجمعت الصلاة من الله والرحمة والمغفرة وجمعها للدلالة على كثرتها وتنوعها أما الجمع بين الصلاة والرحمة للمبالغة والتنوين فيها للتفخيم وإضافة الصلاة إلى لفظ الربوبية لبيان مزيد من الاهتمام بهم فالله تعالى هو المختص بإفاضة الرحمات عليهم " هم المهتدون " أي هم من اهتدى إلى طريق الحق والصواب وهم الفائزون بنعيم الدارين الدنيا والآخرة[3].

ثانياً: ضروب الصبر

1. الصبر البدني: أي كل ما يتعلق المشاق البدنية وتحمل المشاق في سبيل أداء الطاعات والعبادات كما يتحمل الحاج مشقة السفر من أجل أداء فريضة الحج.
2. الصبر النفساني: هو حبس النفس عن كل ما تشتهيه ويرضاه هواها وله عدة مسميات على حسب الأمر المتعلق به فإن كان الصبر متعلقاً بشهوة البطن والفرج سمي عفة نفس وإن كان في سبيل الله القتال سمي شجاعة[4].

ثالثاً: أنواع الصبر بالنسبة لأحوال العباد

1. ما يوافق هوى الانسان من متاع الدنيا كالصحة والمال والبنون فواجب عليه الصبر في مثل هذه الأمور وعدم الانغماس في ملذات الدنيا وإعطاء حق الله من ماله وبدنه فإن لم

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، باب فضل الصيام، (ج807/2)، (رقم الحديث/ 1511).

(2) ينظر: منهاج المسلم، ابو بكر الجزائري، (ص157).

(3) ينظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود، (ج181/1).

(4) مختصر منهاج القاصدين، المقدسي، (ص273).

يحبس نفســه عن هذه الملذات خرج إلى البطر وكفران النعمة قال عبد الرحمن بن عوف ﷺ: "ابتلينا بالضراء فصبرنا، وابتلينا بالسراء فلم نصبر"[1] لذلك قال تعالى: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾] **الأنفال:** 28.]

2. ما يخالف هوى الإنسان وهو على ثلاثة أقسام[(2)]:

القسم الأول: صبر العبد على الطاعة فيحتاج أن العبد أن يحمل نفسه على الصلاة وكذلك بسـبب الكسـل أو تحمل النفس على الانفاق بسـبب البخل **والمرء في طاعته يحتاج إلى الصبر في ثلاثة مواطن:**

الاول: حال المؤمن قبل العبادة من إخلاص النية لله تعالى وتخليص النفس من الرياء.

الثاني: حاله في أداء العبادة فيؤدها على أكمل وجه ويصــبر على إتمامها كما يرضـــى الله تعالى.

الثالث: بعد إتمام العبادة والصبر على كتمانها وعدم اتباعها بالمن والأذى.

القسم الثاني: الصبر على المعاصي كالصبر عن الغيبة والنميمة وإيذاء الناس ومن لم يقدر أن يكبح جماح نفسه فليعتزل الناس ففي ذلك خير له من المعاصي.

القســـم الثالث: ما يقع دون إرادة أحد كالصـــــبر على موت الأحباب وهلاك الأنفس والثمرات والمرض بأنواعه وفي ذلك عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رســـول الله ﷺ: **(مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا، يُصِـــبْ مِنْهُ)**[(3)]، والصـــبر على أذى الناس من أعلى المراتب قال تعالى: ﴿**لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾]آل عمران: 186] [(4)].

رابعاً: آداب الصبر

1. أن يتحلى العبد المؤمن في أول الأمر لقوله ﷺ: **(الصَّبْرُ عَنْدَ الصَّدمِةِ الأُولَى)**[(5)].
2. الاسـترجاع عند المصـيبة قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾]البقرة: 156] ، عن أم سلمة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: **(إذا أصابَ أحدَكم**

---

(1) الزهد، ابن ابي الدنيا، (ص123).

(2) ينظر: المرجع السابق، (ص275).

(3) صحيح البخاري، البخاري، باب ما جاء في كفارة المرض، (ج115/7)، (رقم الحديث/ 5645).

(4) ينظر: مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة المقدسي، (ص274).

(5) صحيح البخاري، البخاري، باب الصبر عند الصدمة الأولى، (ج83/2)، (رقم الحديث/ 1302).

مصـــيبةٌ فليقل إنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعونَ اللَّهمَّ عندَك أحتســـبتُ مصـــيبتي فأجرني فيها وأبدلني منها خيرًا)[1].

3. سكون الجوارح واللسان أما البكاء فهو جائز.
4. من أفضـل آداب الصـبر كتمان المصـيبة وهو من النعم الحقيقية التي لا يقدر عليها إلا المؤمن قوي الإيمان المتيقن بثواب الله عز وجل، قال الأحنف بن قيس[2]: " لقد ذهبت عيني منذ أربعين سنة، ما ذكرتها لأحد "[3].

المطلب الثالث: الاستعانة بالصلاة على مصائب الدنيا

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْـتَعِينُوا بِالصَّـبْرِ وَالصَّـلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّـابِرِينَ﴾]البقرة: 153].

ترشدنا الآيات إلى الاستعانة بالصبر والصـلاة على مشاق الطاعات واجتناب الشـهوات فالصـلاة أم العبادات بها تطمئن القلوب ويناجي العبد خالقه يفضـي إليه فيشـرح صـدره ويسـأله فيعطيه وبها تستبدل النقم بالنعم وتحصل بها سعادة الدارين.

أولاً: معنى الصلاة

الصـــلاة لغة: بمعنى الدعاء والاســـتغفار قال تعالى: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَـدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾]التوبة: 103] ، أي ادع لهم بالمغفرة[4].

أما في اصطلاح الفقهاء: فالصـلاة عبارة عن أقوال وأفعال مخصوصـة تفتتح بالتكبيرات وتختتم بالتسليم[5].

وسميت صـلاة لأنها تشتمل على الدعاء ولأنه الجزء الغالب فيها فهذا من باب اسم الجزء على الكل.

---

(1) سنن أبو داوود، أبو داوود، باب في الاسترجاع، (ج191/3)، رقم الحديث 3189، حكم الألباني صحيح.

(2) هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين التميمي السعدي، أبو بحر البصري، والأحنف لقب، واسمه الضحاك و قيل: صخر ابن أخي صعصعة، ولقب بالأحنف لحنف كان برجله، وعده أصحاب السير من الطبقة الثانية من كبار التابعين، قليل الحديث، وهو من أهل البصرة، سير أعلام النبلاء، الذهبي، (ج87/4).

(3) الزهد، بن حنبل، أخبار الأحنف بن قيس، (ص191).

(4) لسان العرب، ابن منظور، (ج466/14).

(5) الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، الخن وآخرون (ج99/1).

ثانياً: حكم الصلاة

الصلاة عمود الدين وهي فريضة على كل مسلم بالغ عاقل بنص الكتاب الكريم والسنة النبوية والإجماع.

1. من القرآن الكريم: قال تعالى ﴿ **فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۚ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا**﴾[النساء: 103].
2. من السنة النبوية: عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:**(بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ)**[1].
3. من الإجماع: أجمعت الأمة الإسلامية على فريضتها لأنها الأمور المعلومة من الدين بالضرورة[2].

ثالثاً: حكم تارك الصلاة

من ترك الصلاة عمداً وأبى أن يصلها تهاوناً لا جحوداً لفرضها البعض قال: يقتل وآخرون قال: يعزر ويحبس، والسبب في الاختلاف في الرأي اختلاف الآثار[3]، روى البخاري بسنده عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال رسول الله ﷺ:**(لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّب الزَّانِي، والنَّفْس بِالنَّفْسِ، والتَّارِك لِدِينِهِ الْمُفَارِق لِلْجَمَاعَةِ)**[4]، روى الترمذي بسنده عبد الله بن بريدة عن أبيه ﷺ قال رسول الله ﷺ: **(العهدُ الذي بينَنا وبينَهم الصلاةُ فمَن تركَها فقد كفرَ)**[5].

(1) صحيح البخاري، البخاري، باب قول النبي ﷺ بني، (ج11/1)، (رقم الحديث/ 8).

(2) منهاج المسلم، أبو بكر الجزائري، (ص20).

(3) ينظر: بداية المجتهد، ابن رشد، (ج98/1).

(4) صحيح البخاري، البخاري، باب قول الله تعالى أن النفس بالنفس، (ج5/9)، (رقم الحديث/ 6878).

(5) سنن الترمذي، الترمذي، باب ما جاء في ترك الصلاة، (ج13/5)، (رقم الحديث/ 2621)، حكم الألباني صحيح.

رابعاً: فضل الصلاة

الصــلاة غرة الطاعات وركن عظيم من أركان الإســلام ورد في فضــلها أخبار ما يعجز عن ذكره في هذا المقام من هذه الأخبار:

1. روى الترمذي بســـنده عن معاذ بن جبل ﷺ عن النبي ﷺ قال: **(ألا أُخبِرُك بِرأسِ الأمرِ، وعمودِه، وذِروَةِ سَـنامِه؟ قلت: بلَى، يا رسـولَ اللهِ، قال: رأسُ الأمرِ الإسـلام، وعمودُه الصَّلاةُ، وذِروةُ سَنامِهِ الجِهادُ فِي سَبِيل الله)**[1].
2. روى البخاري بسنده عن أبي هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **(أَرَأَيْتُمْ لو أنَّ نَهْرًا ببَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ منه كُلَّ يَومٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هلْ يَبْقَى مِن دَرَنِهِ شـيءٌ؟ قالوا: لا يَبْقَى مِن دَرَنِهِ شيءٌ، قالَ: فَذلكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بهِنَّ الخَطَايَا)**[2].

خامساً: حكمتها وأسرارها

1. تذكير الإنســـان بالهوية الحقيقية له وأنه عبد مملوك لله فكلما غفل عن ذكر الله تأتي الصلاة وتذكره بعبوديته.
2. أن تكون الصـــلاة غذاء مســـتمراً لا ينقطع يغذي قلب المؤمن بذكر الله تعالى في اليوم خمس مرات فمهما انصــرف إلى ملذات الدنيا ونعيمها تغذيه الصــلاة بذكر الله وتوحيده تعالى[3].
3. يســتعان بالصــلاة في كل أمور الخير قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾[البقرة: 153] ، وقد أمرنا الله تعالى بالاستعانة بالصلاة لأنها طريق الخضــوع والتذلل والاخلاص لله تعالى فمن فرغ قلبه لها تذللت له الصــعاب وكان بمقدرته أن يتحلل الشاق فيما عدا العبادات من الحج والجهاد مما يلزمه شقة، لذلك قال الله تعالى: ﴿**اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**﴾[العنكبوت: 45][4]، لذلك كان النبي ﷺ إذا حزنه أمر فزع إلى الصــلاة، روى أبو داود بسنده عن حذيفة ﷺ قال: **(كَانَ النَّبي ﷺ إذَا حَزَبَه أَمر صَلى)**[5]، وكذلك النبي ﷺ مأمور بالاستعانة بالصلاة إذا ضاقت عليه

---

(1) سنن الترمذي، الترمذي، باب ما جاء في حرمة الصلاة، (ج12/5)، (رقم الحديث/ 2616)، حكم الألباني صحيح.

(2) صحيح البخاري، البخاري، باب الصلوات الخمس كفارة، (ج112/1)، (رقم الحديث/ 528).

(3) ينظر: الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، الخن وآخرون، (ج99/1).

(4) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، (ج124/4).

(5) سنن أبو داوود، أبي داوود، باب وقت قيام النبي ﷺ، (ج35/2)، (رقم الحديث/ 1319)، قال الألباني: حسن.

الدنيا بهمها وغمها، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾[طه: 130] ، والمقصود هنا بالتسبيح هو الصلاة فالحل الناجح عند حضور الشدائد هو الالتجاء إلى الصلاة والدعاء فهي مفتاح الفرج وبها تستبدل النقمة بالنعمة لذلك ختم الله تعالى الآية بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[البقرة: 153] أي إنها التزام الصبر والصلاة في أمور حياتهم فإن هؤلاء هم في معية الله وحفظه(1).

المطلب الرابع: النهي عن اتباع خطوات الشيطان

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (168) إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (169) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (170) وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۚ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: 168-171].

جاء الخطاب في الآيات الكريمة شاملاً لكل الناس بما فيهم المؤمن والكافر، ليأمرهم بالأكل الحلال من طيبات الأرض من نبات وحيوان مما أباح الله لهم، ونهتهم عن اتباع خطوات الشيطان الذي يزين لهم سوء أعمالهم، فتارة يخلط عليهم الحلال بالحرام أو يحرم لهم مما أباح الله فيقعون في الشبهات والتقول على الله بغير علم (2).

أولاً: المقصود بخطوات الشيطان

خطوات الشيطان: بمعنى طرقه وآثاره أي لا تتبعوا أثره فإن اتباعه معصية وقيل لا تقتدوا به(3).
وقيل خطوات الشيطان: طرائقه ومسالكه التي أضل بها أتباعه من تحريم البحائر والسوائب(4) ونحوها مما زينه الشيطان للناس في الجاهلية(5) وقيل هي طرق متزينه ونزغاته ووساوسه بإشاعة الفاحشة فالشيطان يأمر بكل أمر قبيح وكل ما تنكره النفس والشرع وهذا هو علة النهي عن اتباعه(6).

---

(1) ينظر: زهرة التفاسير لأبي زهرة (ج468/1).

2() ينظر: نفس مرجع سابق، (ج499/1).

(3) ينظر: لسان العرب، ابن منظور (ج232/1).

(4) {البحيرة} من البحر وهو الشق، وهي الناقة إذا نتجت خمسة أبطن آخرها ذكرٌ شقوا أذنها وخلّوا سبيلها فلا تُركب ولا تُحلب {السآئبة} البعير يسيّب بنذرٍ ونحوه، لسان العرب، ابن منظور، (ج43/4).

(5) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج478/1).

(6) ينظر: التفسير المنير، الزميلي، (ج171/18).

ثانياً: العلاقة بين الإنسان والشيطان

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (168) إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: 168 - 169].

فالعلاقة بين الإنسان والشيطان وهي علاقة عداوة والسبب في هذه العداوة هو أن الشيطان يغرر بالإنسان ويزين له المعاصي فتارة يأمره بالشرك وتارة بالفاحشة وأخرى يحرم ما أحل الله بل ويتقول على الله بغير علم فكل هذه المعاصي من شأنها أن تسوء وجه المؤمن وتكسوه بالذنوب[1]، عن عياض بن حمار المجاشعي[2] أن رسول الله ﷺ **(ألا إنَّ رَبِّي أمرني أنْ أُعَلِّمَكُمْ ما جَهِلْتُمْ، ممَّا علَّمَني يوْمِي هذا، كُلُّ مالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حلالٌ، وإنِّي خَلَقْتُ عبادي حُنَفاءَ كُلَّهم، وإنَّهُم أتتْهُمُ الشياطينُ فاجْتَالَتْهُمْ عن دينِهِمْ، وحَرَّمَتْ عليهم ما أحْلَلْتُ لهمْ)**[3].

وقد يكون الشيطان قريناً للإنسان لا يفارقه وذلك في حال ملازمته للمعاصي والابتعاد عن الحق[4]، قال تعالى: ﴿ **وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (36) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ**﴾ [البقرة: 36 - 37].

ثالثاً: مراحل تتبع خطوات الشيطان

للشيطان أساليب وخطوات يتدرج من خلالها شيئاً فشيئاً للتغرير والتضليل بالإنسان.

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾ [البقرة: 168].

---

(1) ينظر: البحر المديد، ابن عجيبة، (ج1/199).

2() تاريخ الإسلام، الذهبي، (ج2/529)، عياض بْن حمار بْن أَبِي حمار بْن ناجية بْن عقال بْن مُحَمَّد بْن سُفْيَان بْن مجاشع بْن دارم التميمي المجاشعي كذا نسبه خليفة بْن خياط، وقَالَ أَبُو عبيدة: هُوَ عياض بْن حمار بْن عرفجة بْن ناجية، سكن البصرة، روى عَنْهُ: مطرف، ويزيد ابنا عَبْد اللَّه بْن الشخير، والحسن، [الوفاة:51-60هـ].

(3) صحيح مسلم، مسلم، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا (ج4/2197)، (رقم الحديث/ 2865).

(4) ينظر: خطوات الشيطان، حمود السليم، (ص8).

المراحل التي يضلل بها الشيطان الإنسان

المرحلة الأولى: الوسوسة

وفي هذه المرحلة يبدأ الشيطان بتقديم عروضه للإنسان للتغرير به والايقاع به بشباك المعصية وقد تحدثت الآيات عن هذه المرحلة فقال تعالى ﴿**مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ**﴾ [الناس: 4 – 6]، وفي هذه المرحلة لا يهتم الشيطان إلى نوع المعصية التي يقع فيها العبد بقدر ما يهمه التغرير بالعبد والايقاع به في مصائد الشيطان والتعرف على نقاط ضعفه والتلبس بالإنسان من خلالها[1].

روى الإمام أحمد بسنده عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان مع احدى نسائه فمر به رجل فدعاه، فجاء فقال يا فلان هذه زوجتي فلانه فقال يا رسول الله من كنت أظن به فلم أكن أظن بك، فقال رسول الله ﷺ **(إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ)**[2].

ومن المواضع التي يوسوس بها الشيطان للإنسان:

1. عند حضور الطعام ينسي العبد ذكر الله فتنزع البركة من طعامه.
2. عند المبيت حتى لا يجعل لذكر الله مكانه فإذا لم يذكر العبد ربه فقد أدرك الشيطان المبيت.
3. يحضر الشيطان كذلك عند الصلاة ليضيع عليك الخشوع، لحديث روى الإمام مسلم بسنده عن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ **(إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدكَم فِي الصَلاة فَليَكظِم مَا اسَتطَاع، فَإِنَّ الشَيطَان يَدخُل)**[3].

المرحلة الثانية: النزغ

وتأتي هذه المرحلة بعد الوسوسة والنزغ هو الإغراء والإفساد، والنزغ هو الكلام الذي يغري بين الناس ونزغ الشيطان أي أفسد.

قال تعالى: ﴿ **وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا**﴾ [الإسراء: 53].

المرحلة الثالثة: التتبع

في هذه المرحلة يبدأ الإنسان بالاستجابة لنزغ وساوس الشيطان والسير نحو خطاه وذلك مما حذرنا منه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن**

---

(1) ينظر: تحذير أهل الإيمان من اتباع خطوات الشيطان، هميسه،(ص7).

(2) مسند أحمد، أحمد بن حنبل، باب مسند أنس بن مالك ﷺ، (ج536/21)، (رقم الحديث/ 14042)، اسناده صحيح على شرط مسلم.

(3) صحيح مسلم، مسلم، باب تشميت العاطس وكراهة التثاؤب، (ج2293/4)، (رقم الحديث/ 2995).

يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: 21].

وهذه المرحلة أخطر من سابقاتها لأن العبد في هذه المرحلة يعصى الله عز وجل وفي المقابل يطيع الشيطان فكأنه يصبح عبداً للشيطان والعياذ بالله فينبغي للعبد أن يكون شديد الحرص حتى لا يقع في شباك الشيطان وشركه[1].

المرحلة الرابعة: الطاعة

في هذه المرحلة تصبح نفس الإنسان أمَّارة بالسوء وتكثير من طاعة الشيطان وعصيان الرحمان قال تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [يوسف: 53].

المرحلة الخامسة: السيطرة

وهي تعني تسلط الشيطان وفرض سيطرته على الإنسان وهي أشد أخطر من سابقتها وتؤدي بالعبد إلى هاوية الهلاك.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (98) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (99) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: 98 – 100]، قيل الذين يتولونه أي يتخذونه ولياً ويطيعونه في وساوسه.

المرحلة السادسة: الولاية

وهذه آخر المراحل مع الشيطان فيستسلم العبد للشيطان ولا يتردد في تنفيذ أي طلب للشيطان ويصبح جنداً من جنوده.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 175].

والرجوع عن هذه المرحلة والإنابة إلى الله تحتاج إلى مجاهدة النفس واخلاص النية لله تعالى[2].

---

(1) ينظر: تحذير أهل الإيمان من اتباع خطوات الشيطان، هميسه (ص7).

(2) ينظر: نفس المرجع السابق، (ص12).

رابعاً: طرق مجاهدة الشيطان

1. الاخلاص والتقوى، ينبغي على العبد أن يخلص في تقوى الله ومراقبته ففي ذلك خير سبيل لمجاهدة الشيطان والتغلب على حيله، قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [العنكبوت: 69]، وكذلك خشية الله في السر والعلن تمنع المؤمن طاعة الشيطان، وبالإخلاص لا سبيل للشيطان على العبد[1] لقوله تعالى: ﴿**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (82) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾ [ص: 82 – 83]، روى ابن ماجه بسنده عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ **(دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ: كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ قَالَ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَرْجُو اللَّهَ، وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ)**[2].
2. تلاوة القرآن الكريم، من أهم التحصينات الوقائية ضد الشيطان تلاوة القرآن فشرعت الاستعاذة من الشيطان الرجيم عند تلاوة القرآن، قال تعالى: ﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾ [النحل: 98]، روى الإمام مسلم بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **(لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقابِرَ. إنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ البَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فيهِ سُورَةُ البَقَرَةِ)**[3].
3. ذكر الله تعالى على الدوام والاستمرار دفعاً لعداوة، روى الإمام مسلم بسنده عن جابر بن عبد الله أنه سمع النبي ﷺ يقول **(إِذَا دَخَل الرَّجُل بَيتَه، فَذَكَرَ اللهَ –تَعَالَى– عِندَ دُخُولِهِ، وَعِندَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيطَانُ لِأَصْحَابِهِ: لاَ مَبِيتَ لَكُم وَلاَ عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَم يَذْكُر الله –تَعَالَى– عِندَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيطَان: أَدْرَكْتُمُ المَبِيت؛ وَإِذا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ –تَعَالَى– عِندَ طَعَامِه، قالَ: أَدرَكتُم المَبِيتَ وَالعَشَاءَ)**[4].
4. المحافظة على صلاة الجماعة، من سبل مجاهدة الشيطان المحافظة على صلاة الجماعة فالشيطان أقرب إلى الواحد من إلى الجماعة[5].

---

(1) ينظر: تحذير أهل الإيمان من اتباع خطوات الشيطان، هميسه، (ص31).

(2) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، باب ذكر الموت والاستعداد، (ج1423/2)، (رقم الحديث/ 4261)، حكم الألباني حسن.

(3) صحيح مسلم، مسلم، باب استحباب الصلاة النافلة في بيته، (ج539/1)، (رقم الحديث/ 780).

(4) صحيح مسلم، مسلم، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، (ج1598/2)، (رقم الحديث/ 2018).

(5) ينظر: تحذير أهل الإيمان من اتباع خطوات الشيطان، هيمسه، (ص36).

5. العلم والتفقه في الدين، الحرص على طلب العلم الشرعي سبيل إلى محاربة الشيطان فأهل العلم هم أشد الخناس خشية لله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: 28].

المطلب الخامس: مشروعية القصاص وبيان حكمته وبعض أحكامه

قال تعالى﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (178) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 178–179]

ترشدنا الآيات الكريمة إلى وجوب الإستسلام إلى حكم القصاص لمن قتل عمداً، فالحر يقتص من الحر، وكذلك العبد بالعبد، ولا يقتل مسلم بكافر، فمن عفي له من دم أخيه سقط عنه القصاص ووجبت عليه الدية وذلك من باب التخفيف والرحمة لأمة محمد ﷺ، فقد خيرهم الله ﷻ بين الدية والقصاص، وفي هذا التشريع الرباني حياة لنفس البشرية، لأن الجاني إذا علم بوجوب القصاص في حال ارتكابه للقتل فإنه حتماً سيمتنع عن هذا الفعل[1]، وتم بيان بعض القضايا المتعلقة بالقصاص وأحكامه:

أولاً: المقصود بالقصاص

القصاص لغة: مأخوذ من قص الأثر وهو اتباعه، ومنه القاص لأنه يتبع الآثار والأخبار فكأن القاتل قص أثره فيها ومشي على سبيله في ذلك.

قصص: قص الشعر والصوف والظفر يقصه قصا وقصصه وقصاه على التحويل: قطعه. [2]. **القصاص اصطلاحاً:** فهو أن يفعل بالشخص مثل ما فعل بغيره من وجود الأذى الجسمي، سواء أكان الفعل قتلاً أو دونه من الأضرار الجسمية[3].

ثانياً: مشروعية القصاص

عن ابن عباس ﷺ قال: "كان القِصاصُ في بني اسرائيل، ولم يكن فيهم الدِّيَة" فقال اللهﷻ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ

(1) ينظر: البحر المديد، ابن عجيبة، (ج207/2).

(2) لسان العرب، ابن منظور، (ج73/7).

(3) ينظر: الفقه المنهجي للإمام الشافعي، الخن وآخرون، (ج396/3).

وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾]البقرة:178.[

روى البخاري بسنده عن أبي جحيفة ﷺ قال: **(هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِنَ الوَحْيِ إِلَّا مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ ؟ قَالَ: " لاَ وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا فَهْمًا يُعْطِيهِ اللَّهُ رَجُلًا فِي القُرْآنِ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ "، قُلْتُ: وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ ؟ قَالَ: " العَقْلُ، وَفَكَاكُ الأَسِيرِ، وَأَنْ لاَ يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ)**[1].

لا يقتل مسلم بكافر ولا حر بعبد بل العبد يقتل بالعبد والأنثى تقتل بالأنثى والذكر والذكر يقتل بالأنثى.

ولفظ الحر في الآية ليشمل الذكر والأنثى تنبهاً على ما كان يفعله أهل الجاهلية من عدم القود والاقتصاص بها.

فإن عفي ولي المقتول فقط سقط القتل ووجبت الدية بالمعروف وأداء بإحسان من غير مطل وهذه الدية من باب التخفيف والتيسير على الأمة الإسلامية حيث كتب القصاص وحده على اليهود والنصارى العفو وحده خير الله تعالى أمة محمد ﷺ بين الدية والقصاص فمن أخذ الدية ثم اعتدى وقتل فتوعده الله بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة[2].

ثالثا: ما يوجب القصاص

يوجب القصاص الجناية على النفس والمقصود بها: هي التعدي على النفس بإزهاق روح أو اتلاف عضو من أعضائه أو إصابته بجرح في جسمه والجناية على النفس عدة أنواع منها:

العمد وهو أن يقصد الجاني قتل المؤمن أو آذيته أو ضربه بآلة حادة تقتل وحكم هذه الجناية أنها توجب القصاص[3] قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾]البقرة:178.[

رابعاً: الحكمة من االقصاص

قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾]البقرة:179[، الحكمة من تشريع القصاص هي إحياء النفوس وزجر القاتل في علمه أنه سيقتص منه وحد الناس عن ظلمهم فكانوا يقتلون الجماعة في الواحد فبذلك سلم الآخرون من القتل وفي القصاص

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، باب لا يقتل مسلم بكافر، (ج12/9)، (رقم الحديث/ 6915).

(2) ينظر: البحر المديد، ابن عجيبة، (ج208/1).

(3) ينظر: منهاج المسلم، أبو بكر الجزائري،(ص508)

رحمة لأصـــحاب الذنوب فمتى أقتص من الجاني في الدنيا وتاب إلى الله لا يعاقب عليه يوم القيامة ففي القصاص حكم ربانية من استيفاء الأرواح وحفظ الأنفس[1].

خامساً شروط القصاص

يشترط لقصاص النفس ما يلي:

1. الشـرط الأول: أن يكون المقتص منه مكلفاً وبالغاً وعاقلاً فلا يقع القصـاص على صـبي أو مجنون وإن صدر منهما ما يستوجب القصاص لأن البلوغ والعقل أساس التكليف.
2. الشـــرط الثاني: أن لا يكون القاتل اصـــلاً للمقتول بان كان أباً أو جداً مهما علا الفرق بينهما فلو قتل شخص ابنه لم يقتص من الأب القاتل.
3. الشرط الثالث: أن يكون المقتول معصوم الدم بإسلام أو عهد ذمة وأمان أما الحربي فدمه مهدور والمرتد فدمه حلال.
4. الشـــرط الرابع: التكافئ بين القاتل والمقتول فلا يكون المقتول أنقص من القاتل بكفر أو رق، فلا يقتل مسلم بكافر سواء كان ذمياً أو معاهداً أو حربياً لم تبلغه دعوة الإسـلام ولا يقتل حر بعبد[2].

سادساً: بيان ما يسقط القصاص بعد وجوبه

1. فوات محل القصـــاص بأن يموت من عليه القصـــاص بمرض ونحوه فلا يتصـــور إقامة القصاص على غيره وإذا سقط القصاص لا تجب الدية لأن القصاص هو الواجب عيناً.
2. العفو من صاحب الحق نفسه فلا يجوز للأب أو الجد العفو في قصاص لصغير لم يبلغ خشية أن يقع عليه ضرر بهذا العفو.
3. أن يكون العافي عاقلاً بالغاً فلا يصح العفو من مجنون أو صبي[3].

المطلب السادس: وجوب انفاذ الوصية وعدم تبديلها

قال تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (180) فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ(181) فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: 180-182].

---

(1) ينظر: البحر المديد، ابن عجيبة، (ج208/1).

(2) ينظر: الفقه المنهجي للإمام الشافعي، الخن وآخرون، (ج396/3).

(3) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب، للكاساني، (ج364/7).

وجهت الآيات الكريمة المؤمنين ممن حضـرتهم أسـباب الوفاة بمرض أو حالة قصـاص بأن يكتبوا وصـــيتهم ليخبر بما عليه من دَين أو وديعة تؤدى إلى اهلها أو يخبر بما له من مال ولمن يوصـي به وهذه الوصـية تخرج من ذمة الموصـي حال وفاته، ويتعلق تنفيذها بالولي على أموال الموصي [1]، وقد تم تناول النقاط التالية:

أولاً: مفهوم الوصية

المقصود بالوصية لغة[2]: وصي: أوصى الرجل ووصاه: عهد إليه، وأوصيت له بشئ وأوصيت إليه إذا جعلته وصـيك. وأوصـيته ووصـيته إيصـاء وتوصـية بمعنى. وتواصـي القوم أي أوصـى بعضهم بعضا.

أما المعنى الآخر فهو يطلق على جعل المال للغير يقال وصيت بكذا أو أوصيت أي جعلته له.

الوصية في اصطلاح الفقهاء: تمليك مضاف إلى ما بعد الموت[3].

ثانياً: دليل مشروعية الوصية

ثبتت مشروعية الوصية بنص الكتاب والسنة والإجماع:

1. **أما من الكتاب الكريم:** قال تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ**﴾[البقرة:180].[4]
2. **أما من السـنة النبوية:** حديث سـعد بن أبي وقاص ﷺ عن أبيه أن النبي ﷺ دخل عليه وهو بمكة وليس له إلا ابنه فقلت له **(إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الوَجَعِ مَا تَرَى، وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: لا، قُلْتُ: فَالشَّطْرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: لا، قُلْتُ: فَالثُّلُثُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الثُّلُثُ؛ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ)**[5].
3. **أما من الإجماع:** فقد أجمع علماء المسلمين على جواز الوصية[6].

ثالثاً: حكم الوصية

كانت الوصية في أول الإسلام واجبة بكل مال للوالدين والأقربين وذلك بدليل قوله تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا**

1() ينظر: جامع الأحكام، القرطبي، (ج267/2).

(2) الفقه الإسلامي وأدلته، الزحيلي، (ج10/ 7440).

(3) بدائع الصنائع، الكاساني (ج487/7).

(4) الفقه الإسلامي وأدلته، الزحيلي، (ج7443/10).

(5) سنن الدارمي، الدرامي، باب الوصية بالثلث، (ج2347/4)، (رقم الحديث/ 3238)، صحيح.

(6) بدائع الصنائع، الكاساني (ج487/7).

عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾]البقرة:180] ، لكن هذ الوجوب نسخ بآيات المواريث أو بما رواه البخاري بسنده عن رسول الله ﷺ .قال «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، أَلَا لَا وَصِيَّةَ لوارث". [1].

روى البخاري بسنده عن الرسول الله ﷺ قال: **(إنَّ اللهَ قد أعْطى كلَّ ذي حقٍّ حقَّه حَقَّهُ، أَلَا لَا وَصِيَّةَ لوارث""، أي: إنَّ اللهَ بيَّنَ وحدَّد لكلِّ وارثٍ نَصيبَه مِن الميراثِ، "فلا وصيَّةَ لوارثٍ)**[2].

وبقي استحبابها في وجوب الخير في حدوث الثلث لغير الورثة.

أحكام أخرى للوصية

الوصية مندوبة في وجوه الخير لكن يعتريها أحوال أخرى تخرجها عن الندب إلى:

1. الوجوب فتجب الوصية إذا كان على الإنسان حق شرعي لله تعالى من حج وزكاة أو دين ويخشى أن يضيع هذا الحق إن لم يُوصِ.
2. الحرمة تحرم الوصية إذا كانت بما حرم الشرع فعله من المنكرات كإنفاق الأموال في مشاريع تغضب الله تعالى كبناء الخمارات والمراقص ونحوها فهذه الوصية لا تنفذ باطلة، من الوصايا المحرمة أيضاً من يوصي بقصد الاضرار بالورثة ومنعهم من أخذ نصيبهم المقدر لهم شرعاً، قال تعالى: **﴿غَيْرَ مُضَارٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾]**النساء:12.]
3. الإباحة كأن يوصي لصديق أو غني لم يشهد له بالعلم أو الصلاح أما إذا نوى البر فإنها تصبح مندوبة.
4. الكراهة تكره الوصية إذا كان الموصي قليل المال وله ورثة فقراء يحتاجون إلى المال كما تكره إذا كانت لأهل الفسق والمعاصي[3].

رابعاً: أركان الوصية

1. الموصي.
2. الموصَى له.
3. الموصَى به.
4. الوصية[4].

---

(1) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، باب لا وصية لوارث، (ج906/2)، (رقم الحديث/ 2714)، حكم الألباني: صحيح.

(2) نفس المرجع السابق، (ج906/2).

(3) ينظر: الفقه المنهجين الخن وآخرون، (ج248/2).

(4) بداية المجتهد، ابن رشد (ج119/2).

شروط الموصي

يجب أن تجتمع في الموصي الشروط التالية حتى تصح الوصية:

1. أن يكون عاقلاً بالغاً مختاراً غير مكره.
2. أن لا يكون مديناً ديناً يستغرق كل ماله لأن سداد الدين قدم على تنفيذ الوصية.
3. أن لا يكون وارثاً وقت الموت لا وقت الوصية.
4. أن يكون حراً لأن الرقيق لا يملك وما معه ملك لسيده[1].

شروط الموصي له:

1. أن يكون أهلاً للتمليك فلا تصح الوصية لمن لا يملك.
2. أن يكون حياً موجوداً فتصح الوصية للجنين في بطن أمه.
3. أن لا يباشـر قتل الموصـي سـواء عمداً أو خطأ، فإذا أوصـى شـخص لآخر ثم قتله الموصي له بع الوصية بطلت الوصية.
4. أنن يكون الموصـي له معيناً، فلا بد من تحديد من يوصـي له لأن الجهالة بالأمر تمنع من تنفيذ مطلب الوصية.
5. ألا يكون مرتداً أو حربياً فلا تصح الوصية من المسلم لهما.

شروط الموصي به:

1. أن يكون الموصـي به مما يجوز الانتفاع به بعقد ونحوه سـواء كان مالاً أو منفعة كالانتفاع به بعقد بيع أو إيجار.
2. أن يكون الموصي به في حدود الثلث فما زاد عن الثلث لا ينفذ إلا بإجازة له من الورثة.

شروط صيغة الوصية:

1. أن تكون الوصية بلفظ صريح أو غير صريح ولكن دلالته واضحة على الوصية أن يقول أعطوا فلان كذا بعد موتي وتقبل منه الإشارة كذلك إذا كانت مفهومة.
2. القبول بالنسبة للموصي له إذا شخصاً بعيداً ولا بدأن يقع القبول بعد الموت[2].

سادساً: حدود الوصية

1. يستحب للموصـي أن لا تزيد الوصـية عن ثلث ماله عملاً بحديث سـعد بن أبي وقاص ﵁ قال: دعاني رسـول الله ﷺ في حجة الوداع من وجع أَشْـفَيْتُ منه على الموت، فقلت: **(يارســول الله، بلغني ما ترى من الوجع وانا ذو مال، وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَـةٌ لِي واحدة،**

(1) ينظر: الفقه على المذاهب الأربعة، الجزيري، (ج3/279).

(2) ينظر: الفقه على المذاهب الأربعة، الجزيري (ج3/283).

أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: لا، قُلْتُ: أفأتصدق بشَّطْرِهِ؟ قَالَ: لا، قُلْتُ: فَالثُّلُثُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الثُّلُثُ؛ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ – أَوْ كَبِيرٌ – إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، ولست تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى اللقمة تجعلها فِي فِيْ امْرَأَتِكَ)[1].

2. الاعتبار بالمال بكون عند موت الموصي لأن الوصية تمليك بعد الموت.
3. تحديد ثلث التركة يكون بعد الوفاء بالديون المتعلقة بذمة الميت والدين مقدم على الوصية بالإجماع[2].

سابعاً: الرجوع عن الوصية

الوصية من العقود الجائزة لذلك فإنه يصح للموصي الرجوع عن وصيته أو يرجع عن بعضها أو يعدل فيها بقيد أو نحوه لأن المال ما زال من ممتلكاته ما دام هو على قيد الحياة.

فإذا أراد أن يتحلل من وصيته يستخدم لفظاً يدلل على ذلك فيقول: نقضت الوصية أو فسختها أو يقوم بتصرف فعلي يشعر بالرجوع عن الوصية كأن يهب الموصي به لأحدٍ ما أو يبعه مثل هذه التصرفات تدلل على تراجعه عن الوصية[3].

المطلب السابع: تحريم أكل أموال الناس بالباطل

قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 188].

أرشدت الآيات الكريمة المؤمنين إلى الحفاظ على حرمة المال، فلا يجوز الاعتداء عليه أو أخذه إلاَّ بالحق او بالكسب الطيب، وكثيرة هي صور أكل الناس بالباطل كالخداع والربا والقمار والسرقة من أموال الزكاة والأوقاف والوصية ممن ليس لهم حق فيها حتى وإن قضى القاضي بها، فإن ذلك لا يحل حراماً، ومن يأخذ المال بغير حق فهو من يتحمل خطيئته [4].

أولاً: المقصود بأكل أموال الناس بالباطل

أكل أموال الناس بالباطل هو كسب المال بالطرق الغير مشروعة من الإغارة على الغير والميسر والقمار والسرقة وأغصب القوي مال الضعيف وأكل أموال اليتامي ظلماً والربا وكل ما أخذ من غير طيب نفس[5].

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، باب رثاء النبي ﷺ، (ج2/81)، (رقم الحديث/ 1295).
(2) ينظر: الفقه المنهجي للإمام الشافعي، (ج3/255).
(3) ينظر: الفقه المنهجي للإمام الشافعي، (ج3/259).
(4) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص88).
(5) ينظر: التحريم والتنوير، ابن عاشور، (ج2/187).

ثانياً: حكم أكل أموال الناس بالباطل

المال من الضروريات الخمس التي أمر الشارع بحفظها وصيانتها من العبث والإسراف لذلك شر الله تعالى الكثير من المعاملات للحفاظ عليه كالبيع والتجارة ونحوها من المعاملات المباحة وحرم الله تعالى كل ما يضر بهذا المال ويساعد على اتلافه قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 188]، فهذه الآية هي من قواعد المعاملات وأساس المفاوضات التي ينْبني عليها بالإضافة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ﴾ [البقرة: 275]، وأحاديث الفرد واعتبار المقاصد والمصالح[1].

قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 188]، فهذه الآية جاءت معطوفة على التحذير من التعدي على حدود الله بالإفطار في رمضان دون عذر فهو نوع من الأكل الحرام وكذلك التعدي على أموال الناس بالباطل هو من باب الأكل الحرام[2].

وقوله تعالى ولا تأكلوا، المراد منه الأكل خاصة لأن غير للأكل من التصرفات كالأكل في هذا الباب لكنه لما كان المقصود الأعظم من إنفاق المال هو الأكل ووقع التعارف على فيمن ينفق ماله على أن يقال فيه أكله وكذلك إن أعم الحاجات وأكثرها من المال هو الأكل[3].

وقوله تعالى: لا تأكلوا أموالكم، يعني لا يأكل بعضكم مال بعض كقولنا لا تقتلوا أنفسكم ووجه المزج بينهما أن المسلم أخو للمسلم دمه وماله عرضه حرام فلا يجوز الاعتداء على أي منها.

في الحديث: **(مَثَلُ المُؤْمِنِينَ في تَوَادِّهِمْ وتَرَاحُمِهِمْ وتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الجَسَدِ إذا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى له سَائِرُ الجَسَدِ بالسَّهَرِ والحُمَّى)**[4].

أو قوله بالباطل يعني بما لا محل شرعاً من وجه الكسب الحرام لأن الشرع حذر منه كالربا، والغل، والسرقة.

وتدلوا بها إلى الحكام...وأنتم تعلمون، يعني لتقطعوا من أموال غيركم فتحملين الإثم لأنكم تعلمون تحريم هذا الأمر[5].

---

(1) أحكام القرآن، ابن العربي المالكي، (ج185/1).

(2) ينظر: التحريم والتنوير، ابن عاشور، (ج187/2).

(3) مفاتيح الغيب، الرازي، (ج279/5).

(4) صحيح مسلم، مسلم، تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (ج1999/4)، (رقم الحديث/ 2586).

(5) ينظر: أحكام القرآن، ابن العربي، (ج189/1).

وإن حكم الحاكم لا يغير شـيئاً من الأحكام فالحرام يبقى حراماً والحلال حلالاً فالحاكم له الأجر لأنه اجتهد ومن احتال وكذب فعليه الوزر والله عز وجل مطلع على السرائر[1].

ثالثاً: صور أكل أموال الناس بالباطل:

1. التعدي على الأموال بالسرقة وقطع الطريق والخداع والغش.
2. هدية المديان وهو الرجل الذي من عادته أن يأخذ بالدين.
3. الرشوة والربا.
4. كل ما يؤخذ من أجل السحر والكهانة.
5. كذلك اتفاق الأموال وتشغيلها في الملاهي والزنا وشرب المسكرات[2].
6. الأخذ من أموال الزكوات والصدقات والأوقاف والوصايا لمن ليس له حق أو ما يزيد عن حقه[3].

المطلب الثامن: حقيقة البر في القرآن

قال تعالى ﴿يَسْـــَٔلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 189].

بينت الآيات الكريمة الحكمة من اختلاف أحوال الأهلة ليسـتعين الناس بها في عباداتهم ومعرفة أوقات حجهم، وبينت أيضـا ان البر الحقيقي يتمثل في تقوى الله ﷻ واتقاء المحام والشـهوات، وليسـت البر كما يعتقد الأنصـار إذا أحرموا أن يلجوا إلى بيوتهم ويخرجون من فتحة فيها أو شـق من خلفها، إنما الواجب على المؤمنين التعامل مع الأمور من وجوهها مباشـرة وانتهاج التقوى في كل أمور حياتهم[4]، وسـوف نبين في هذا المطلب المقصـود في البر الحقيقي ومجالاته في الإسلام.

---

(1) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (ج521/1).

(2) ينظر: البحر المديد، لابن عجيبة، (ج219/1).

(3) تفسير الكريم المنان، السعدي، (ص88),

(4) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، (ج203/1).

أولاً: معنى البر لغة

البر[1]: (برّ) والباء والراء في المضاعف أربعة أصول: الصدق، وحكاية صدق، وخلاف البَحْر، ونبتُ.

أما الصدق فقولهم: صدق فلانٌ وبَرّ، وبرَّت يمينه صدقت، وأَبَرَّها أمضاها على الصدق ومن ذلك قولهم يَبَرُّ رَبّه أي يطيعه، وهو من الصدق.

وقيل بر والديه، أي وصلهما وأحسن معاملتهما فهو بار، صدق وبر خالقه أي أطاعه وبرت اليمين صدقت[2].

البر اصطلاحاً: اسم جامع للطاعات والخيرات المقربة إلى الله تعالى قال تعالى: **﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾**[المائد:2.]

فجعل البر ضد الإثم فدل على أنه اسم جامع لكل ما يؤجر عليه الإنسان[3].

واستعمل البر كقيمة أخلاقية عشرين مرة ثمان منها في القرآن المكي والبقية في المدني وهي اثنتي عشرة مرة.

وأول ما ذكر البر في سورة البقر وهي أكثر السور التي اشتملت على لفظ البر قال تعالى: **﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾**[البقرة:44].

والمقصود بالبر كل وجوه الخير والإحسان وقد ذكرت الآية في مقام التوبيخ لليهود حيث كانوا إذا طلب أحده منهم الرشدُ والهداية دلونه على الإسلام فهو بخلاء ويأمرون الناس بالصدقة[4].

والمرة الثانية في قوله تعالى: **﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾**[البقرة:177.]

---

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج177/1).

(2) معجم ألفاظ الأعلام القرآنية، محمد اسماعيل، (ج62/3).

(3) مفاتيح الغيب، الرازي، (ج213/6).

(4) ينظر: البحر المديد، لابن عجيبة، (ج101/1).

فجاء ت الآية هذه الآية في سـياق الرد على اليهود الذين كانوا على اعتقاد بالحل مع أكلهم الربا والقتل والزنا وإراقة الدماء بأن التوجه نحو قبلة معين هو البر فبين الله تعالى في الآية أن البر في التوجد نحو قبلة معينة لكن البر يتمثل في الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وإيتاء حق الله في الأقوال[1].

وفي موضع ثالث قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[البقرة:189.]

وذلك أن الأنصـار وغيرهم إذا أمروا لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها وذلك تعبداً منهم لله واعتقادهم منهم بأن هذا هو البر الحقيقي وهذا العمل بدعة ليس له أصـل من الشـرع وأمرهم الله تعالى بالدخول إلى بيوتهم من أبوابها وهذا الأمر ليس علاقة من الشرع.

واختتمـت الآيـة بقول تعـالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾، أي أن البر هو التزام تقوى الله تعـالى واجتناب معاصيه فهذا طريق الفلاح[2].

مجالات البر في الإسلام

1. البر في طاعة الله تعالى وذلك يكون بأداء الفرائض والعبادات والصـدق والإخلاص أو الصبر على الشدائد.
2. بر الوالدين والإحسـان إليهما وطاعتهما ومصـاحبتهما في الدنيا بالمعروف والدعاء لهم حال حياتهم وبعد موتهم.
3. البر برعاية الأولاد وتربيتهم تربية صالح على المنهج الإسلامي.
4. صلة الأرحام وذو القربى والإحسان إليهم.
5. البر مع عامة الناس والتزام الخلق الإسلامي.
6. البر بإنفاق المال بإيتاء حق الله وحق العباد في ماله من الإحسـان إلى الفقراء والأيتام والأرامل.
7. البر في الكلام وذلك بالتحدث بالكلام الطيب واجتناب الفحش من القول.

---

(1) ينظر: البر في الإسلام، عبد الصبور شكور، (ص7).

(2) ينظر: تيسير الكريم في تفسير الكلام المنان، السعدي، (ص88).

المبحث الرابع

التوجيهات التربوية الجهادية في سورة البقرة (142–202)

المطلب الأول: فضل الشهادة والشهيد والنهي عن وصف الشهداء بالأموات

قال تعالى ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 154].

في الآية الكرية نهي للمؤمنين عن وصف الشهداء بالموتى، وذلك لأنهم أحياء عند الله، لكن حياتهم أمر من الأمور الغيبية التي لا تدرك بالعقل أو الفكر، لذلك لا نشعر بهم، وهم أحياء تعرض أرزاقهم على أرواحهم(1).

أولاً: سبب تسمية الشهيد بهذا الاسم

1. لأن الله تعالى ورسوله شهدا له بالجنة.
2. لأنه حيٌّ عند ربه.
3. لأن ملائكة الرحمة تشهده فتقبض روحه.
4. لأنه ممن يشهد يوم القيامة الأمم.
5. لأنه شهد له بالإيمان وخاتمة الخير بظاهر حاله.
6. لأنه له شاهداً بقتله وهو دمه.
7. لأن روحه تشهد دار السلام أي الجنة وروح غيره لا تشهدها إلا يوم القيامة(2).

ثانياً: فضل الشهادة في سبيل الله

وردت الكثير من النصوص الشرعية الدالة على أفضلية الشهادة في سبيل الله قال تعلى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 154].

وورد في السنة النبوية عن مسروق ﷺ **(سَأَلْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ﴿ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ الْآيَةَ، قَالَ: أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: أَرْوَاحُهُمْ كَطَيْرٍ خُضْرٍ وَيُرْوَى – فِي جوف طير خضر– تسرح فِي أَيِّهَا شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مُعَلَّقَةٍ بِالْعَرْشِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذِ اطَّلَعَ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ اطِّلَاعَةً، فَقَالَ: سَلُونِي مَا شِئْتُمْ، فَقَالُوا: يَا رَبُّ كَيْفَ نَسْأَلُكَ وَنَحْنُ نَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ فِي أَيِّهَا**

---

(1) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، (ج179/1).

(2) الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، محمد هيكل، (ص1204).

شِئْنَا، فَلَمَّا رَأَوْا أَنْ لَا يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يسألوا شيئا، قالوا: نَسْأَلُكَ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا إِلَى أجسادنا في الدنيا نقتل في سبيلك، قال: فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُمْ لَا يَسْأَلُونَ إِلَّا هَذَا تُرِكُو)[1].

قال النووي: قوله ﷺ: فقال لهم الله تعالى هل تشـــتهون شـــيئاً؟ هذا مبالغة في إكرامه وتنعيمهم إذ أعطاهم الله ما لا يخطر على قلب بشر ثم رغبتهم في سؤال الزيادة، فلم يجدوا على ما أعطاهم، فسألوه حين رأوه أنه لا بد من سؤال أن يُرْجع أرواحهم إلى أجسادهم ليجاهدوا ويبذلوا أنفسهم في سبيل الله ويستلذوا بالقتل في سبيله[2].

روى ابن ماجة بسنده عن المقدام بن معد يكرب عن رسول الله ﷺ قال: **(لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِـــتُّ خِصَـــال يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَيَأْمَنُ مِنْ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِـهِ تَاجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنْ الْحُورِ الْعِينِ وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ)**[3].

ثالثاً: النهي عن وصف الشهداء بالأموات

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَـٰكِن لَّا تَشْـعُرُونَ﴾ [البقرة: 154].

نهت الآية الكريمة عن نعت الشـــهداء بالأموات لأنهم أحياء يرزقون من عند الله لكن الخلاف بينهم وبيننا أنهم يعيشــون حياة من نمط غيبي فكيفتها وكيفية رزقهم لا يعلمه إلا الله ولا نستطيع إدراك تلك الحياة بحسنا المشاهد القاصر على علم الغيب علاوة على ذلك وجب علينا الايمان بهذا النمط الغيبي من الحياة[4].

وفي قوله تعالى لا تشعرون إشارة إلى أن هذه الحياة لا يشعر بها بالمشاعر الجسمانية من الحياة لأنها من الأمور المبنية على الوحي ولا تدرك بالعقل[5].

المطلب الثاني: قواعد القتال في الإسلام

قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَـبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (190) وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَشَـــدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْـــجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، (ج1502/2)، (رقم الحديث/ 1887).

(2) شرح مسلم، للنووي، (ج93/8).

(3) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، باب فضل الشهادة في سبيل الله، (ج935/2)، (رقم الحديث/ 2799)، قال الألباني صحيح.

(4) ينظر: التفسير المنير، الزميلي، (ج20/2).

(5) ينظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود، (ج179/1).

(191) ﴿فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (192) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (193) الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 190-194].

منح الله تعالى المؤمنين الإذن بالقتال لمن اعتدى عليهم حتى وإن كان الاعتداء عند المسجد الحرام أو في الأشهر الحرم، فقتالهم مباح وذلك لرد العدوان ودفع الأذى ورفع راية الإسلام وإرضاءً لله ورسوله[1].

أولاً: مفهوم القتال

هناك من يعتقد أن مفهوم القتال هو نفسه مفهوم الجهاد والحقيقة أن هناك خلافاً بينهم إلى حد ما وهذا توضيح لذلك.

الجهاد لغة[2]: مصدر جَاهَد يُجاهد، جهاداً ومُجاهدة مشتق من جَهدَ يُجْهد جَهداً، أي ارتكب المشقة أو احتمل أو بذل الجهاد.

أما لفظ القتال[3]: فهي مصدر على وزن فعال من قَاتَل يُقَاتل قِتالاً مُقاتلة وهي مشتقة من كلمة قتل يقتل قتلاً أي أزهق روح غيره

فالكلمتان مختلفتان من ناحية اللغة والاشتقاق.

أما في الاصطلاح الشرعي فالجهاد أعم من القتال[4]، فالجهاد أعم لأن يشمل جهاد النفس وجهاد الشيطان وجهاد اللسان والجهاد بالدعوة إلى الله وجهاد الأعداء.

أما لفظ القتال فهو أخص من لفظ الجهاد لأن خاص بقتال المشركين أحكام خاصة.

قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: 190].

فالمقاتلة في سبيل الله هي الجهاد ضد الأعداء لإعلاء راية الإسلام[5]، لكن كثيراً من علمائنا الأفاضل لا يفرقون بينهما ويعتبرون الجهاد هو القتال.

1() ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، (ج112/3).

(2) لسان العرب، ابن منظور، (ج134/3)

(3) مرجع سابق، (ج549/11)

(4) فقه الجهاد، القرضاوي، (ج130/1).

(5) مرجع سابق، (ج131/1).

ثانياً: قواعد القتال في الإسلام

القتال في سـبيل الله عقيدة قتالية دفاعية فإذا مورس العدوان ضـد هذ العقيدة أو أُعتدي على أهلها فقد أذن الله لهم بالقتال من الدفاع عنها، **قال تعالى:** ﴿**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ [البقرة: 190].

ومن القواعد الأساسية للقتال في الإسلام

1. امتلاك القوة والسلاح يعد أمراً للردع ولا يجوز استخدامه في حالة التعرض للاعتداء من قبل أعداء الله.
2. القتال في الإسلام واجب لدفع أشكال الضر والفساد من المجتمع المسلم[1].
3. الباعث على القتال هو إعلاء ورفع راية الاسـلام وإقامة حياة على أسـاس من العدل والاستقرار ﴿**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ**﴾، أي من أجل الحق وإعلاء كلمة الإسلام
4. نصرة وإعانة لمظلوم، لقوله تعالى: ﴿**وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا**﴾ [النساء: 190].
5. اللجوء إلى القتال لا يكون إلا بعد استنفاذ جميع الوسائل السلمية مما قد يمنع الحرب[2].
6. إنذار العدو وتحذيره بعد استخدام الأسـباب التي قد تجنبهم الحرب من عقد معاهدات ونحو ذلك.
7. وكان النبي ﷺ يوصـي أمراء السـرايا بالقول (إذا لقيت عدوك فادعه إلى ثلاث فأيتهن أجابوا لك فاقبل منهم وكف عنهم ادعهم إلى الاسـلام فإن أبوا فسـلهم الجزية فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم)[3].
8. يحرم الابتداء بالقتال بالأشهر الحرم إلا أن يبدأ الخصم القتال فيها.
9. يحرم القتل في الأماكن المقدس بدليل قوله تعالى: ﴿**وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة: 191].

---

(1) ينظر: الفهم الوسطى للجهاد في الفكر الإسلامي، فؤاد الراوي، (ص118).

(2) العلاقات الدولية في الإسلام، ابو زهرة، (ص94).

(3) الاسلام والأمن الدولي، السمان، (ص206).

10. الكف عن القتال في حال تحقق ما ترجوه الفئة المؤمنة من دفع الأذى والاعتداء، قال تعالى: ﴿**فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾ [البقرة: 193]، أو بطلب السلم لقوله تعالى: ﴿**وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ [الأنفال: 61].

11. يرتبط القتال في سبيل الله بطلب الشهادة ونيل رضا الله تعالى فقد جاء في حوار عبادة بن الصامت ﷺ مع المقوقس عظيم مصر " إنما رغبتنا وهمتنا الجهاد في سبيل الله وإيقاع رضوانه وليس غزونا عدواً فمن حارب الله رغبة في الدنيا ولا حاجة للاستكثار فيها لأن غاية أحدنا من الدنيا أكله يأكلها يسد بها جوعته للية ونهاره وشمار يتخلفها لأن نعيم الدنيا ليس بنعيم رخاءها ليس برخاء إنما النعيم والرخاء في الأخرة[1].

المطلب الثالث: الغاية من القتال وبيان حكمته

قال تعالى ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾ [البقرة: 193].

إن الغاية والهدف المنشود من القتال هو إعلاء كلمة الله وإخلاص العبودية لله تعالى والقضاء على الفتنة[2]، لذلك تناولت الباحثة فضل القتال في سبيل الله والغاية منه.

أولاً: فضل القتال في سبيل الله تعالى

إن القتال في سبيل الله من أعظم الأعمال وأكثرها قربة إلى الله تعالى وهو التجارة الرابحة التي لا تبور، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ** (10) **تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** (11) **يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** (12) **وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الصف: 10 – 13][3].

وجاء في السنة النبوية الكثير من الأحاديث التي تبين فضل الجهاد ومنزلته من الأعمال روى الإمام مسلم بسنده عن أبي هريرة ﷺ قال: قيل يا رسول (**مَا يَعْدِلُ الجِهَادَ؟ قَالَ: إِنَّكُمْ لَا تَسْتَطِيعُونَهُ فَرَدُّوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: لَا تَسْتَطِيعُونَهُ، فَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ: مَثَلُ**

(1)النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري، بزدي يوسف الانابكي،، (ص1).

2() ينظر: محاسن التأويل، القاسمي، (ج59/2).

(3) ينظر: الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، محمد هيكل، (ج833/2).

الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَثَلُ الْقَائِمِ الصَّائِمِ الَّذِي لَا يَفْتُرُ مِنْ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ، حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)[1].

ثانياً: الغاية من القتال وبيان حكمته

أ. إعلاء كلمة الله في الأرض، إن الغاية الأسمى من القتال في سبيل الله هي إعلاء كلمة الله وتحقيق العبودية لله تعالى وحده وإعلاء كلمة الله يلزمها فئة مؤمنة أخلصوا لله وجاهدوا فيه حق جهاده وأتمروا بأوامر الله من قتال الأعداء حتى يكون الدين كله لله، قال تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾ [البقرة: 193]، وإعلاء كلمة الله في الأرض أي أن يكون حكم الله هو الغالب وأن يكون كل الناس عبيداً لخالقهم فقط لا يستعبدهم أحداً ولا يوالون أحداً من دون الله وإقامة حكم الله في الأرض لا يتأتى إلا بتحكيم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ[2].

ب. دفع العدوان ونصرة المظلوم، العدوان الموجب للجهاد هو حالة اعتداء مباشر وغير مباشر على المسلمين وأموالهم أو بلادهم بحيث يؤثر في استقلالهم أو اضطهادهم وفتنتهم عن دينهم او أو تهديداً منهم وسلامتهم ومصادرة حرية دعوتهم أو حدوث ما يدل على سوء نيتهم بالنسبة للمسلمين بحيث يعتبرون خطراً محققاً أو يتطلبون حذراً احتياطياً[3].

ومن صور العدوان التي يجب فيها القتال لدفع الأذى عن المسلمين:

1. الاعتداء على أعراض أو أموال المسلمين إما بقتلهم أو سلب أموال واغتصاب بلادهم.
2. منع الدعاة من الدعوة إلى الله في أنحاء البلاد.
3. محاولة صد المسلمين عن دينهم بشتى الوسائل والتغرير بهم أو إرهابهم.
4. إعداد الجيوش لقتال المسلمين ونشر الأفكار الهّدامة داخل المجتمع المسلم.
5. التحريض على قتال المسلمين وذلك بمساعدة من يحارب المسلمين بالسلاح والمال.
6. القتال يجب عيناً على المسلمين إذا كان العدوان على بلد من بلاد المسلمين وقد يكون واجباً كفائياً لو اعتدى الكفار على المسلمين في بلاد الكفر ومنعوهم من شر الدعوة إلى الله تعالى.

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، باب فضل الشهادة في سبيل الله، (ج1498/2)، (رقم الحديث/ 1878).

(2) ينظر: الفهم الوسطى للجهاد في الفكر الإسلامي، فؤاد الراوي،(ص457).

(3) ينظر: نفس المرجع السابق، (ص468).

ت. تأمين وحماية الدعوة الإسلامية وحرية العقيدة، انقسم بعض الكتاب المحدثين إلى فريقين بشأن الوقوف في وجه الدعوة، فبعض قال بأنهم متى منع المسلمون من تبليغ دعوتهم فهنا يجب القتال لإزالة هذا الخطر الذي فرض على تبليغ الدعوة، وإن لم يفرض أي حظر أو أذى على الدعاة وسرح لهم بممارسة الدعوة فلا مسوغ للجهاد.

أما الفريق الآخر فقالوا إلى أن حماية الدعوة الإسلامية يقتضي نشر الدين الاسلامي حتى لو لم يكن هناك خطر أو حظر على من يبلغ دعوة الاسلام ويبلغها للناس[1].

المطلب الرابع: جواز القتال في الأشهر الحرم

قال تعالى ﴿**الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾ [البقرة: 194].

أوجب الله ﷻ على المؤمنين الإلتزام بحرمة الأشهر الحرم وعدم الاعتداء على أحد، لكن في الأمر استثناء وذلك في حالة رد الاعتداء والدفاع عن النفس، ليكون ردعاً للمشركين وكبحا لجماح عدوانهم على المسلمين والقصاص منهم[2].

أولاً: المقصود بالأشهر الحرم

الأشهر الحرم هي أربعة أشهر كما قال تعالى: ﴿**إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾ [التوبة: 36].

وجاء في السنة النبوية حديث النبي ﷺ عن أبي بكرة عن النبي ﷺ قال: **(إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ الله السَّماواتِ والأَرْضَ: السَّنةُ اثْنَا عَشَر شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُم: ثَلاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقعْدة، وَذو الْحجَّةِ، والْمُحرَّمُ، وَرجُب مُضَر الَّذِي بَيْنَ جُمادَى وَشَعْبَانَ..)**[3]

فالأشهر الحرم هي: رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم كما أشار الحديث السابق وقد بين القرآن الكريم حرمة هذه الأشهر كما جاء في قوله تعالى: ﴿**الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾ [البقرة: 194]، فهذه الآية تؤكد حرمة ذو القعدة فالآية نزلت عندما

---

(1) ينظر: الفهم الوسطى للجهاد في الفكر الإسلامي، فؤاد الراوي، (ص480).

2() ينظر: محاسن التأويل، القاسمي، (ج60/2).

(3) صحيح البخاري، البخاري، باب قوله " إن عدة الشهور عند الله اثنا "، (ج66/6)، (رقم الحديث/ 4662).

حبست قريش المسلمين عام الحديبية عن البيت الحرام في شهر ذي القعدة فاقتص الله له واعتمر في العام التالي في شهر ذي القعدة[1].

وهذه الأشـهر الأربعة حرمها العرب كذلك في الجاهلية فكانوا يحرمون شـهري ذي القعدة وذي الحجة وشهر محرم لأداء مناسك الحج ويحرمون قبله شهراً حتى يستطيعوا السير إلى الحج وأداء المناسك.

ثانياً: حكم القتال في الأشهر الحرم

أباح الله تعالى القتال في الأشـهر الحرم لرد الاعتداء فقال تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾.

ورد أن النبي ﷺ خرج للعمرة عام ست للهجرة فصدت أهل مكة على يعود في العام القادم مرجع في عام ســـبع ودخل مكة واعتمر ﷺ فنزلت الآية يعني أن الله تعالى قد اقتص للك من قريش واعتمر في العام التالي [2].

وهذه الآية نزلت لتزيل الحرج عن قلوب المسلمين من القتال في الأشـهر الحرم وتبين أن عدوان الكفار في الأشـهر الحرم يسقط حرمه القتال لضـرورة دفع العدوان[3]، وذلك أن الكفار لما سمعوا أن النبي ﷺ لما نهى عن قتال المشركين في الأشهر الحرم أرادوا مقاتلته ظناً منهم أن الله يرد عدوانهم فبين الله تعالى لهم أن من استحل دمائكم من المشركين في الشـهر الحرام فاستحلوا دمه.

وقوله تعالى: ﴿وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾

والمراد بالحرمات الشـهر الحرام والبلد الحرام وحرمة الاحرام إشـارة إلى أن المشـركين انتهكوا هذه الحرمة في عام الحديبية واقتص الله لهم في العام السابع للهجرة.

فالمسلمون لم ينتهكوا حرمات الله على الابتداء بل على سبيل القصاص ورد الاعتداء[4].

---

(1) ينظر: تفسير ابن كثير، (ج33/1).

(2) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، (ج292/5).

(3) الفهم الوسطى للجهاد، فؤاد الراوي، (ص457).

(4) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، (ج293/5).

الفصل الثاني

الصور البيانية والأساليب البلاغية للتوجيهات التربوية في سورة البقرة من آية 142 -202

المبحث الأول

الصور البيانية للتوجيهات التربوية في سورة البقرة (142–2020)

القرآن الكريم هو أســـــاس البلاغة لأنه كلام الله، أنزل على نبينا محمد ﷺ ليتحدى به العرب ممن كانوا أفصح الناس لساناً، فنراه مرصعا بالصور البيانية والأساليب البلاغية ما يعجز الشعراء والبلغاء عن الإتيان بمثله، وقد جاءت سورة البقرة مليئة بمثل هذا النوع من البلاغة، وفي هذا المبحث سـوف نتحدث عن علم البيان وهو "علم يعرف به إراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضــوح الدلالة عليه" [1] والمقصــود بذلك أن يُعبر عن المعنى بعدة تراكيب متفاوته بالدلالة والوضوح، وقد تكون من قبيل التشبيه أو الاستعارة والمجاز او الكناية[2].

المطلب الأول: المجاز.

المجاز لغة: مصدر على وزن مفعل من جاوز الشيء يجوزه إذا تعداه[3].

وجاز في الطريق مجازاً أي سلكه[4].

المجاز اصطلاحاً: استخدم الكلمة في غير ما وضعت له العلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي[5].

أنواع المجاز

1. **المجاز اللغوي (اللفظي).**
2. **المجاز العقلي.**

المجازر اللغوي: تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي لكلمة قائمة على غير المشابهة وهذا هو المجاز المرسل.

المجاز اللغوي: تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي لكلمة قائمة على المشبهة وهذا اللون يسمى بالاستعارة.

1() الإيضاح في علوم البلاغة، تحرير الخطيب القزويني، غريد الشيخ محمد، وايمان الشيخ محمد، ط1 ، بيروت لبنان: 1425هـ، 2004 م، دار الكتاب العربي (ص 242 –246).

2() ينظر: البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، حسن إسماعيل عبد الرازق، ط 1 القاهر، (2000) مكتبة الآداب، ص 11.

(3) أسرار البلاغة، الجرجاني، (ص35).

(4) ابن منظور، لسان العرب، (ج236/5).

(5) مدخل إلى البلاغة العربية، يوسف ابو العدوس، (ص170).

المجاز العقلي: هو إسـناد الفعل أو ما في معناه [1] إلى غير صـاحبه لعلاقة مع قرينة تمنع أن يكون الاسناد حقيقياً وسمي عقلياً لأن التجوز فُهم من الفعل لا من اللغة كما هو الحال في المجاز اللغوي.

علاقات المجاز المرسل

1. قال تعالى ﴿**فَوَلِّ وَجْهَكَ**﴾[البقرة: 144]، أطلق الوجه وأراد به الذات كقوله ﴿ **وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ** ﴾[الرحمن: 27]، وعلاقته جزئية لأنه أطلق الجزء وأراد الكل[2]، ودل أن النبي ﷺ كثير النظر إلى السـماء مقلباً وجهه منتظراً نزول الوحي دون أن يطلب وهذا من كمال أدبه ﷺ فأعطاه ما تمناه من تحويل القبلة فجاء الأمر الإلهي ﴿**فَوَلِّ وَجْهَكَ**﴾ أي اجعله جهة المسجد الحرام واستقبال القبلة لا يكون فقط بالوجه بل وبسائر الجسد[3].
2. قال تعالى﴿ **إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ**﴾[البقرة: 166]، في الآية الكريمة علاقة السـببية من علاقات المجاز المرسـل والمقصـود بالسببية هي كون الشيء المنقول عنه سبباً ومؤثراً في شيء آخر[4]، بمعنى أن يذكر السـبب ويراد المسـبب فأصـل السـبب في اللغة الحبل قالوا لا يدعى الحبل سـبباً حتى ينزل ويصـعد به ومن قوله تعالى﴿ **فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ** ﴾[الحج: 15]، وأسـباب السـموات أبوابها والمراد هنا أن أسـباب النجاة تقطعت عنهم فزال الكل سـبب يمكن أن يعلقوا به[5].
3. قال تعالى﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [البقرة: 174]، مجاز مرسـل باعتبار ما يؤول إليه أي إنما يأكلون المال الحرام الذي يفضـي لهم إلى النار وقوله في بطونهم زيادة في التشنيع والتقبيح لحالهم وتصـورهم بمن يتناول وصـف جهنم وذلك أفظع سماعاً وأشد ايجاعاً[6] وهم بهذا الفعل الشنيع استحقوا

1() أي المصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل.

(2) صفوة التفاسير، الصابوني، (ج91/1).

(3) ينظر: البحر المديد، لابن عجيبة، (ج177/1).

(4) علوم البلاغة، راجي الأسمر، (ص98).

(5) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، (ج180/4).

(6) صفوة التفاسير، الصابوني، (ج103/1).

غضب الله والفتنة ولا يكلمهم الله يوم القيامة كلام رحمة ولا يثنى عليهم ولهم عذاب شديد في الدنيا وفي الآخرة[1].

4. قال تعالى﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 179]، مجاز مرسل علاقته سببية فقد جعل القصاص وهو تفويتاً للحياة نوع من الحياة لكن هذا القصاص هو سبب في الحياة لنفسين لأنهم كانوا يقتصون من غير القاتل أو قد يقتلوا الجماعة بالواحد فتنشب الفتنة فإذا وقع القصاص سلم الباقون وصار القصاص سبباً لحياتهم[2].

المطلب الثاني: الاستعارة.

الاستعارة: هي ضرب من المجاز اللغوي وهي تشبيه حذف طرفيه أو انتقال كلمة من بيئة لغوية معينة إلى بيئة لغوية أخرى وعلاقتها المشابهة دائماً[3].

أركانها للاستعارة ثلاثة أركان

1. المستعار منه (المشبه به).
2. المستعار له (المشبه).
3. الجامع أو المستعار (وجه الشبه).

والمستعار منه والمستعار له يسميان طرفي الاستعارة[4].

أنواع الاستعارة

أولاً: الاستعارة التصريحية هي ما صرح فيها بلفظ المشبه به أي ذك المستعار منه وحذف المستعار له[5].

ثانياً: الاستعارة المكنية هي ما حذف فيها المشبه به وأشار إليه بشيء من لوازمه[6].

نماذج على الاستعارة

1. قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [البقرة: 168]، الاستعارة في لفظ خطوات الشيطان والذي عن الاقتداء به ويتبع آثاره وهي أبلغ في التحذير طاعته فيما يأمر وقبول قبوله فما يدعو

---

(1) الوسيط، الزحيلي، (ج81/1).
(2) ينظر: البحر المديد، ابن عجيبة، (ج207/1).
(3) مدخل إلى البلاغة العربية، يوسف أبو العدوس، (ص176)
(4) علوم البلاغة، راجي الأسمر، (ص101).
(5) مدخل إلى البلاغة العربية، يوسف أبو العدوس، (ص185)
(6) نفس المرجع السابق، (ص188)

فعله[1] وهي استعارة مكنية حيث شبه الشيطان بالإنسان الذي له خطوات وآثار يسير على خطاه وحذف الإنسان وأبقى شيء من صفاته وهي خطاه.

2. قال تعالى ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 187]،هن لباس لكم وأنتم لباس لهن استعارة مكنية حيث شبه كل واحد من الزوجين لاشتماله على صاحبه في العناق والضم باللباس المشقل على لابسه، وقال ابن عباس ﷺ في قوله ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ يعني هن سكن لكم وأنتم سكن لهن والمراد قول بعضهم من بعض واشتمال بعضهم على بعض كما تشتمل الملابس الأجسام[2].

3. قال تعالى ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [البقرة: 175]، استعارة تصريحية في قوله تعالى اشتروا الضلالة بالهدى المراد استبدلوا الغيَّ بالرشاد والكفر بالإيمان والعذاب بالمغفرة وليس أدل من كونهم غير قادر، فاستعار لفظ الشراء والاستبدال وزيادة وضوحاً وجلاء بقوله تعالى فما أصبرهم على النار[3] فالتبعية الحتمية لا الكفر بالإيمان هي عدم القدرة على الصبر على النار لاستبدالهم.

المطلب الثالث: الكناية

أولاً: المقصود بالكناية

الكناية لغة: ما يتكلم به الإنسان، ويريد به غيره، وهي: مصدر كنيت، أو كنوت بكذا، عن كذا، إذا تركت التصريح به[4].

الكناية في الاصطلاح: لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى أو هي اللفظ الدال على معنيين مختلفين حقيقة أو مجازاً من غير واسطة لا على جهة التصريح[5].

---

(1) ينظر: صفوة التفاسير، الصابوني، (ص1).

(2) ينظر: صفوة التفاسير، الصابوني (ج110/1).

(3) ينظر: نفس المرجع السابق، (ج100/1).

(4) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، الهاشمي، (ج286/1)

(5) شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، الحازمي، (ج41/3).

ثانياً: بعض صور الكناية

1. قوله تعالى ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ﴾ [البقرة: 187]، الرفث كناية عن الجماع عدّى بـــ إلى لتضمنه معنى الإفضاء وهو من الكنايات الحسنة كقوله تعالى ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ [البقرة: 223]، قال ابن عباس ﷺ إن الله عز وجل كريم حي حليم يكنى[1].
2. قوله تعالى﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ﴾ [البقرة: 196]، كناية عن ذبحه مكان الاحصار والمقصود في الآية أن من أحصر أي منع من إتمام شعائر الحج أو العمرة والوصول إلى البيت الحرام بمرض أو عدو حبسه وجب عليه أن يذبح في المكان الذي حبس فيه والتحلل من الإحرام لا يكون } إلا بعد الحلق أو التقصير وذبح الهدي[2].

المطلب الرابع: التشبيه

أولا: المقصود بالتشبيه

التشبيه: هو تقريب من شيء آخر يشترك مه في صفة أو أكثر بواسطة أداة ظاهرة أو غير ظاهرة[3].

ثانياً: أركانه

1. المشبه.
2. المشبه به.
3. أدارة التشبيه.
4. ووجه الشبه.

ويطلق على المشبه والمشبه به طرفي التشبيه[4].

ثالثاً: أدوات التشبيه

أداة التشبيه هي أية لفظه تشعر بالمشابهة وتقسم إلى قسمين:

1. الأدوات الأصلية: هي الكاف، وكأن، ومثلُ، وشبهُ.

---

(1) صفوة التفاسير، الصابوني، (ج109/1).

(2) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص90).

3() علوم البلاغة، راجي الأسمر، (ص89).

(4) نفس المرجع السابق.

2. الأدوات الفرعية: وهي كل لفظ يؤدي معنى المشابهة مثل: شابه، ضارع، ماثل يضاف إليها أفعال القلوب مثل: حَسِب، ظنَ، خال[1].

رابعاً: أنواع التشبيه

أنواع التشبيه عديدة سنذكر بعضها ونسوق بعض الأمثلة من سورة البقرة على أنواعه:

1. النوع الأول: التشبيه المرسل أو التام وهو الذي ذكرت فيه أداة التشبيه.

أ- قال تعالى ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: 146]، كما يعرفون أبناءهم تشبيه مرسل في جلاء المعرفة وتحققها فإن معرفة المرء بعلائقه معرفة لا تقبل اللبس، وخص الأبناء لشدة تعلق الآباء بهم فيكون التملي من رؤيتهم كثيرا فتتمكن معرفتهم فمعرفة هذا الحق ثابتة لجميع علمائهم[2].

ب- قال تعالى ﴿**وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۚ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ**﴾ [البقرة: 171]، في الآية تشبيه (مرسل ومجمل) لذكر الأداة ومجل لحذف وجه الشبه فقد شبه الكفار بالبهائم التي تسمع صوت المنادي دون أن تفقه كلاه وتعرف مراده.

2. النوع الثاني: التشبيه البليغ ما حذف منه وجه الشبه والأداة[3]، قال تعالى ﴿**وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۚ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ**﴾ [البقرة: 171]، تشبيه بليغ[4] فحذفت منه أداة الشبه ووجه الشبه هي هؤلاء المشركون هم كالصم في عدم السماع وكالعمي وكالبكم في عدم الاهتداء بهدي القرآن.

---

(1) مدخل إلى البلاغة العربية، أبو العدوس، (ص144).

(2) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (ج2/40).

(3) علوم البلاغة، راجي الأسمر، (ص90).

(4) صفوة التفاسير، الصابوني، (ج1/103).

المبحث الثاني

الأساليب البلاغية في علم المعاني للتوجيهات التربوية في سورة البقرة (142–202)

الالتفات والاطناب والايجاز والتقديم والتأخير والمناسبة هي جملة من أساليب البلاغية التي تندرج تحت مسى علم المعاني، وهو "علم يبحث في كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال"، وهذا العلم له فوائد جمة والتي أهمها الوقوف على اسرار الإعجاز القرآني من حسن تركيبها وتناسقها والاطلاع على اسرار البلاغة الكامنة في ثنايا الآيات الكريمة[1].

المطلب الأول: الالتفات

أولاً: المقصود بالالتفات لغة واصطلاحا

1- **الالتفاف لغة:** اللَّامُ وَالْفَاءُ وَالتَّاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى اللَّيِّ وَصَرْفِ الشَّيْءِ عَنْ جِهَتِهِ الْمُسْتَقِيمَةِ. مِنْهُ لَفَتُّ الشَّيْءَ: لَوَيْتُهُ. وَلَفَتُّ فُلَانًا عَنْ رَأْيِهِ: صَرَفْتُهُ. وَمِنْهُ الِالْتِفَاتُ، وَهُوَ أَنْ تَعْدِلَ بِوَجْهِكَ، وَكَذَا التَّلَفُّتُ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَلَفَتُّ اللِّحَاءَ مِنَ الشَّجَرَةِ: قَشَرْتُهُ[2].

2- **الالتفات اصطلاحاً:** نقل الكلام من أسلوب إلى آخر بمعنى أن عبارة التكلم تنتقل إلى عبارة الخطاب أو الغيبة وبالعكس حال كون هذه الأساليب مصداقها واحد ويعود الضمير إلى شخص واحد أو مرجعها شيء واحد[3].

ويشترط في الالتفات

1. وجود تعبير يستخدم في ثانيهما طريق مغاير لطريق أول.
2. مخالفة التعبير الثاني مقتضى ظاهر الكلام ومترقب السامع[4].

ثانياً: بعض صور الالتفات

1. من الالتفات من الغائب إلى المخاطب كقوله تعالى ﴿ **فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ** ﴾ [البقرة: 196]، وفي الآية الكريمة التفات من الغائب وهو كلمة

---

(1) مدخل إلى البلاغة العربية، أبو العدوس، (ص53).

2() مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج256/5).

3() أساس البلاغة، الزمخشري، (ص568).

(4) مدخل إلى البلاغة العربية، أبو العدوس (ص103).

{فمن تمتع} وقوله { فمن لم يجد } ثم انتقل الكلام من الغائب الى المخاطب وهو قوله {إذا رجعتم}[1].

2. الالتفات من ضـــمير التكلم إلى الغيبة كقوله تعالى﴿...مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ [البقرة: 159]، ففي الآية التفات من ضـمير المتكلم إلى الغيبة إذا الأصـل نلعنهم ولكن في إظهار الاسـم الجليل ﴿يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: 159]، إلقاء الروعة والهابة في القلب[2].

ثالثاً: فوائد الالتفات

فوائد الالتفات تنشيط السامع واستجلاب صفاته واتساع مجازي الكلام وتسهيل الوزن والقافية.

وهناك بعض الفوائد الخاصـــة التي تختلف باختلاف الحالة ومواقع الكلام فيه على ما يقصـــده المتكلم ومنها:

1. قص تعظيم شأن المخاطب.
2. قصد المبالغة.
3. قصد الدلالة على الاختصاص[3].

المطلب الثاني: الإطناب

أولاً: المقصود بالإطناب

الإطناب لغة: مصـدر أطنب فى كلامه إطنابا، إذا بالغ فيه وطوّل ذيوله لإفادة المعانى. واشتقاقه من قولهم: «أطنب بالمكان» إذا طال مقامه فيه[4].

الإطناب: هو زيادة بعبارات إضافية إلى اللفظ الأصلي لغاية الفائدة[5].

ثانياً: أنواع الإطناب

1. الإيضاح بعد الإلهام.
2. ذكر الخاص بعد العام.
3. ذكر العام بعد الخاص.
4. التكرير.

---

(1) صفوة التفاسير، الصابوني، (ج117/1).

(2) نفس المرجع السابق، (ج97/1).

(3) مدخل إلى البلاغة العربية، أبو العدوس (ص105).

4() أساليب بلاغية الفصاحة – البلاغة – المعاني، الرفاعي، (ج229/1).

5() نفس المرجع السابق، (ج229/1).

5. التلذذ بذكر المكرر.

وغيرها من أنواع الإطناب ما لا يسع المقام لذكرها[1].

ثالثاً: بعض صور الإطناب

1. قال تعالى ﴿ **مَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: 151]، في الآية السابقة إطناب وهو من باب ذكر العام بعد الخاص لإفادة الشمول حيث قوله تعالى حيث قوله تعالى﴿**وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ**﴾ بعد قوله ﴿ **وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** ﴾[2].
2. قال تعالى ﴿ **إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: 169]، في الآية إطناب وهو من باب ذكر الخاص بعد العام لأن السوء يتناول جميع المعاصي والفحشاء هو أفحش المعاصي[3] وهي ما تناهى قبحه من المعاصي كالزنا وشرب الخمر والقتل والقذف ونحو ذلك مما يستقبحه العقل والتقول على الله تعالى بغير علم فمن وصفه الله تعالى بغير ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله الكريم فقد تقول على الله بغير علم[4].
3. قال تعالى ﴿ **الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ** ﴾ [البقرة: 194]، في الآية إطناب وهو من باب ذكر العام بعد الخاص في قوله ﴿ **الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ** ﴾ فقد خص فيه أن من يقاتل فيه يقل ثم بعده الحرمات قصاص يعني كل شيء يحترم من الشهر الحرام أو البلد الحرام أو الاعتداء والتعدي بالقتل أو الجرح منه فيقتص منه[5].

---

(1) مدخل إلى البلاغة العربية، أبو العدوس، (ص128).

(2) صفوة التفاسير، الصابوني، (ج95/1).

(3) نفس المرجع السابق، (ج103/1).

(4) ينظر، تفسير الكريم المنان، السعدي، (ص80).

(5) مرجع سابق، (ص81).

المطلب الثالث: المناسبة.

أولاً: المقصود بالمناسبة

المناسبة لغة: من الفعل نسب أي اتصال الشيء بالشيء ومنه النّسب وسمي بذلك لاتصاله وللاتصال به[1].

المناسبة اصطلاحاً: هي علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقه المعاني لما اقتضاه من المحال[2].

وهناك تعريف آخر للدكتور مصطفى مسلم: هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها في الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وبعدها[3].

ثانياً: المناسبات في السورة الواحدة:

1. المناسبات بين فواتح السور وخواتمها.
2. مناسبة الآية لما قبلها ولما بعدها.
3. المناسبة بين الآية وفاصلتها.

ثالثاً: نماذج على المناسبات في السورة الواحدة

1. قال تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [البقرة: 183]، مناسبة الآية لما قبلها ولما بعدها من الآيات، سورة البقرة من السور المدنية التي تناولت الكثير من الأحكام التشريعية بالتفصيل فالآيات السابقة لآية الصيام تناولت المقصود بالبر الحقيقي في الإسلام وأنه ليس مقصوراً على التولي جهة القبلة فهناك الكثير من الأعمال لتحقيق مفهوم البر كالإيمان بالله والملائكة والكتب والنبيين وتشريع القصاص للحفاظ على النفس البشرية ثم جاءت الآية بفرضية الصيام على المؤمنين وبعض الأحكام المتعلقة بالصيام ثم أردفت الآية بعد ذلك ببعض الأحكام كتحريم أكل أموال الناس بالباطل وأحكام القتال وحكم صد الاعتداء عن البيت الحرام في الشهر الحرام[4].
2. قال تعالى﴿ **الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة: 146]، مناسبة الآية لما قبلها ولما بعدها هذه الآية تحدثت

---

(1) ينظر: معجم مقاييس اللغة، بن فارس (ج423/5)، لسان العرب (ج889/1).
(2) نظم الدر في تناسب السور، (ج6/1).
(3) مباحث في علوم القرآن، مصطفى مسلم، (ص58).
(4) ينظر: صفوة التفاسير، (ج107/1).

عن أهل الكتاب وأنهم يعرفون محمد ﷺ وصـــــفاته كما يعرفون أبناءهم وهذا الأمر يدل على يقينهم عن صــفات النبي ﷺ والحق الذي جاء به ورأس هذا الأمر ما جاء به النبي ﷺ في تحويل القبلة فهم على يقين بأن محمداً على حق وبناء على علمهم بصفات النبي ﷺ لمن يكن ولن يكون للمؤمنين حق في التأثر بأفكار أهل الكتاب المســمومة وتشـكيك المسلمين في قبلتهم لذلك اتبع الله تعالى الآيات بقوله تعالى﴿ **الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ** ﴾ [البقرة: 147]، للتـأكيـد على أن النبي ﷺ على حق وليس عليـه التـأثر باقتراعات أهل الكتاب[1].

3. قال تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾ [البقرة: 168]، مناسبة الآية لما قبلها ولما بعدها فالآيات التي سبقت هذه الآية تحدثت عن بعض آيات الله تعالى كخلق الســـموات والأرض واختلاف الليل والنهار الدالة عن قدرة الله تعالى وتدعو الناس إلى الإيمان بالله تعالى على الرغم من قوة هذه الآيات إلا أن فريقاً من الناس اتخذوا الهمة من دون الله يعدونهم ويحبونهم والســـبب في ذلك هو الاستماع لوسوسة الشيطان والسير على خطاه فجاءت الآية﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾ [البقرة: 168]، للتحذير من غواية الشيطان لأن يأمر بالفحشاء والمنكر فيكون الشيطان سبباً في عدم ايمانهم بالله تعالى والسير على دين آباءهم حتى وإن كانوا لا يفقهون شيئاً[2].

المطلب الرابع: الإيجاز

أولاً: المقصود بالإيجاز

الإيجاز لغة: التقصير، يقال أوجز في كلامه إذا قصره وكلام وجيز أي قصير[3].

الإيجاز اصـطلاحاً: اندراج المعاني للمتكاثرة تحت اللفظ القليل أو هو التعبير عن المقصـود بلفظ أقل من المتعارف وافٍ بالمراد لفائدة[4].

---

(1) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (ص153).
(2) ينظر: نفس المرجع السابق، (ص177).
(3) علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، المراغي، (ج183/1).
(4) مدخل إلى البلاغة العربية، أبو العدوس، (ص126).

ثانياً: أنواع الإيجاز

1. **إيجاز قصر.**
2. **إيجاز حذف.**

أولاً: إيجاز قصر: وهو ما يسمى بإيجاز البلاغة ويتحقق بآراء المعاني الكثير بالألفاظ القليلة دون حذف، مثال قوله تعالى ﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة: 179].

فإن معاني الآية كثيرة ولفظها يسير فمتى علم الإنسان أنه إذا قَتَل قَتل فإنه سيمتنع عن القتل ويعم الأمن والأمان.

لكن هذه الآية تتميز بعدة أمور منها:

1. أن فيها التصـــريح بالمطلوب وهو الحياة بالنص عيلها فيكون أزجر عن القتل بغير حق وأدعى إلى الاقتصاص.
2. أن فيها الطباق للجمع بين القصاص والحياة وهما كالضدين.
3. أن القصاص جعل فيها كالمنبع للحياة والمعدن لها بإدخال (في) عليه فكأن أحد الضدين وهو الفناء صار محلاً لضده الآخر وهو الحياة وفي ذلك ما لا يخفى من المبالغة[1].

ثانياً: إيجاز حذف: وهو يكن بالحذف شـيء من الجملة وإما أن يكون الحذف حرفاً أو اسماً مضافاً أو اسماً مضاف إليه أواسماً موصوفاً أو صفة أو شرطاً أو جواب شرط أو مسنداً أو مسنداً إليه أو جملة[2].

ثالثاً: بعض صور الإيجاز بالحذف

1. قوله تعالى ﴿ **إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة: 158]، من شعائر الله فيه إيجاز بالحذف: أي من شعائر دين الله، وذلك أن المشركين يسعون بين الصفا والمروة ويتمسحون بالأصنام فجاء الأمر للمسلمين بين بالسعي والطواف بينهما فخشي المسلمون أن يكون ذلك من فعل الجاهلية فأمرهم الله بالســـعي والطواف وأن لا حرج عليهم في ذلك[3].
2. قوله تعالى﴿ **وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ** ﴾ [البقرة: 154]، أموات بل أحياء فيه إيجاز بالحذف أي لا تقولوا للشهداء وتصفوهم بأنهم

---

(1) مدخل إلى البلاغة العربية، أبو العدوس، (ص127).

(2) ينظر: علوم البلاغة، راجي الأسمر، (ص78).

(3) صفوة التفاسير، الصابوني، (ج96/1).

أموات لأنهم أحياء عند الله تعالى يحيون حياة برزخية لكننا لا نعلم بحيثيات وتفاصـــيل تلك الحياة لأنها من الأمور الغيبية التي لا يعلم بها إلا الله تعالى[1].

3. قوله تعالى﴿ **الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾ [البقرة: 194]، الشـــهر الحرام فيه إيجاز بالحذف وتقديره أن من هتك حرمة الشـــهر الحرام وقاتلوكم فيه واستحلوا دماءكم فافعلوا بهم كما فعلوا بكم برد الاعتداء عن أنفسكم[2].
4. قال تعالى﴿**أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: 184]، فمن كان منكم مريضـــــاً أو على ســـفر فيه إيجاز بالحذف والمقصـود أن من به ألم به مرض أو كان مسـافراً فأفطر فعليه قضـاء ما أفطر من أيام غيرها[3].

المطلب الخامس: التقديم والتأخير

أولاً: المقصـود بالتقديم والتأخير هو أحد أسـاليب البلاغة وهو دلالة على التمكن في القصـاص وحسن التصرف في الكلام ووضعه في الموضع الذي يقتضيه المعنى.

ثانياً: أنواع التقديم اقتصرت الباحثة على ذكر أنواع التقديم:

1. تقديم المسند يقوم المسند على المسند إليه والمسند حقه التأخير ولكنه يقدم إذا اقتضـى الحال تقديمه ومن مقتضـيات تقديم المسـند التنبيه على الخبرية كقوله تعالى ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة: 179]، والخبر أقوى من الصـــفة في دلالته لأن الخبر ركن في الجملة وذلك يدل على شأنه وأهميته[4].
2. تقديم الجار والمجرور على المفعول به، قال تعالى ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ**﴾ [البقرة: 180]، فقدم الجار والمجرور عليكم على المفعول به الصـــــريح وإن كان أكثر الترتيب العربي بعكس ذلك نحو ضرب زيد بسوط[5].

---

(1) ينظر: نفس المرجع السابق، (ج95/1).
(2) ينظر: نفس المرجع السابق، (ج113/1).
(3) ينظر: نفس المرجع السابق، (ج109/1).
(4) مدخل إلى البلاغة العربية، أبو العدوس، (ص97).
(5) البحر المحيط، الأندلسي، (ج178/2).

3. قال تعالى﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: 185]، في الآية تقديم وتأخير حيث أخر المفعول عن الفعل ولكن هذا الأمر قليل أو ضرورة حُسن في هذا الموضع فبعد الفعل عن مفعول بالفصل أخذ الفعل مفعول وهو اليسر وفصل بينها وبجملة ولا يريد بكم العسر بُعد الفعل عن اقتضائه فَقُوِّي باللام كحاله إذا تقدم لأنه بالتقدم وتأخر العامل ضعف العامل عن الوصل إليه فَقُوّي باللام إذ أصل العامل أن يتقدم وأصل المعمول أن يتأخر عنه وعلى هذا القول إضمار أن بعد اللام الزائدة[1].

(1) البحر المحيط، الأندلسي، (ج200/2).

المبحث الثالث

الأساليب البلاغية في علم البديع للتوجيهات التربوية في سورة البقرة (142–2020)

المبالغة والمشاكلة من وجوه البلاغة التي تندرج تحت مسمى علم البديع "وهو العلم الذي تعرف به الوجوه والمزايا التي تكسب الكلام حسناً وقبولاً بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ووضوح دلالته بخلوها من التعقيد المعنوي" وهما للمحسنات البديعية المعنوية (اللغوية) التي ترقى إلى تحسين المعنى[1].

وتناولت الباحثة في هذا المبحث مطلبين:

المطلب الأول: المبالغة

أولاً: المقصود بالمبالغة

المبالغة: هي زيادة في المعنى تقتضي زيادة في بناء اللفظ فإذا أرادوا المبالغة ذلك قالوا وُضّاء، جُمّال فزادوا في اللفظ لزيادة معناه[2].

وقيل أن المبالغة: أي يقصد المتكلم معنى يعبر عنه بلفظتين أحدهما أَزْيّد من بناء الأخرى فيذكر الكلمة التي تزيد حروفها عن الأخرى قصداً منه إلى الزيادة في ذلك المعنى الذي عبر عنه لهذا إن قولنا اعشوشب واخشوشن في المعنى أكثر وأبلغ من عشب وخشن ولهذا وقعت الزيادة بالتشديد أيضاً كقولنا ستّار أبلغ من ساتر غفّار أبلغ من غافر[3].

ثانياً: أوزان المبالغة وتقسم إلى قسمين

1. الأوزان القياسية الخمسة المشهودة وهي فعَال، مِفْال، فَعول، فَعيل، فَعِل[4].
2. الأوزان الغير قياسية (سماعية لا يقاس عليها).

ذكر الدكتور اميل بديع في يعقوب في معجم الأوزان الصرفية أحد عشر وزناً منها: مُفِعال، فاعلة، فاعول، فُعَال، فُعَل، فعلان.

ثالثاً: أمثلة على صيغ المبالغة

1. قوله تعالى ﴿ **لَرَؤُوف رَحِيم** ﴾، أي شدة الرحمة ومن الأبلغ مراعاة للفاصلة وهي الميم في قوله تعالى صراط مستقيم وكلاهما من صيغ المبالغة[5].

1() مدخل إلى البلاغة العربية، ابو العدوس، (ص237).

(2) الخصائص، ابن جنى، (ج266/3).

(3) الفوائد، ابن القيم، (ص106).

(4) المنصف، ابن جنى (ج52/3).

(5) صفوة التفاسير، الصابوني، (ج95/1).

2. قوله تعالى ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 158]، فقد عبرت الآية بالشكر للدلالة على المبالغة في الإحسان على العباد[1].
3. قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: 165]، أشد حباً لله صيغة مبالغة فالتعبير بلفظ الأشدية أبلغ من أن يقال أحب لله كقوله تعالى مع صحة أن يقال أو أقسى[2].

المطلب الثاني: المشاكلة

أولاً المقصود بالمشاكلة

المشاكلة: هي العبير عن معنى بلفظ غير موضوع له لمشاكلة بين لفظين[3].

ثانياً: نموذج على المشاكلة بالشهر الحرام

قال تعالى ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: 194] فمن جزاء العدوان عدوناً من قبيل المشاكلة كقوله تعالى قال الزجاج وقيل ظلمني فلان فظلمته أي جازيته[4] بظلمه فالمؤمنون منهيون عن الابتداء بالاعتداء على المشركين في الشهر الحرام لكن مطالبون برد الإعتداء عليهم أحد في الشهر الحرام ولا حرج عليهم في ذلك فالمشركون من بدأوا بالإيذاء والإعتداء عليهم[5].

(1) ينظر: صفوة التفاسير، الصابوني، (ج97/1).
(2) ينظر: نفس المرجع السابق، (ج99/1),
(3) علوم البلاغة، راجي الأسمر، (ج122/8).
(4) ينظر: صفوة التفاسير، الصابوني (113/1).
(5) ينظر: البحر المديد، لابن عجيبة (ج222/1).

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام الأتمين الأكملين على من أرسله الله رحمةً ونورا للعالمين وبعد..

فقد جاءت هذه الدراسة تحقيقاً للأهداف التي وضعتها الباحثة في مقدمة البحث، وقد توصلت إلى مجموعة من النتائج والتوصيات؛ وهي كالتالي:-

أولا: النتائج.

1- القرآن الكريم يُشكل منهجاً تربوياً متكاملاً لإعداد جيل مؤمن بالله ورسوله.
2- وجوب الإقرار بوحدانية الله والاستدلال عليها من آيات الله الكونية.
3- وجوب الاستسلام والانقياد لمشيئة الله.
4- الدعاء سلاح المؤمن في مواجهة المصائب والمحن.
5- الحكمة من تشريع النسخ هي التخفيف والتيسير على أمة محمد ﷺ.
6- جزاء كتمان آيات الله ﷻ هو الخلود في نار جهنم.
7- البر الحقيقي يتمثل في تقوى الله واتباع شرعه ومنهجه.
8- الدنيا دار ابتلاء واختبار للمؤمنين.
9- الاستعانة بالصبر والصلاة على مصائب الدنيا ونوائبها.
10- تحريم الاعتداء على أموال الناس بغير حق.
11- وجوب انفاذ الوصية الواجبة وعدم جواز تبديلها.
12- الغاية من القتال في سبيل الله هو رفع راية الاسلام بعيداً عن ملذات الدنيا ومتاعها.
13- جواز القتال في الأشهر الحرم وذلك لردع الاعتداء والاقتصاص من المشركين.
14- سورة البقرة مكتظة بالصور البيانية والاساليب البلاغية التي تبين مدى روعة وفصاحة القرآن الكريم.
15- سورة البقرة مليئة بالأساليب التربوية.

ثانياً: التوصيات

- أوصـي نفسي وأخواتي بتقوى الله تعالى في السر والعلن.
- أوصـــي أخواتي من طلبة العلم الشــرعي التبحر في دراســة تفســير القرآن الكريم تعميقاً لفهمه ووصولاً إلى تطبيق أحكامه على الوجه المطلوب.
- أوصـي وزارة التربية والتعليم بوضـع سلسـلة ممنهجة للتوجيهات التربوية في القرآن الكريم كاملاً موزعاً على المراحل الدراسية، للارتقاء تربوياً بالجيل القادم.
- أوصـي طلبة العلم الشرعي بالتخلق بالأخلاق الإسـلامية من حسن الخلق والصبر على أذى الناس في الدعوة إلى الله ﷻ، لما له من طيب الأثر في الارتقاء بالمجتمع المســلم ونشر تعاليم الدين الإسلامي.

وختاماً أســأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصــاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل من قرأه، وأن يجعله في ميزان حســناتي يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب ســليم، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن نفسي والشيطان، والله ولي التوفيق.

المصادر والمراجع

1. الإتقان في علوم القرآن: عبد الرَّحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974 م.
2. أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1405 هـ.
3. أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط3 لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1424هـ، 2003م.
4. الاختلاف في أصول الدين وأحكامه، إبراهيم بن محمد بن عبد الله البريكان، ط1، المكتبة الشاملة، (د.ت).
5. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
6. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1419 هـ - 1998م.
7. أساليب بلاغية الفصاحة البلاغة المعاني، أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، ط1، وكالة المطبوعات، شارع فهد السالم، الكويت، 1979-1980م.
8. أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: عصام الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط 2، 1412 هـ، 1992 م.
9. أسباب نزول سورة البقرة وتنبيهات هامة بخصوصها، سيد مبارك، تاريخ الإضافة: 2015/1/7م – 1436/3/16هـ: https://www.alukah.net/sharia/0/80875/.
10. الاستقامة، ابن تيمية؛ أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، 1411هـ-1991م.
11. أسرار البلاغة: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرَّحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني، تعليق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.
12. أسرار ترتيب القرآن، الجلال السيوطي؛ عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا – مرزوق علي إبراهيم، ط1، 849هـ-911م.
13. الإسلام والأمن الدولي، السمان، محمد عبد الله، ط1، مطبعة دار الكتاب العربي، 1952م.

14. أصول الدين الإسلامي للتويجري، محمد بن إبراهيم التويجري، ط1، دار العاصمة للنشر والتوزيع، 2007م.
15. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، أبي بكر أحمد بن الحسين ابن علي بن موسى البيهقي، تحقيق: أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم أبو العينين، ط1، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، 1420هـ-1999م.
16. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق: ناصر بن عبد الكريم العقل، ط2، دار اشبيليا للنشر والتوزيع، 1419هـ-1998م,
17. الأم، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، بيروت، دار المعرفة، (د.ط)، 1410هـ، 1990م.
18. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله وضوابطه وآدابه)، خالد بن عثمان السيد، ط1، (د.ن). 1415هـ-1995م.
19. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبوسعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 1418هـ.
20. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تحرير: تغريد الشيخ محمد، وايمان الشيخ محمد، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان: 1425هـ، 2004م.
21. البحر المحيط في التَّفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط:،1420 هـ.
22. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي، (د.ط)، القاهرة، 1419هـ.
23. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد، ط4، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1395هـ، 1975م.
24. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر علاء الدين مسعود بن أحمد الكاساني، ط2، دار الكتب العلمية، 1406هـ، 1986م.
25. بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
26. البر في الإسلام، عبد الصبور شاهين، تحقيق: عبد الله المصري، ط1، دار الاعتصام للنشر والتوزيع، (د.ت).

27. البراهين العقلية على وحدانية الرب ووجوده كماله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: باسل بن سعود الرشود، ط1، دار ابن الجوزي للنشر، 1429هـ.
28. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ط 1، 1376هـ - 1957 م.
29. البرهان في نظام القرآن، نظام سور الفاتحة، البقر، آل عمران، محمد عناية الله أسد سبحاني، ط1، دار الكتب للنشر والتوزيع، 1414هـ-1994م.
30. البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، حسن إسماعيل عبد الرازق، ط1، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 2006م.
31. البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو الداني الأندلسي، تحقيق: الدكتور غانم قذوري الحمد، ط1، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، 1414هـ-1994م.
32. تاريخ الإسلام، وذيله، الذهبي؛ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط2، دار الكتاب العربي، 1410هـ-1990م.
33. تأويلات أهل السنة، حمد بن محمد بن محمود، أبومنصور الماتريدي، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1426 هـ - 2005م.
34. تحذير أهل الإيمان من اتباع خطوات الشيطان، بدر عبد الحميد هميسه، ط1، 1431هـ-2010م.
35. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ.
36. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي لمحمد المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت).
37. التربية بالتسليم لله تعالى وآثارها في حياة المسلم، نهيل علي حسن صالح، وتسنيم نور الدين فالح المهيدات، مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف – دقهلية، المجلد 20، العدد 2، 2018م.
38. تفسير الشيخ أحمد حطيبة، الشيخ الطبيب أحمد حطيبة، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، 2003م.
39. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م.

40. تفسير القرآن العظيم المنسوب للإمام الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني، (د.ط)، (د.ت).
41. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثمَّ الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999 م.
42. التَّفسير المنير في العقيدة والشَّريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط2، 1418 هـ.
43. التَّفسير المنير في العقيدة والشَّريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط2، 1418 هـ.
44. التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، أحمد السيد الكومي، ومحمد أحمد يوسف القاسم، (د.ن)، (د.م)، ط1، 1402 هـ - 1997م.
45. التَّفسير الوسيط للزحيلي: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، ط1: 1422 هـ.
46. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الدكتور محمد سيد طنطاوي، مطبعة السعادة، (د.ط)، (د.م)، ط1، 1397 هـ - 1977م.
47. التناسب في سورة البقرة، في تفسير القرآن الكريم، طارق مصطفى محمد حميدة، ط1،عمادة الدراسات العليا، جامعة القدس، 1428هـ-2007م.
48. تناسق الدرر في تناسب السور، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1406هـ-1986م.
49. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، تقديم: محمد زهدي النجار، دار المدني بجدة، ط1، 1408هـ.
50. التيسير في أحاديث التَّفسير: محمد المكي الناصري، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط1، 1405 هـ - 1985 م.
51. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الإمام ابن جرير الطبري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت – لبنان، 1421 هـ - 2001م.
52. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1420 هـ، 2000 م.
53. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين الشهير بابن رجب الحنبلي، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، ط1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1429هـ-2008م.

54. الجامع الكبير (سنن الترمذي): محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1998 م.
55. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري): محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط 1، 1422هـ.
56. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبيّ: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبيّ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ – 1964 م.
57. الجامع لأحكام القرآن أو تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ – 1964 م.
58. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 2، 1384هـ، 1964 م.
59. الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، رسالة دكتوراه عن الجهاد في صدر الإسلام والفقه الإسلامي والعصر الحديث، محمد خير هيكل، ط1، دار البيارق للتوزيع والنشر، 1412هـ.
60. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشم، تحقيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.
61. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، 1416هـ–1996م.
62. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت – لبنان، ط2، (د.ت).
63. خطوات الشيطان، حمود السليم، الكتيبات الإسلامية، دار القاسم، 2015م.
64. دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، أحمد جمال العمري، المدني، (د.ن)، مصر، ط1، (د.ت).
65. الدعاء – فضله آدابه أسباب الاستجابة أوقات وأحوال يستجاب فيها الدعاء أخطاء تقع في الدعاء، القسم العلمي بمدار الوطن، راجعها وصححها فضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، مركز خدمة المتبرعين للكتاب، الرياض، 2021م.
66. دلالة أسماء السور القرآنية على محاورها وموضوعاتها، مع خرائط ذهنية للسور القرآنية تعين على فهم السور وحفظها، عمر علي حسان عرفات، ط1، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، 1439هـ–2018م.

67. روائع البيان تفسير آيات الأحكام: محمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي – دمشق، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت، ط3، 1400 هـ – 1980 م.
68. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.
69. الزهد، الإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي البغدادي، ط1، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، 1420هـ–1999م.
70. زهرة التّفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العرب.
71. سلسلة الآثار الصحيحة أو الصحيح المسند من أقوال الصحابة والتابعين، أبو عبد الله الداني ابن منير آل زهوي، ط1، 1424هـ–2003م.
72. سنن ابن ماجه: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي
73. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
74. سنن النسائي: المجتبى من السنن، السنن الصغرى للنسائي: أبو عبد الرَّحمن أحمد بن شعيب ابن علي الخراساني، النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط2، 1406 – 1986.
75. سنن النسائي: المجتبى من السنن، السنن الصغرى للنسائي: أبو عبد الرَّحمن أحمد بن شعيب ابن علي الخراساني، النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط2، 1406 – 1986.
76. سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي، عناية: محمد بن عيادي بن عبد الحليم، مكتبة الصفا، القاهرة، ط 1، 1424هـ.
77. شأن الدعاء، حمد محمد الخطابي أبو سليمان، ط1، دار الثقافة العربية، 2009م.
78. شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، دروس صوتية قام بتفريغها الشيخ الحازمي.
79. شرح العقيدة الطحاوية: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الدمشقي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 10، 1417هـ، 1997 م.
80. شرح مسائل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ط1، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، 1421هـ–2005م.

81. شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ط1، مطبعة سفير، الرياض، توزيع مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، (د.ت).
82. الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري البغدادي، تحقيق: عبد الله بن عمر ابن سليمان الدميجي، ط2، دار الوطن، الرياض، السعودية، 1420هـ-1999م.
83. صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب الوفا، دار ابن كثير، بيروت، ط3، 1407هـ.
84. صحيح مسلم وهو المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي الحسين مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري: دار الفكر - بيروت - ط1 - 1424 هـ.
85. صفوة التّفاسير: محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط1: 1417 هـ - 1997 م.
86. العلاقات الدولية في الإسلام، الإمام محمد أبو زهرة، ط1، دار الفكر العربي، 1415هـ-1995م.
87. علوم البلاغة – البيان والمعاني والبديع، أحمد مصطفى المراغي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1414هـ-1993م.
88. علوم البلاغة، أميل يعقوب، راجي الأسمر، ط1، بيروت، دار الجبل، 2013م.
89. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط 1، 1417 هـ، 1996 م.
90. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.
91. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، 1379 م.
92. فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، اعتنى به: نور الدين طالب، دار النوادر، لبنان، ط1، 1430 هـ - 2009م.
93. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط1، 1414 هـ.
94. فضل الدعاء وآدابه، سعيد بن مصطفى دياب، ط1، دار ابن كثير للنشر والتوزيع، (د.ت).
95. الفقه الإسلامي وأدلته، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط32، دمشق، دار الفكر، 2010م.
96. فقه الجهاد، د. يوسف القرضاوي، ط 1، مكتبة وهبه، 2009م.

97. الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، مصطفى سعيد الخن، مصطفى البغا علي الشربجي، ط4، دار القلم دمشق، 1413هـ-1992م.
98. الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ-2003م.
99. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، محمد بن الحسن بن العربي بن محمد الحجوي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1416هـ. 1995م.
100. الفهم الوسطي للجهاد في الفكر الإسلامي: دراسة تاريخية، فؤاد محسن الراوي، ط1، دار الضياء، عمان، الأردن، (د.ت).
101. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط 38، 2009م.
102. القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً، سعدي أبو جيب، ط2، دمشق، دار الفكر، 1408هـ، 1988م.
103. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري, محمد بن يوسف الكرماني، تحقيق: محمد عبد اللطيف، ط1، القاهرة، المطبعة البهية، 1937م.
104. لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن: تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، – 1415 هـ.
105. لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1426هـ-2006م.
106. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر – بيروت، ط3، 1414 هـ.
107. مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، (د.م)، ط4، 1426هـ – 2005م.
108. مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، (د.م)، ط4، 1426هـ – 2005م.
109. مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، 1421هـ- 2000م.
110. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ.

111. محور الوحدة الموضوعية لسورة البقرة، دراسة في مقاصد السور، الزوميح، مجلة مجمع، العدد 13، http://ojs.mediu.edu.my/index.php/majmaa/article/153.
112. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط5، 1420 هـ – 1999م.
113. مختصر منهاج القاصدين، أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، تحقيق: الشيخ سعد العارف، ط1، دار إحياء العلوم، 1418هـ–1997م.
114. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 3، 1416 هـ، 1996م.
115. مدخل إلى البلاغة العربية، يوسف أبو العدروس، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، (د.ت).
116. المستصغى من علم الأصول، حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، ط1، دار المخطوطات، جامعة النجاح، (د.ت).
117. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، د. م، ط1، 1421 هـ – 2001 م.
118. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، د. م، ط1، 1421 هـ – 2001 م.
119. المسند الجامع المعروف بسنن الدارمي، الإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن فضل بن تهزام الدارمي، طبعة جديدة ومنقحة، مركز الرسالة للدراسات وتحقيق التراث، 181–255هـ.
120. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: أبو الحسين مسلم ابن الحجاج القشيري النيسابوري: تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الجيل – بيروت، ط: مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة 1334 هـ.
121. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الجيل – بيروت، مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة 1334 هـ.

122. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، المقصد الأسمى في مطابقة اسم كل سورة للمسمى، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، ط1، مكتبة العارف، الرياض، 1408هـ-1987م.

123. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

124. معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، إبراهيم، محمد إسماعيل، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1388هـ - 1968م.

125. المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط 2.

126. معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير، رجب عبد الجواد إبراهيم، ط1، دار الآفاق العربية، (د.ت).

127. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (د.ط)، (د.م)، دار الدعوة، (2004م).

128. معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: إبراهيم أنيس، ط1، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، 1424هـ-2003م.

129. معجم مصطلح الأصول، هيثم هلال، تحقيق: محمد التونجي، ط1، دار الجيل للنشر والتوزيع، 2012م.

130. معجم مقاييس اللُّغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو تحقيق: عبد السَّلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

131. مفاتيح الغيب = التَّفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420هـ.

132. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط1 - 1412هـ.

133. المفصل في موضوعات سور القرآن، علي بن نايف الشحود، المكتبة الشاملة الذهبية، (د.ت).

134. مفهوم الابتلاء عند ابن تيمية، المكتبة الشاملة الذهبية، ط1، (د.ت).

135. مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3.

136. منهاج المسلم، كتاب عقائد وآداب وأخلاق وعبادات ومعاملات، أبو بكر الجزائري، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، (د.ت).
137. موسوعة فقه الابتلاء، علي بن نايف الشحود، المكتبة الشاملة، (د.ت).
138. موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك، دار إحياء العلوم العربية، بيروت، (د.ط)، 1414هـ -1994م
139. النبأ العظيم – نظرات جديدة في القرآن الكريم: محمد بن عبد الله دراز، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، دار القلم للنشر والتوزيع، ط 1426هـ، 2005 م.
140. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الجزء الثاني، يوسف ابن تغري بردي الأدابكي، ط1، 812هـ.
141. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
142. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
143. النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت – لبنان، (د.ت).
144. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير: المكتبة العلمية – بيروت، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.
145. نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، 2003م.
146. الوجيز في الطب الإسلامي، هشام الخطيب، ط1، دار الأرقم عمان، (د.ت).

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة البقرة		
الم	1	22
إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ...	169	117
وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ...	190	50
وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۖ ...	196	73
فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ...	10	18
وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ...	102	19
فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ...	109	48
إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ...	11	18
بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ...	112	32
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۚ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۚ...	114	18
وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِع ...	115	50
سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا...	143	15
فَوَلِّ وَجْهَكَ...	144	110
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ...	146	118
الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ...	147	119
مَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ...	151	117

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ	153	84
وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ...	154	120
وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ...	155	77
إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ ...	158	124
يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ...	159	116
وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ...	163	35
إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ...	164	36
وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ ...	165	124
إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ...	166	110
وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ...	167	38
يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ...	168	119
إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ	169	85
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ	170	84
وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۚ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ	171	114
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ...	172	53
إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ۖ . ..	173	56

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ. ..	174	110
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ	175	112
لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ....	177	98
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ..	178	90
وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	179	121
كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ	180	121
فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	181	91
فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ	182	91
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	183	118
أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ. ..	184	121
يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ	185	122
وإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ	186	44
أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ..	187	113
وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ..	188	96
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ..	189	99
وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ	190	103

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية
103	191	وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ ...
102	192	فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
105	193	وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ
124	194	الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ...
115	196	فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ. ..
70	197	الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ ...
22	2	ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ
23	21	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
79	214	عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ
19	219	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ. ..
23	22	الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ. ..
113	223	نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ..
23	23	وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ
49	234	يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا..
19	235	وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ ۚ. ..
23	24	فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ
49	240	مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ..
23	25	وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ	251	21
تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ...	253	39
اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ . .	255	19
وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ	4	23
أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ	44	98
يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ	47	24
أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	5	23
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ	6	23
يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ	69	47
خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ	7	23
وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ	8	23
سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ	142	15
إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ	158	16
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ...	219	19
وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ	281	17
سورة آل عمران		
الم	1	12
إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ ...	175	87

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية
80	186	لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ....
38	19	وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ...
73	197	الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ...
12	2	اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ...
72	97	وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ...
سورة النساء		
82	103	فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ...
93	12	تعالى: ﴿غَيْرَ مُضَارٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ..
60	135	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ...
103	190	وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ ...
40	59	فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا
32	65	فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
31	90	إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ...
سورة المائدة		
98	2	وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ
سورة الأنعام		
38	109	إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ
54	145	قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ ...
41	153	وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ	162	44
لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ	163	44
سورة الأعراف		
ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ	55	45
سورة الأنفال		
وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ	28	80
وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ	61	104
سورة التوبة		
خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ .	103	81
إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ...	36	106
وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ	65	41
سورة هود		
وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ	118	38
إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ	119	38
سورة يوسف		
وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ	53	87
سورة الرعد		
إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ	11	45
سورة إبراهيم		
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ	7	54

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الحجر		
فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ	92	59
عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ	93	59
سورة النحل		
إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ	100	87
وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ. ..	36	40
وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ. ..	89	31
وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ. ..	98	88
إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ	99	87
سورة الإسراء		
وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا	53	86
سورة مريم		
إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا	26	64
سورة طه		
فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ	130	84
سورة الأنبياء		
فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ...	87	44
سورة الحج		
فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ	15	110
لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ	29	74
سورة المؤمنون		
يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ. ..	51	45
سورة النور		
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن...	21	86

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الفرقان		
قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ. ..	77	43
سورة العنكبوت		
اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ	45	83
وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ	69	88
سورة الروم		
فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ ...	30	40
سورة لقمان		
يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ	17	79
سورة الأحزاب		
وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۗ ...	36	33
سورة فاطر		
إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ	28	89
سورة الصافات		
فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ۚ...	102	33
فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ	103	33
سورة ص		
قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ	82	88
إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ	83	88
سورة غافر		
وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ	60	43
سورة الفتح		
مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ...	27	74

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	راوي الحديث	إسناد الحديث	رقم الصفحة
وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا قَرَأَ: الْبَقَرَةَ، وَآلَ عِمْرَانَ، جَدَّ فِينَا – يَعْنِي عَظُمَ...	أحمد بن حنبل	صحيح	9
مَثَلُ البَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، والبَيْتِ لا يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، مَثَلُ الحَيِّ والميِّتِ...	مسلم	صحيح	13
مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ...	البخاري	صحيح	13
تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ شَافِعٌ لِأَصْحَابِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتَعَلَّمُوا الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ،...	مسلم	صحيح	13
منْ قَرَأَ بالآيتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورةِ البقَرةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ...	البخاري	صحيح	14
بيْنا رسول الله وعنْده جبْريل، إذْ سمع نقيضًا فوْقه، فرفع جبْريل بصره إلى السّماء ...	النسائي	صحيح	14
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ نَحْوَ بَيْتِ المَقْدِسِ، سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا،...	البخاري	صحيح	15
منْ أثْنيْتمْ عليْه خيْرًا وجبتْ له الْجنة ومنْ أثْنيْتمْ عليْه شرا وجبتْ له النار...	مسلم	صحيح	16
بيْنا رسول الله وعنْده جبْريل، إذْ سمع نقيضًا فوْقه، فرفع جبْريل بصره إلى...	النسائي	صحيح	27
اقرؤوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شافعًا لأصحابه اقرؤوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ ...	مسلم	صحيح	28
مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ كَفَتَاهُ...	البخاري	صحيح	9
إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ، وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ...	البخاري	صحيح	32
كان نبينا محمد يكثر من الدعاء (يامقلب القلوب...	الترمذي	صحيح	35
إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ...	مسلم	صحيح	39

طرف الحديث	راوي الحديث	إسناد الحديث	رقم الصفحة
إن الشَّيطان قد يَئِسَ أن يَعْبُدَه المُصَلُّون ولكن في التَّحْرِيشِ بَيْنَهم...	الترمذي	صحيح	40
إذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَأَصاب فله أَجْرَان وإذا أَخْطَأَ فله أَجْرٌ وَاحِد...	البخاري	صحيح	41
لا يَرُد القَضَاء إلَا الدُعَاء ولَا يَزيدُ فِي العُمُرِ إلَا البِر...	الترمذي	حسن	43
مَن استَعَاذَ بِاللهِ فَأَعِيذُوهُ، ومَن سَأل بِاللهِ فَأَعطُوهُ، ومِن دَعَاكُم فَأُجِيبُوهُ...	ابو داوود	صحيح	44
إذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمْ الْمَسْأَلَةَ وَلَا يَقُولَنَّ اللَّهُمَّ إنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ...	البخاري	صحيح	44
اللهُمَّ اغفِر لعبيد أَبِي عَامر وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إبِطَيه...	البخاري	صحيح	45
لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ ...	مسلم	صحيح	45
أنه انتهى من الجمرة الكبرى وجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه ورمى بسبع...	البخاري	صحيح	9
يُسْتجَابُ لأَحَدِكُم مَا لَم يعْجلْ: يقُولُ قَد دَعوتُ رَبِّي، فَلم يسْتَجبْ لِي...	البخاري	صحيح	45
مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ...	أحمد بن حنبل	جيد	46
لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا عَلَى حَدٍّ، زِنًا أَوْ سَرِقَةٍ، وَأَنْتَ أَمِيرٌ؟...	البخاري	صحيح	49
بَيْنَمَا النَّاسُ بِقُبَاءَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ، إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ ...	البخاري	صحيح	51
كان يصلي نحو بيت المقدس فنزلت الآية: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾...	مسلم	صحيح	51
يَتَقْدم الإمَام بِطَائِفَة مِنَ النَّاس، فَيُصلي بِهِم رَكْعَة ...	البخاري	صحيح	52
هَلاَّ أَخَذْتُم إِهَابَهَا، فَدَبَغْتُمُوهُ، فَانْتَفَعْتُمْ بِهِ؟...	مسلم	صحيح	55
أيُما إهابٍ دُبِغ فَقَد طهر...	الدرامي	صحيح	55
إنْ شِئتُم فَكلُوه فإنَّه ذكَاتُه ذكَاة أُمه...	أحمد بن حنبل	حسن	56

رقم الصفحة	إسناد الحديث	راوي الحديث	طرف الحديث
56	صحيح	ابن ماجه	أُحُلتْ لَكُم مَيْتَتَان: الحُوت، والجَرَاد...
10	صحيح	مسلم	اقرؤوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شافعًا لأصحابه اقرؤوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ ...
56	صحيح	الدرامي	هُوَ الطَهُورُ مَاؤُه الحِل مَيْتَتُه...
60	صحيح	الترمذي	مَنِ الْتَمَسَ رِضَى اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ، رَضِيَ الله عَنْهُ، وَأَرْضَى النَّاسَ عَنْهُ ...
61	صحيح	البخاري	أفضلُ الصدقةِ أنْ تَصدّقَ وأنتَ صحيحٌ شحيحٌ، تأمَلُ الغِنَى وتَخْشَى الفقْرَ...
62	صحيح	البخاري	لَيسَ الْمِسْكِينُ الَّذِى يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ وَلَكِنِ الْمِسْكِينُ....
63	صحيح	البخاري	آيَةُ المُنَافق ثلاَث، إِذَا حَدَّثَ كَذب وإِذَا وَعَدَ أَخْلف، وإِذَا اؤُتُمنَ خَان...
63	صحيح	البخاري	يا رسول الله أَيُّ أفضلُ الصدقةِ؟ فقال: أنْ تَصدّقَ وأنتَ صحيحٌ شحيحٌ...
64	صحيح	البخاري	لمّا قدِم النبيّ المدينةَ وجد اليهودَ يصومونَ عاشوراءَ فسُئِلوا عن ذلك ...
65	صحيح	البخاري	بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ،...
65	صحيح	مسلم	صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ فَإِنْ غُمِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعَدَدَ...
11	حسن	الدرامي	إنَّ لكلِّ شيءٍ سَنامًا وإنَّ سَنامَ القُرآنِ سورةُ البقرةِ مَن قرَأها في بيتِه ليلًا لَمْ يدخُلِ الشَّيطانُ ...
65	صحيح	البخاري	إنَّما الأعْمَالُ بالنِّيَّةِ، وإنَّما لِامْرِئٍ ما نَوَى ...
66	قوي	الدرامي	مَن لَم يبيِّتِ الصِّيامَ قبلَ الفجرِ، فلا صيامَ لَهُ...
66	صحيح	البخاري	إِذَا نَسِي فَأَكَل وشَربَ فَليتمَّ صَوْمَه، فإِنَّمَا أَطعَمَهُ...
66	صحيح	مسلم	كان رسول الله يُقَبِّلُنِي وَهُوَ صَائِمٌ وَأَيُّكُمْ كَانَ أَمْلَكَ لِإِرْبِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ...

طرف الحديث	راوي الحديث	إسناد الحديث	رقم الصفحة
مَن لَم يَدَعْ قول الزُّور والعملَ به والجهلَ، فليس للهِ حاجةٌ أن يَدَعَ طَعَامَه وشَرَابَه...	البخاري	صحيح	67
كُلُّ عَمَل ابن آدَم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجْزِي به...	البخاري	صحيح	67
يَا أَهْلَ مَكَة لا تُقْصُروا الصَلاة فِي أَدنَى مِن أَربَعَة برد مِن مَكة إِلى عَسفَان...	البخاري	صحيح	68
يَا رَسُول الله إِني رُجل أَسرد الصَوم أَفَأَصُوم فِي السَفر ؟ فَقَال: صُمْ إِن شِئتَ وأَفطر إِن شِئتَ...	ابو داوود	صحيح	68
قُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْأَلُكَ عَمَّا يَسْأَلُكَ هَؤُلَاءِ عَنْهُ سَأَلْتُهُ: عَنِ الصَّوْمِ فِي السَّفَرِ؟ فَقَالَ...	مسلم	صحيح	68
أنّ امْرَأَةً جاءَتْ إلى النبيّ فقالَتْ: إنّ أُمّي نَذَرَتْ أنْ تَحُجّ فَماتَتْ قَبْلَ أنْ تَحُجّ...	البخاري	صحيح	69
اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في ثلاث سورة البقرة وآل عمران وطه يعني الحي القيوم...	ابن ماجه	حسن	11
تَرَاءَى النَّاسُ الْهِلَالَ , فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنِّي رَأَيْتُهُ " فَصَامَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَمَرَ النَّاسَ بِالصِّيَامِ...	الدرامي	صحيح	69
بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ...	البخاري	صحيح	71
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ قَدْ فَرضَ عَلَيْكُمُ الحَجَّ فحُجُّوا» فقَالَ رجُلٌ...	مسلم	صحيح	71
أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَمَرَنِي أَنْ آمُرَ أَصْحَابِي أَنْ يَرْفَعُوا...	ابن ماجه	صحيح	75
قلتُ: يا رسولَ اللهِ، أيُّ النَّاسِ أشَدُّ بَلاءً؟...	ابن ماجه	حسن صحيح	78
كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى ...	مسلم	صحيح	79
مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا، يُصِبْ مِنْهُ...	البخاري	صحيح	80
الصَّبْرُ عَنْدَ الصَّدمِةِ الأُولَى...	البخاري	صحيح	80

طرف الحديث	راوي الحديث	إسناد الحديث	رقم الصفحة
إذا أصابَ أحدَكم مصيبةٌ فليقل إنَّا للَّهِ وإنَّا إليهِ راجعونَ اللَّهمَّ...	أبو داوود	صحيح	80
اسمُ الله الأعْظَمُ في هاتين الآيتين...	ابن ماجه	حسن	12
بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ...	البخاري	صحيح	82
لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وأَنِّي...	البخاري	صحيح	82
العهدُ الذي بينَنا وبينَهم الصلاةُ فمَن تركَها فقد كفرَ	الترمذي	صحيح	82
ألا أُخبِرُك بِرأسِ الأمرِ، وعمودِه، وذِروَةِ سَنامِه؟ قلت ...	الترمذي	صحيح	83
أَرَأَيْتُمْ لو أنَّ نَهْرًا ببَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ منه كُلَّ يَومٍ خَمْسَ مَرًّا ...	البخاري	صحيح	83
كَانَ النَّبي إذَا حَزَبَه أَمر صَلى	أبو داوود	حسن	83
ألا إنَّ رَبِّي أمرني أنْ أُعَلِّمَكُمْ ما جَهِلْتُمْ،...	مسلم	صحيح	85
إنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ...	أحمد بن حنبل	صحيح	86
إذَا تَثَاءَبَ أَحَدكَم فِي الصَلاة فَليَكظِم مَا استطَاع، فَإنَّ الشَيطَان يَدخُل...	مسلم	صحيح	86
دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي المَوْتِ، فَقَالَ: كَيْفَ ...	ابن ماجه	حسن	88
بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْثًا وَهُمْ ذُو عَدَدٍ فَاسْتَقْرَأَهُمْ، فَاسْتَقْرَأَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَا مَعَهُ مِنَ القُرْآنِ ...	الترمذي	حسن	12
لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقابِرَ. إنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ البَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فيهِ سُورَةُ البَقَرَةِ...	مسلم	صحيح	88
إِذَا دَخَل الرَّجُل بَيتَه، فَذَكَرَ اللهَ –تَعَالَى– عِندَ دُخُولِهِ، وَعِندَ طَعَامِه...	مسلم	صحيح	88
هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِنَ الوَحْيِ إِلَّا مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ ؟ قَالَ ...	البخاري	صحيح	90
إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الوَجَعِ مَا تَرَى، وَأَنَا ..	الدرامي	صحيح	92
إنَّ اللهَ قد أعْطى كلَّ ذي حقٍّ حقَّه حَقَّهُ، أَلَا...	ابن ماجه	صحيح	93

رقم الصفحة	إسناد الحديث	راوي الحديث	طرف الحديث
94	صحيح	البخاري	يارسول الله، بلغني ما ترى من الوجع وانا ذو مال، وَلَا...
96	صحيح	مسلم	مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وتَرَاحُمِهِمْ وتَعَاطُفِهِمْ، ...
100	صحيح	مسلم	سَأَلْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ...
101	صحيح	ابن ماجه	لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنْ الْجَنَّةِ ...
104	صحيح	مسلم	مَا يَعْدِلُ الجِهَادَ؟ قَالَ: إِنَّكُمْ لَا تَسْتَطِيعُونَهُ فَرَدُّوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ ...
12	صحيح	مسلم	لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقابِرَ. إنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ البَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فيهِ سُورَةُ البَقَرَةِ...
106	صحيح	البخاري	إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ الله السَّماواتِ والأَرْضَ: السَّنةُ ...
13	صحيح	البخاري	اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ، اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ). قَالَ ...

فهرس الأعلام المترجم لهم